قبيل عهد الشباب

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

- **الكتاب: قبيل عهد الشباب**
- **المؤلف: أسماء عبد الوهاب السقطي**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**
- **رقم الإيداع: 6620 / 2019**
- **الترقيم الدولي ISBN: 954 – 6607 – 977 – 978**
- مدير عام: جمال سليمان – مدير تنفيذي: محمد جلال
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة
- **بريد الكاتبة الالكتروني:** Email: creative.musulmane@gmail.com
- تليفاكس: 002026337855 - 002026064518
- محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

/bibliomania.eg

جميع الحقوق محفوظة ©

قبيل عهد الشباب

خواطر

أسماء عبد الوهاب السقطي

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS
www.bibliomaniapublishing.com

2019

جميع الحقوق محفوظة ©

قُبَيْلَ عَهْدِ الشَّباب

عَهْدُ الفُتُوّة

الإهداء

إلى كلِّ شابٍّ نَشَأَ في طاعَةِ الله

الشّكر

أشكرُ لله الذي كرّمنا بالفكْرِ وعَلَّمنا ما لم نكُنْ نّعلم وهدانا السّبيل إلى الشُّكرِ والدّعوة،

ثمّ أرفعُ امتِناني إلى أهلي سرّ نجاحي ومحطّ أشواقي، وأبناء إخوتي قرّة عيني في هذه الحياة.

مُقَدّمَة

أتقدّمُ بكلماتٍ طيّبة، إن لم يكن في ذاتِها فبمعناها وغايتِها، عسى أنْ تؤتيَ ثمارَها ويصلَ فَرعُها إلى السَّماء.

أسماء السَّقَطي
Happy creative
تموز/ 2017

مصطلحات الكتاب

العَهْد[1]: العِلْمُ.
يقال: هو قريبُ العهد بكذا: قريبُ العِلْمِ به. وعهدي بك مساعدًا للضعفاء: إِنِّي أعلم ذلك.
والعَهْدُ: الوصيّةُ؛ وفي التنزيل العزيز: "وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ"[2] أَي وصاياه وتكاليفه.
والعَهْدُ: الميثاق الذي يُكتَبُ للوُلاةِ.
والعَهْدُ: اليمين التي تستوثق بها ممّن عاهدك.
تقول: عليّ عهدُ الله لأَفعلنّ كذا.
والعَهْدُ: الزَّمانُ.
يقال: كان ذلك على عهد فلان. والجمع: عُهُودٌ، وعِهادٌ.
فُتُوَّةٌ[3]:
[ف ت و].
1 – هُوَ فِي مَرْحَلَةِ الْفُتُوَّةِ: مَرْحَلَةٌ بَيْنَ طَوْرَيِ الْمُرَاهَقَةِ وَالرُّجُولَةِ.
2 – فُتُوَّةُ الْفَتَى: مَسْلَكٌ أَوْ نِظَامٌ يُنَمِّي خُلُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ فِيهِ.
حِكْمَة[4]: (اسم)
الجمع: حِكْمات وحِكَم

---

[1] قاموس المعاني: https://www.almaany.com/

[2] سورة الأنعام، الآية 152.

[3] المعجم الوسيط.

[4] المعجم الوسيط.

الحِكْمَة: معرفةُ أفضل الأشياء بأَفضل العلوم.

- الحكمة: العلم والعمل به[5]

[5] مختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي.

قُبَيْلَ عَهْدِ الشَّبَاب

(عهدُ الفُتُوَّة)

أتوجّه بكتابي "عهدُ الفُتُوَّة" إلى الفتيانِ والفتياتِ في سنٍّ أسموه "المراهقة" وأسمّيه "الفُتُوَّة"، وأبتدئ بمواقف صغيرةٍ وجليلةٍ مرّتْ بي في فتوّتي، أحكي منها العبرَ غيرَ التفاصيل، وأشتقّ منها الحكمَ وأسرارَ الحياة.
إنّ كتابي يعني لي هديةً أُهديها لكم من فكري وقلبي لتعبّر عن تقديري واحترامي لفكركم، لنتواصلَ ونتبادلَ الموعظةَ والمبدأ.

تموز/ 2017

ابتدأ التّحرير في صيف عام 2007 حتى ثورة 15 آذار عام 2011

إنّني طالبةُ الحِكْمَة
أستمدّها من خالقِ الجنةْ
فهو فوقَ كلّ ذي حِكْمَة
لأنّه حكيمٌ من قبل خلقِ الدّنيا
مدرستي هي مدرسةُ النُّبوَّة
لا أراها لكنّني بها مُؤمِنة
وسائرةٌ على مِنهاجِها فهي الغنيّة
زَخَرتْ بالحِكَمِ والعِلْمِ والمعرِفَة

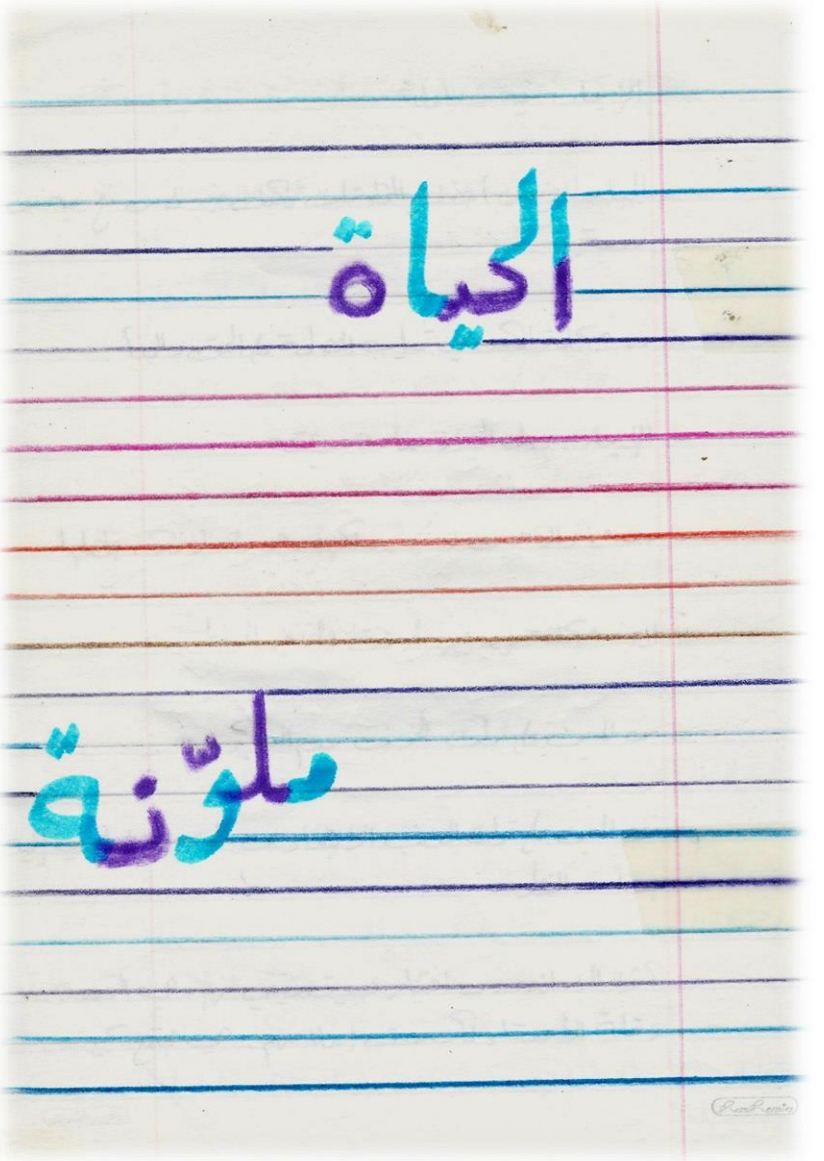
الحياة
ملوّنة

- الإيمان تنمية شاملة.*
- الجبّار لا ينسى أضعف المخلوقات فكيف ينسى من نفخ فيه من روحه.
- الإيمان يجعل الحياة مغامرة شيقة.
- يا نفسي: كنت أفعل ذلك دائماً في أظلم الأوقات ولا أخاف أفحين علمت بما علمت أصبحتِ تخافين؟ أعلمُ أن الوقت نفسه والعمل نفسه ونفسي نفسها لكن التغيير كان في الإيمان والأفكار.
- التغيير ليس في المكان والزمان لكن التغيير في الاعتقاد والإيمان.
- صفّ النية وتمنّى الخير تحصل على ما تتمنّاه.
- مشكلة الكون هي تغليب المصلحة على الحق والمبدأ.
- مشاعرُ الآخرين لا تُرى ولكنها موجودة ولا يمكن تجاهلها.
- كثرة الزملاء دون اختيار صديق حقيقي منهم، هي الوحدة، وقلة الأصدقاء لكن صدق إخلاصهم هي مجتمع كبير.
- سابق اللحظات تعش حياتين.
- الناس المدفوعون بحب الإنجاز ييأسون كثيراُ من قلة الإنتاج فلا تحاول إفشال أعمالهم كأن تقول: لا تحسب نفسك فعلت شيئاً عظيماً أو أنت فعلت كذا لكن على حساب كذا أو .....
- الفراغ نافذة لـ: الكسل، الخطأ، الهوس، الوسواس، الأفكار الشيطانية، المشاكل، الإهمال، الانحراف.... إلخ.
- التدريب أساس التطوّر والنمو.
- لن تتقن عملاً ما إلا بعد أن تبذل في ممارسته الكثير من الوقت.

---

* تم اختيار تنسيق التبويب للحكم دون التركيز على ترابط المعاني معارضةً لكتاب "دروس من الحياة" للدكتور مصطفى السباعي، حيث أن هذا التنسيق يتيح الاقتناء أثناء القراءة من غير الحاجة إلى الالتزام بترتيب الصفحات.

- نظّم كل ثانية قبل أن تقول: إن شاء الله...إن شاء الله وكل شيء سيكون على أحسن وجه.
- قل يا ربّ واصدقِ النيّة واتخذ الأسباب واثبت ثم قل يا رب.... مباركٌ لك النّصرُ والتأييد والنجاة!
- لا مشكلة إن هُدِر الوقت في جبر الخواطر.
- من لم يكن في زيادة فهو في نقصان.
- لا تكن طويل الأمل ولا تأمن الأيام فإنها سارقة محترفة تسرق منك أثمن الفرص إذا لم تنتبه عليها.
- ما مضى من الوقت لا يعود ولا يعوّض لكنك مسؤول عنه.
- مضى زمن النوم.
- الوقت ليس ملكاً لشخص واحد.
- لا توكل أمورَك إلى من لا يملك الأقدار بل سارع إلى الطاعة والتوكل على الحيّ الذي لا يموت.
- إذا صدقت الله الزهد في الدنيا كرّهك بها وإذا صدقته الرغبة في الآخرة حبّب إليك أعمالَها.
- هل نستطيع أن نجد في الحياة الدنيا راحة البال؟!
  هل نستطيع أن نجد في الحياة الدنيا سعادة كاملة؟!
  هل نستطيع أن نجد في الحياة الدنيا جمالاً حقيقياً؟!
  هل نستطيع أن نجد في الحياة الدنيا يوم عطلة؟!
  هل نستطيع أن نجد في الحياة الدنيا ساعة هانئة؟!
- من المعين على ترك الخوف عدم التفكير فيه.
- من المعين على ترك الذنب الابتعاد عن كل شيء يؤدي إليه، بدءاً من النظر.
- اجعل انزعاجك داخلياً ولا تسبب العدوى للآخرين.

- لابدّ من هدوء الأعصاب ولو كان الموقف صعباً جداً.
- بذكائك وذوقك تُجَنِّبُ الآخرين الخجل منك.
- لا تصدّق من يتصرف جيداً معك فقط بل راقب تصرفاته معك ومع الآخرين لأن بعض النّاس يلبسون أربعةَ وجوه أو أكثر.
- ألا تستحي أن تصافح إنساناً وتبتسم له ثم بعد افتراقكما تأكل لحمه وتستغيبه ولو بنظرة!
- لا ترم المسؤولية على الآخرين كي لا تصبح ثقيلاً عليهم.
- إذا تكلّم مبغضوك عنك بسوء فانظر فيما يقولون فقد يكون حقاً وإن كان كذباً فسوف يظهر الله الحق ولو بعد زمن.
- لا يوجد أحدٌ خالٍ من العيوب.
- إذا لم يكن في إخوانك أخٌ كامل فإنهم في مجموعهم أخٌ كاملٌ يتمّم بعضهم بعضاً.
- ابتعد عن كل مصدر للشرّ قدر ما استطعت إذا لم يكن لك حاجة فيه أو حق.
- الناس الذين لا يضْعُفون في المواقف الصعبة أو المحزنة ليسوا بدون مشاعر بل هم أشد النّاس تركيزاً وقوة ودونهم تعمّ الفوضى.
- شركاء الحياة يجب أن يوافقوك الرأي والذوق والطبع والمستوى الثقافي لكن انتبه...لا تكره من لا تجده مناسباً لأن يكون شريكاً بل اتفقا على حل وسط.
- التشارك مع سيّئ النية نتيجته الفشل الأكيد.
- إن كان واجباً عليك فأخبره أن تصرفاته سيئة لكن ليس من العدل أن تقول له إنك أسوأ النّاس لأنه سيصبح مثلما تقول، وحتى لو أصبح أحسن النّاس فإن ذلك سيكون على حساب صحته ونفسيته.
- الأمينُ يريح بالك لأنك تعلم أنه لن يخذلك وأن أي شيء يصنعه يصنعه بإتقان.
- لو كان كل النّاس رقيقي القلب في المواقف الصعبة لانفلتت الأمور من أيديهم.

- إذا كنت تخاف الله واليوم الآخر حقاً فحاول ألا تتولّى أمور النّاس لكن إن تولّاها من لا يخاف الله فاسبقه إليها.
- احتمالُ الجوع والفقر والخوف والذلّ أهون من سؤال اللئيم.
- لا تشجّع على الاختلاط حتى لو لأسباب نبيلة فمهما كنتَ نقيّ القلب قد لا يكون الطرف الآخر مثلك.
- كيف ترضِين أن تكوني أكلةً يأكل منها الجميع، ألا تتمنين أن يتسابق النّاس لطرق بابك ومعرفة الجوهرة المخبّأة خلفه ولا يراها ولا ينال منها إلا من يستحق؟!
- المكانة نعمة عظيمة من الكريم فاشكره لأنّه: "ألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفتَ بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم إنه عزيز حكيم".
- المستقيم هو أقصر الخطوط فلماذا تسلك الخطوط المنحنية والسبل المتفرقة.
- صلاة الجماعة مع أهلك تولّد شعوراً بالحب قد لا تحسّ به إلا حين تفقد صلاة الجماعة. فاغتنم الفرصة.
- لم يحدد ربّنا تعالى رضاً خاصاً للأهل الصالحون ورضاً خاصاً للأهل الطالحون بل أمرنا بالإحسان إلى والدينا وأهلنا أياً كانوا.
- يا آباء: بقي والدي سنين يدثرني ويقبلني قبل النوم دون أن يعلم أن ذلك سيبقى محفوراً في قلبي. فماذا حضرتم في قلوب أبنائكم؟
- اغتنم فرصة فراغ أمّك وصفاء تفكيرها وكلّمها فقد تضيع منك هذه الفرصة خلال ساعة، عندها ستسبب لك جرحاً عميقاً لا تعلم متى يشفى.
- الاختبار فرصة بعدها خيرٌ يغنيك عن الدنيا بأكملها فلا تضيّعه لأنه إذا جاء مرة أخرى فقد يكون أصعب.
- لو عاملَنا ربُّنا بعدله دائماً لكان لزاماً علينا أن نقتل أنفسنا فاحمدِ الله على رحمته.

- لابدّ من معرفة الإسعافات الأولية لنتصرّف بحِكْمَة عند الحالات المرضية الشديدة والمفاجئة.
- والله إن للقرآن لبركة تجعل أي عمل تقوم به مبارك ناجح.
- الحقّ لا يساوي المصالح الشخصية.
- الفشل يصنع النجاح.
- انسَ الإساءة واعف واصفح فإن لم تنسى إساءة غيرك لن تستطيع العيش معه أو محبَّته.
- لا تعتزل النّاس ولا تخالطهم كثيراً.
- لا تقل لإنسانٍ أريد أن أصبح صديقك المفضّل من فور رؤيتِه فقد تندم بل عليك أن تختبره أولاً.
- أعز أصدقاء بغيضتي تروي ماحلّ ببغيضتي لأعرف أن الله قد نصرني عليها!!
- إنسانة لا أحبّها استرددت حقّي عن طريقها.
- عِشْ حياتك وسطاً بين الجديّة والهزل.

  عش مع أولادك وسطاً بين القسوة والرحمة.

  عش مع بطنك وسطاً بين الشبع والجوع.

  عش مع جسمك وسطاً بين التعب والراحة.
- الصمت خيرٌ من الكذب.

  الموت خيرٌ من الذل.

  الذلّ خير من الانتحار.

  الوحدة خيرٌ من أصحاب السوء.

  التفاهم خير من التخاصم.

  الخسارة خير من الانسحاب.

  الخطأ خير من القعود بلا عمل.

الانشغال خير من الانتظار.

- **إذا أردت أن ينفضّ النّاس عنك فاسخر منهم ولا تحترمهم وكن صعباً لا تلين لأحد ولا تستجيب لرأي.**
- **كلما ازداد الكلام قلّ العمل، وكلّما عظُمت أهميةُ العمل قلّت قيمةُ الكلام، وكلّما ازدادَ إنجاز العمل قلّ إنجاز الكلام، وكلما احتجت إلى الكلام قلّت حاجتك إلى العمل.**

$$\text{العمل} \sim \frac{1}{\text{الكلام}}$$

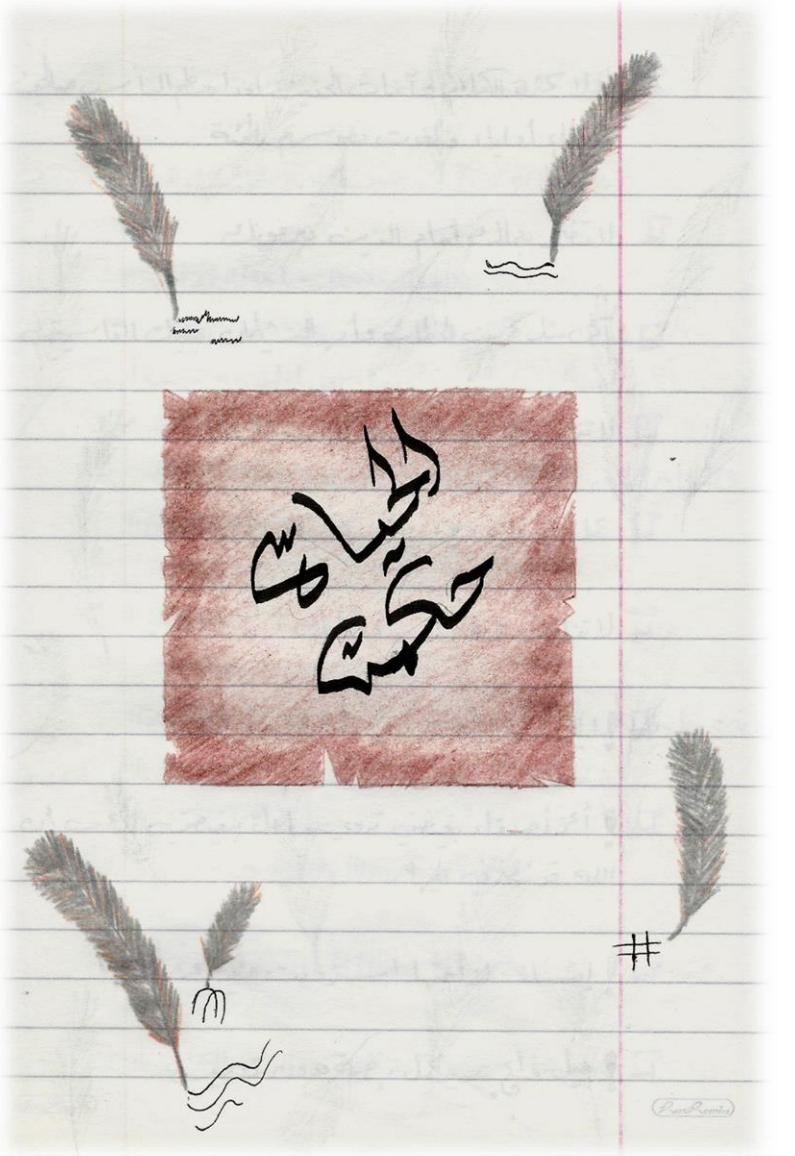
الحياة حكمة

- لولا كثرة الكلام وآفات الحديث لغدا معظم النّاس صالحين أتقياء أولياء ولغدت نفوسهم مطمئنة.
- لا تتلف أعصابك بالتوتر فوالله ما كُتِب إلا الخير وأي شرّ هو من عمل يديك أو من اختيارك.
- لا تفتخر بعملك أمام الذين يعرفونك.
- كن مثل عمر بن الخطاب وأرِ الشيطان عينيك القاسيتين.
- لا تتردد في اتّخاذ القرار وكن سديداً حازماً.
- عمل الخير لا يحتاج إلى استخارة.
- الحرص الزائد يسبب إتعاب النفس بلا فائدة وقد يسبب إزعاج الآخرين.
- لا تنافق للظالمين مدّعياً أنك تريد هدايتهم.
- ليلك نهار غيرك ونهارك ليل غيرك!!
- جيلٌ واعٍ يريد عمل نهضة دون تدريب!!
- كم من بيتٍ فُضِحتْ أسرارُه بسبب زلّة لسان.
- في العلم متعة لكن ليس عندما يأتي جملة واحدة.
- "إن أنكرَ الأصواتِ لصوتُ الحمير"
- أصعب من تتعامل معه العدواني وشديد الحساسيّة.
- رسالة عظيمة آمن بها الرسول ﷺ والصحابة: رسالة "إصلاح الأرض".
- لن يحدث إلا المكتوب والمقدَّر.
- التغيير أكيد في رسالتك أو مخطّطاتك لأنّك لا تعرف ما قد يعرِض لك.
- التخطيطُ الذكي المرن المبادر مع التوكل على الله أساسُ نجاح عملك.
- بقدر ما نحرث ونظنّ بالله تكون النتيجة.
- حلاوةُ الوصولِ أجملُ من مرارةِ الندم.
- طريقك إلى هدفك صعبٌ لكن ثمنه أصعب.

- لن يجعل لك مخرجاً إلا بعد أن تبذل كل جهدك وتتّقِه.
- ضبطُ النفسِ واحترامُ قيمِ المجتمع وحقُّ المواطنة من أهم الأمور التي حثّ عليها النبيُّ ﷺ عندما كان رئيساً على المدينة.
- ما من دينٍ كرّم المرأةَ مثل الإسلام وأكّد على دورها.
- الفتاح يأتي بالفتح من حيث لا تدري.
- كتب الله القضاءَ والقدرَ قبل أن تكون الحياةُ ولا يعجِزه سبحانه وتعالى أن يكتب القدرَ لحظة ولادة الإنسان، فإذا كان ربّ السماوات والأرض هكذا فكيف بنا؟! إذاً حريٌّ بنا أن نكتب مستقبلنا الذي نريد أن نراه والأهدافَ التي نريد أن نحقّقها والحياةَ التي نريد أن نعيشها والبيت الذي نريد أن نسكنَه حتى لو كنّا لا نعلم الغيب.
- فكّر بحلٍ سريع قبل أن تندم.
- فرصةُ التفكير بالحلّ قد تكون ثانية.
- اطلب الحِكْمَة من الحكيم لكي تفكّر بحلٍ سريع ولا تؤاخَذ.
- لا تحتّم على نفسِك اختيارَ المسؤوليةِ الكبرى لأنك قد لا تستطيع حملها.
- عندما تكون في فريقٍ فإن رأيك ليس الرأي العام للفريق وإنما جزء منه.
- إذا أردت أن تكون منبوذاً من قبل أعضاء الفريق فافرض عليهم رأيك.
- الثقة بالنفس ضرورية لكن ليس إلى حد التكبّر.
- المتكبر يعتقد أنه غير مجبر على إعطاءِ النّاس حقوقهم... والذي يعطي لنفسه احتراماً زائداً أيضاً لا يحترم كثيراً الناس، ويعتقد أنه غير مؤاخَذ إذا لم يؤدّ حقوق الناس.
- عندما تكون في فريق: ثق ببقية الأفراد، حاورهم، احترمهم، اعلم أنك مسؤولٌ عمّا تنجزونه جميعُكم، انسَ أنك لا تعرفهم أو تكرههم، واعلم أن عمل الفريّق خير من عمل الفرد وإنجاز الفريق أعظم.

- عمل الفريق خير من عمل الفرد مثل ما أن صلاةَ الجماعة ثوابها أكبر من صلاة الفرد.
- قد يصعب علينا أن نكون فريقاً واحداً إذا كان عددنا كبيراً أو إذا كانت المسافات بيننا كبيرة... لذلك يمكننا أن ننقسم فرقاً يكمل بعضنا بعضاً ونتقاسم ونتبادل الأفكار، ونسعى لهدفٍ واحد.
- في اللحظات الصعبة والطارئة ليس هناك وقت للتفكير إلا بالواجب.
- من الطبيعيّ أن تختار الأحسن لكن إذا كان للأحسن فرصتين وللحسن فرصة فاختر الحسن.
- لا يُكسَر الرأس إلا عندما يتكبر.
- الخيال الواسع شيء جميل جداً لكن نعيش أكثر اللحظات للواقع ولا نغرق في الخيال.
- عندما كنتُ أمانة في عنقك ومصلحتي بين يديك كنتَ تتجاهلني ولا تسأل عن أحوالي أما الآن فبعد أن رأيتَ مصلحتك ومصلحة أتباعك معي أصبحت تركض خلفي! لماذا تغلّب المصلحة على المبدأ؟
- إذا لم تبحث عن مصلحتك بنفسك لن يبحث عنها أحد بدلاً عنك فالناس جميعهم يركضون خلف مصالحهم فقط.
- عند المصلحة: لا أحد يعرف أحداً!
- مصلحتي فوق كل شيء إلا أن آخذ حقّ غيري.
- تجنب الحروب التي سببها الخلافُ في الدين ولو على نفسك فنفسك غالية لكن الدين أغلى.
- عزةُ النفسِ خيرٌ من التوسّلِ وأنفعُ.
- التحاور لا ينفع مع الظالمين والمتكبرين بل ينفع معهم القهر.
- الغش والفاحشة والجحود والترف صفات رئيسية أهلكت الكثير من الأقوام.

- إن دليل صدقِك في طلب أهدافك هو أنك تنظر دائماً إلى أهدافك وتقبل أي شيء يخدم أهدافك وتهمل مالا يخدمها.
- ضع في أهدافك أكثر مما تريد حتى تصل لما تريد.
- إذا غششتَ ولو بنظرةٍ فانتظرْ بلاءً في صحتك.
- ظاهرة غريبة: غلاءُ أسعارِ المتاع ورخصُ كرامات البشر!
- عجباً للناس الجبناء! إنهم يصمتون حتى على حقوقهم.
- للأسف! كانت الكرامة أغلى ما يملكه الإنسان أمّا الآن فإن الصمتَ أغلى.
- ألا يؤمن النّاس بقوةِ اتحادهم وقدرة خالقهم وأن يدَ الله مع الجماعة؟ لماذا لا يتحدون ويقهرون الصمت؟!
- إرادة الإنسان لا يقهرها إلا خالقها سواء إن كانت خيراً أو شراً وخاصةً إذا تلاقت مع إرادات النّاس واتحدت معهم.
- المشكلة بين الأفراد والحكومات ليست شكليةَ النظام أو ضرورةَ تطبيقه إنما هي أهواءُ البشر وميلهم إلى تطبيق النظام أو لا، فهم إن شاءتْ مصالحُهم طبّقوه وإن شاءت لم يطبّقوه.
- الناس لا يطبّقون النظام إلا عندما يعجبهم!
- غالباً ما يختلف النّاس بالإرادة وليس بالقدرات.
- قد لا تنفع الابتسامة دوماً عند استرداد الحق.
- كلُّ جنديٍّ مسلم مؤمنٍ يعادل عشرةً من جنود الكفار أو اثنين فقد أكّدت الآية الكريمة في سورةِ التوبة* على أنّ:

$$\frac{1}{10} = \frac{100}{1000} = \frac{20}{200}$$

* ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (65) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66)))

$$\frac{1}{2} = \frac{1000}{2000} = \frac{100}{200}$$

وهذه النتيجة صحيحة مهما تزايدت أعداد الكفّار بسبب التناسبِ الطرديِّ ولأنّ $f(u) < f(v)$

($f(x)= 10x$ و $f(x)= 2x$) وذلك عندما يكون المؤمنون إيجابيين : أي الجنود $\exists$ [1، +∞[

أما إذا كانوا سلبيين فإنهم سيُغلَبون: أي الجنود $\exists$ [1، −∞[

- لكل خطأ ثمن إن لم تدفعه في الدنيا فستدفعه في الآخرة فلا تكثر من الأخطاء كي لا تمضي حياتك في دفع ثمن الأخطاء.
- يا ربّ إني أخشى كثرة المصائب بكثرة الذنوب.
- يا ربّ مهما ابتليتُ لا أبالي بقدر ما أبالي بمعرفة ذنوبي التي سببت البلاء.
- ذكر الله اطمئنان للقلب وأمانٌ من الخوف.
- ليس المهم أن يكون العملُ مشهوداً أو مشهوراً، المهمُّ أن يكون مفيداً.
- احذره لأنه تكلّم أمامَك عن غيرك بسوء وسيتكلم عنك بسوءٍ أمام غيرِك أيضاً.
- أشدُّ النّاس فساداً وإفساداً في الأرض رجلُ الدّين الذي ينفّر النّاس من سوءِ خُلُقِه.
- إذا كنتَ مظلوماً وغيرَ قادرٍ على استرداد حقك فصبرتَ ولم تعتدي على ظالمك فسينصرك الله وعندئذ سيكون نصره أعظم من نصرِك.

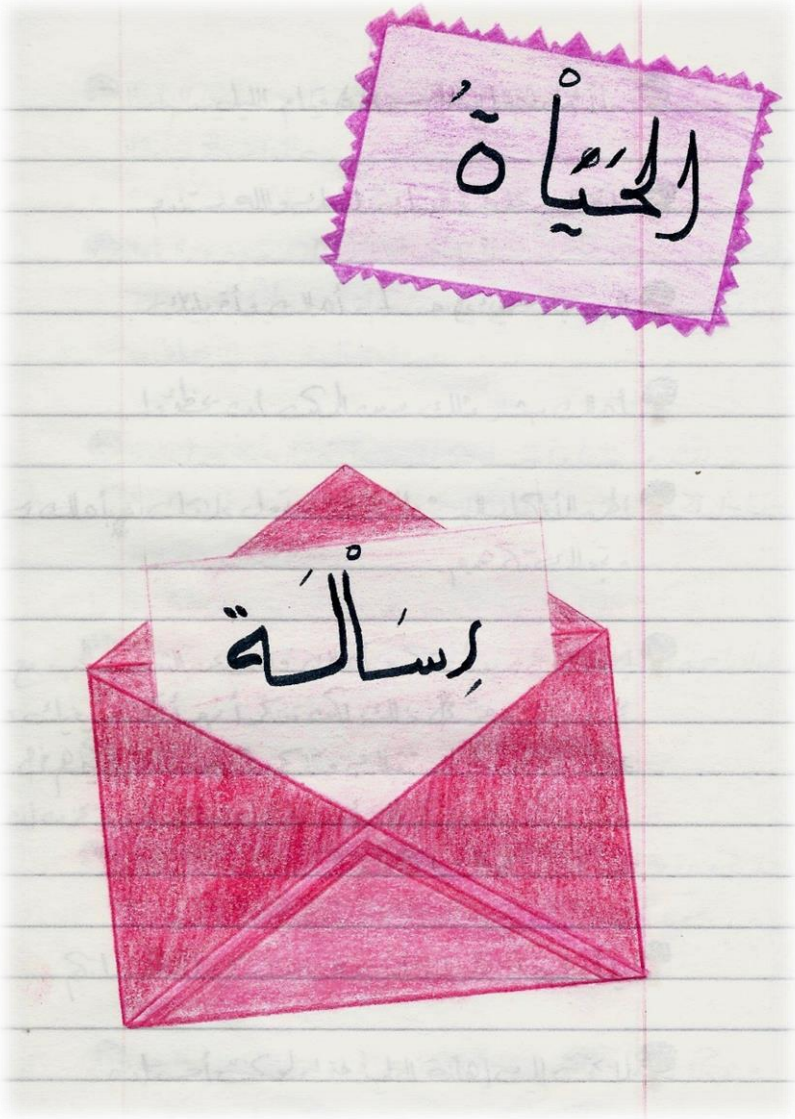
الحَيَاةُ
رِسَالَة

∞ ما أجمل اجتماعَ الأسرة على قيام الليل!
∞ لا تخالف كلمةَ والدتِك لأنك والله ستندم.
∞ لا يوجد شيءٌ على حساب أهلك وأقربائك.
∞ أهلك بشر مثلك ومن الممكن أن يخطؤوا.
∞ اطردِ الأفكارَ الشيطانية التي تجعل علاقتك بأهلك رسميةً وتجعلك تكرههم.
∞ إن كنت تريد أن تكره أهلك وتبحث عن الثقة والحبِّ مع غيرهم فأنت حرٌّ في ذلك لكن تذكّر أنهم أكثر من يعنيك ويحبّك ويحرص على مستقبلك وتذكر أنّ ليس لك غيرهم في وقت الحاجة وتذكر ألا أحد يفرح لنجاحك مثلهم ويحزن إن ساءت أحوالك أكثر منهم.
∞ يا أمهات لا تظلموا بنات النّاس كي لا تُظلم بناتكم.
∞ لا يحقّ لك إهانةَ التلميذِ حتّى لو كنتَ أستاذَه.
∞ يجب أن نحترم الآخرَ ليس لأنّه طبيبٌ أو أبٌ أو مثقّفٌ أو تاجرٌ أو مسؤولٌ بل لأنه إنسانٌ، وذلك في كل المواقفِ حتى عندما نعاقبه.
∞ إذا تكبّر الإنسان ولو بكلمةٍ أو بشعور سينكسر أنفه لا محالة.
∞ الغازُ الخاملُ الذي لا يتفاعل مع شيء آخر يقلّ وجوده وكذلك الإنسان الخامل ينتهي وجوده بسرعة أو قد يكون وجوده اسميّاً.
∞ المجدُ صعب المنالِ ولو كان سهلاً لحصل عليه كل النّاس لكنه صعبٌ لا يؤخذ إلا بالجهد الكبير.
∞ لن تحصل على شيء تحبه أو تنال مرتبة إلا بعد أن تبذل في سبيل ذلك الجهد الكبير.
∞ كلما عظمت المكانة عظمت الأمانة فلا تفرح بعظم المكانة.
∞ لم تكن الأمانة عظيمة جداً إلا لأنّ وسع الإنسان أعظم.
∞ الأمانةُ مبدأ عظيم، مبدأ يدخل في كل جوانب الحياة.

- جرّبتَه وسمعتَه ورأيتَه فلماذا تضيّع وقتك وتعيد الكرّة وتقول تغيّر، لن يتغيّر حتى تتغيّر أفعالُه لا كلامُه وحتى يشعرَ بالأمانة ويخاف الله.
- البداية من كل شيء أصعب ما يكون والاستمرار في العمل أقل صعوبة لكنه أمتع بكثير أما النهاية السعيدة فهي أجمل شعور ينسي كل المصاعب.
- تحدّى نفسك وأرها أنك تستطيع تحقيق أمور صعبة جداً لأنك إذا فعلت ذلك هانت عليك الأمور السهلة والصعبة.
- واجه الصعب وإياكَ أن تهرب منه.
- إذا اضطرت للأخذ فخذ ممن أعطيته وحاول قدر المستطاع ألا تجعل للناس فضلاً عليك.
- أن تكون دائناً أفضل من أن تكون مديناً وأن تكون ذا فضل أفضل من تعيش عمرك في وفاء الديون لهذا وذاك.
- أن يكون الإنسانُ قاضياً للحوائج أفضلَ من أن يكون محتاجاً.
- طبّق ما تعلمته ولا تدعه جانباً أو تؤجله إلى أن تنساه فقد لا تعوّض فرصة تعلّمه مرة أخرى.
- من لم يستمسك بالعروة الوثقى فسينحرف مع أضعف التيارات.
- لم يذق السعادة من رآها في الرقص والغناء ولم يذق التعاسة من رآها في حبّ الإله
- عندما تنافس أحداً حافظ على المركز الأوّل ولا تأمن جانب غيرك أبداً ولا توقف بذل الجهد ولو للحظة لأنك إن ذقتَ طعم الراحة عشت فيها إلى ما شاء الله وسيكون صعباً عليك عقد العزم من جديد.
- لا يجب أن أستهين بقدراتي أبداً فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ووسعي أكبر مما أتصوّر بكثير.

∞ درّب عقلك على الحفظ والاستنتاج والتفكير فإن معظم النّاس الأذكياء لم يولدوا كذلك وإنما تدّربوا على الذكاء حتى صاروا أذكياء.

∞ عندما تخرج المال ابتغاء لمرضاة الله، وتنويه كله لله، لا تخف سيعوّض بإذن الله وسيأتيك أضعاف ما أنفقت.

📖 التدخل في أمور النّاس لا يساوي الاهتمام بهم بل هو أمر مذموم ويجعل صاحبه مكروهاً أينما ذهب.

📖 تحليل شخصية الإنسان من النظرة الأولى ظلمٌ له.

📖 كن ممن يستأمنه النّاس على أموالهم ودمائهم وأبنائهم، و يستأمنوه عند غيابهم عنه، ويستأمنوه عند الحديث معه ويأمنوا نظراته إليهم.

📖 كثرة المال تبعث على التمرّد.

📖 لا بدّ من أن يوجد في نفس الغني شعور لا يوجد في نفس الفقير.

📖 وصفنا رب العالمين بأننا أمة وسط لأن الوسط أفضلَ كلِّ شيء.

📖 أتقن عملك وانجح فيه فذلك خير من أن تمضي سنوات في عملٍ فاشل لا يثمر.

📖 نعلّمهم كيف يدرسون... نعلّمهم كيف يحفظون... نعرّفهم قدراتهم... نعرّفهم فوائد ما يحفظون... ثم نحثّهم على الدراسة والحفظ وطلب العلم.

📖 المعلم الذي يحترم تلاميذه يستحيل على تلميذٍ أن يكون قليل الأدب في معاملته.

📖 المعلم الذي يهين تلاميذه ولو بنظرة لن يستطيع ضبطَهم ولن يكونوا كما يريد وسيظهر من تلاميذه من يهينه كما أنهم لن يستفيدوا من علمه.

📖 كل ما يحفظه الأولادُ وهم صغار يبقى محفوراً في ذاكرتهم إلى الأبد فسارعوا إلى تحفيظ أولادكم في صغرهم ما تشاؤون أن يبقى في ذاكرتهم.

📖 ليس من الضروري أن يكون الشخصُ خائناً إذا لم يكن مؤمناً فقد يكون أميناً أكثر من شخص يدّعي أنه متمسّك بالدين.

📖 لا تظنّ بالناسِ سوءاً فقد يكون لديهم ظروف قاسية لو مرّت عليك لقتلتك.

📖 شعورٌ جميلٌ أنّ الجماعةَ التي تعيشُ فيها لا تستطيع الاستغناء عنك وشعورٌ قاتلٌ أنّ الجماعة التي تعيش فيها تتمنى التخلّص منك.

📖 ما تتكرّر في القلب كثيراً لا بدّ أن يظهر على اللسان والسلوك فانتبه لما يتكرّر في قلبك.

📖 ليس من العدل أن يتخذ إنسانٌ قراراً ويتحمل المسؤولية إنسانٌ آخر.

📖 الدنيا ليست عادلة...أحياناً يحمل المسؤولية من ليس مكلّفاً بها.

📖 إذا ذهب ذكر الله ذهب معه الكثير من الشعور بالاطمئنان.

📖 ادرس طبائعَ النّاس وشخصياتهم كي لا تمضي الحياة بالشّجار.

📖 بينك وبين الأستاذ: وفاء واحترام...بينك وبين صاحبك: محبة...بينك وبين الناس: مصلحة...بينك وبين أهلك: كل شيء...فلا تشعرْ كل منهم أن بينك وبينه غير ذلك.

📖 مهما كبرتُ صغيرة...مهما غنيتُ فقيرة...مهما اكتفيتُ محتاجة.

📖 لماذا نقترب من شيء يزعجنا؟

📖 يمكن إثباتُ الوجود دون كثرة الكلام والثرثرة.

📖 قرارُك هو مسؤولية جديدة عليك.

📖 أنا دائماً المسؤول عن كل ما يحدث لي.

📖 ما يؤذيني ليس ما يحدث لي وإنما تكيّفي مع الحدث.

📖 صدق القائل: من عاب ابتلى.

📖 لا تتعجّب إذا وجدتَ أن 1٪ أو2٪ فقط من أصدقائك يخافون الله حقَّ مخافتِه ويؤثرون الحق ولو على مصلحتهم.

الحياة تجربة

- للأسف! بعضهم يفعل أموراً تحرّر فلسطين ويبذلون جهوداً لو وجِّهت لتحريرها لحرّرت منذ زمن بعيد... فمثلاً: عندما يريدون القضاء على الشغب يفعلون المستحيل فإنني أحزن على مسيرة المعلمين الطويلة في القضاء على

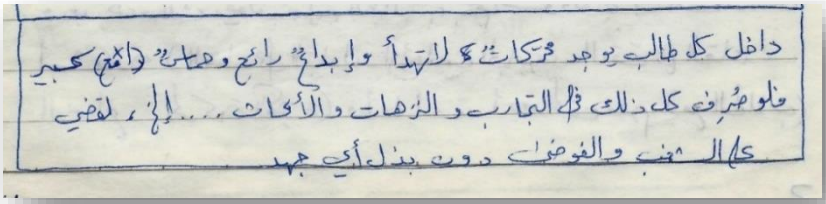

الشغب فلو أنهم قاموا بمثل هذه المسيرة لتحرير فلسطين لحرّرت منذ عشرين عاماً.

وبعض النّاس عندما يريدون الغشّ أو التآمر فإنهم يتعاونون تعاوناً عجيباً حيث يوزّعون المهام على بعضهم حتى ينجزون عملية الغش. لذلك لا يجب أن نقول أنّ النّاس ليس لديهم همّة بل لديهم كلُّ الهمّة لكن لما يهمّ مصلحتهم.

- المعلم لا تعلو مكانتُه إذا لم يؤدّ أمانته.
- لِمَ يحقّ للأستاذ أن يعامل الطالب معاملةً فظّة ولا يحق للطالب أن يتفوّه بكلمة؟
  لماذا الحقّ دائماً على الطالب؟... لماذا عليه دائماً أن يقول سمعاً وطاعةً يا أستاذي؟
  لماذا الأستاذ يشتم والطالب يعتذر؟

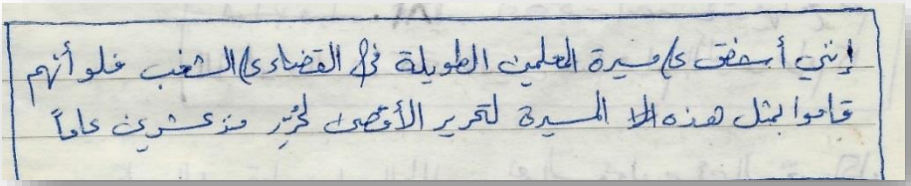
إنني أصفق كل سيدة العلمين الطويلة في القضاء الصعب علموا أنهم
قاموا بمثل هذه الأعمال السيدة لتحرير الأقصى لمدة عشرين عاماً

- قد يكفي القليل من المعلومات لإيصال الأفكار للناس فإن كثرة المعلومات والكلام تؤدي إلى الفهم الخاطئ.

- من العيب أن نلقي اللوم دائماً على غيرنا لنبرّر فشلنا.
- فقد المال أفضل من فقد الموهبة.
- تنمية الموهبة باستمرار أفضل من خسارتها فإن خسارتها لا تعوّض بشيء آخر.
- ليس المهم أن أكون الأفضل، المهم أنني أبذل كلَّ طاقتي وأقدم أفضل ما عندي.
- الناس يرون المعاملة ولا يرون العبادة.
- احرص على أن تكون أقوالك صريحة وواضحة ولا تطلق وعوداً لست متأكداً من أنك تستطيع الوفاء بها.
- سامحكِ الله يا معلمتي، تركتني أخطئ وتعاميتِ عن أخطائي حتى وجدت أمامي جبلاً من الأخطاء يستحيل هدمه.
- لماذا تستشير من لا تثق برأيه أصلاً؟
- اضحكْ حتى ولو مع نفسك فقط، اضحكْ ولو كنتَ وحيداً فالضحكة تغذّي الروحَ وتبعث على التفاؤل.
- قد تتذكرُ موقفاً جميلاً مررتَ به وتضحك لذلك فتعيد إليك الثقة والسعادة.
- الضحكة تستطيع أن تجذب أكثر من المغناطيس.

- الضحكة تساعد على التخلص من القلق والتعب النفسي.
- تأمّل في مظهر من مظاهر الطبيعة (أسراب الطيور مثلاً) ثم انظر إلى الإلهام الذي سيملؤك.

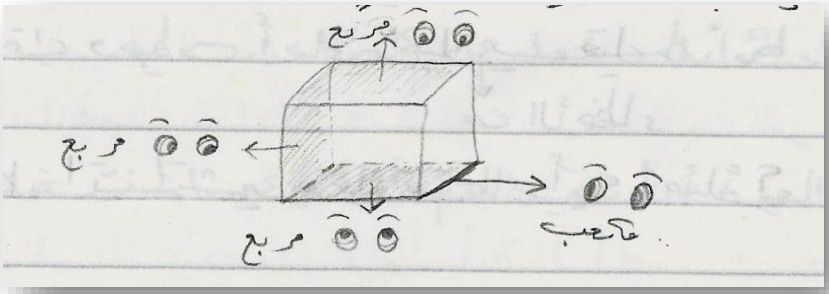

- نويتُ أن أقلّل من عبادتي فوجدت نفسي محرومةً منها كلها دون أن أشعر.
- لا يمكن أن تكره إنساناً عاشرته طويلاً من موقف واحد سيئ... فقد تكون حياته مليئة بالمواقف الإيجابية والعطاءات وإسداء المعروف ولم يصدر منه إلا موقف لم يعجبك... فسامحه والتمس له الأعذار.
- لكل إنسانٍ رأيٌ ولكلٍّ نظرةٌ مختلفة عن الآخر.

- أحياناً، نحقّر معلومة ما... ونهملها لأننا نعتقد أننا لسنا في حاجة إليها، ثم يأتي يوم ما ونكتشف أننا في أمسّ الحاجة إليها ونندم لأننا أهملناها.
- الأناقة لا تكون فقط خارج المنزل فمن حقّ الأهلِ أن يروني بمظهر أنيقٍ أيضاً.
- ما أروع أن نجعل عمل النّاس ذا قيمة كي نُظهرَ احترامَهم ونعزّز ثقتهم بأنفسِهم.
- كلّما أشرتُ إلى محاسنِ صديقتي ازدادت حباً واحتراماً لي.

- ليس هناك أجملَ من أكون سعيدةً إلا أن أكون مصدر السعادة.
- المُبادر أولاً نسبة نجاحِه وفوزِه 99٪، والذي يَقترح أولاً يُسمع منه أكثر.
- للأسف! من المفترض أن يكون معلمو النّاس أمورَ دينهم من أعدل النّاس لكن الواقع عكس ذلك.
- من الصعب أن تؤدي أمانة التعليم وأنت مقيّدٌ بقراراتٍ معيّنة.
- الطلاب ليسوا أغبياء، وهم يحسّون بمعلمهم ما إذا كان واثقاً من نفسه أم لا.
- لا تنتظر من النّاس أن يسعدوك، فهم غالباً يجعلونك تصاب بالإحباط، بل ابحث عن السعادة في أفكاركَ وقلبك وخيالك وفي حب إلهك.
- يا ربّ! اجعلني من الذين اتَّقَوا والذين هم محسنون.
- لماذا نسعى وراء الأشياء الزائلة.
- لو لم يكن البطل مميزاً لما كان بطلاً للقصة.
- تأبى نفسُ الفارس إلا أن يكون حراً.
- أعلم أنني ربحت حتى لو لم يعترف النّاس بذلك.
  أعلم أنني خسرت حتى لو قال النّاس عكس ذلك، فالإنسان على نفسه بصير.
- دعيهم يفعلوا ما يشاؤون وحتى لو لم تعجبك تصرفاتهم فلا تُتعبي أعصابكِ بانتقاداتهم والحديث عنهم دائماً.
- لن أدع أحداً يعكّر صفو حياتي.
- حياتي أثمنُ من أن أجعلها ملكاً لغيري.
  حياتي أثمنُ من أن أخربها بحقدٍ على أحد.
- أحبّ النّاس الذين يملكون أمرهم وحياتهم بأيديهم، إنهم يبنون أفكارهم كما يشاؤون، ويخطّطون للمستقبل كما يشاؤون، ويفعلون ما يحلو لهم في إطار الحلال والصحيح.
- 99٪ من تجارب الكبار صحيحة 100٪، فلا يجب أن نسفّه ما يقولون.

- الكلمة الواحدة أحياناً تمحو حسناتٍ كثيرة.
- عندما تكون عنصراً جديداً في جماعة لن تستطيع أن تفرض عليهم أسلوب حياتك بل أنت تسير معهم وفق أسلوبهم ومن ثم تستطيع تغيير الأمور كما تريد لكن بالمعاملة الحسنة وبالتدريج.
- إذا كان أحد ما يحادثكَ وأنتَ تلملمُ أغراضكَ استعداداً للرحيل، ماذا يعني ذلك؟

  يعني أنك لا تحترمه ولا تحترم كلامه وتريد أن تتركه وتذهب.
- إذا كنت تحادث شخصاً وأنت تحسّ أنه مستعجلٌ وليس لديه وقت فتوقف عن الكلام وائذن له بالرحيل فذلك أفضل من أن يُخجِلك بكلامِه.
- ما أجملَ اجتماعَ الصديقات في المسجد!
- ما أجمل أن يجتمع النّاس على قلب واحد!
- ما أصعب حياة من ترك دين الله! إنه يتظاهر بالسعادة والمرح... لكن عندما يكون وحيداً يبكي كثيراً... إنه يرى أن الحياة مليئة بالمشاكل.. ويرى نفسه وحيداً أمام مشاكله.

  أما نحن فنقول: نعم، هناك دائماً مشاكل... لكن هناك دائماً إله يعلم مشاكلنا ويسمع شكوانا.
- ما أصعب حياتهم! يرون الفاحشة أمراً عادياً ويعتبرونها ظاهرة من ظواهر المجتمع.
- يجب حقاً أن أتعلّم مهارات الاعتذار عندما لا أستطيع تقديم المساعدة.
- دلّ على الخير إذا لم تستطع أن تقوم به.
- ما أعظم فرحة الإنجاز!... إنها تعطي دفعاً قوياً للأمام، وخاصةً إذا كان الإنجاز من صنع يدي.
- هل تعتقد أن لديك القدرة على الإنجاز؟

هل تستطيع إنهاء مشروع؟
هل تستطيع تنفيذ فكرتك؟

- ما أشدّ ثقتها بنفسها! إنها تطلق الأحكام دائماً وتعتقد أنّها صحيحة 100٪، لكنها لا تصيب دائماً.
- من يستطيعُ التّحكّم في لسانه يرقى كثيراً في أعين الناس.
- يجب أن نتعاملَ مع كلِّ شخصٍ بأسلوب يناسب سنّه.
- لا تطلق على نفسك أحكاماً وتعيش معها طول الحياة فقد تتغير.
- زيادة الرياضة ليست زيادة تعب وإنما زيادة نشاط.
- أن أراقب التمرين أمرٌ مختلف عن أن أتمرّن بيدي.
- يا ربّ زد لي في حرث الآخرة!
- ما أجمل السعيَ في طلب العلم!

ما أجمل السهرَ على طلب العلم!
ما أجمل التعبَ في طلب العلم!
ما أجمل النجاحَ في طلب العلم!

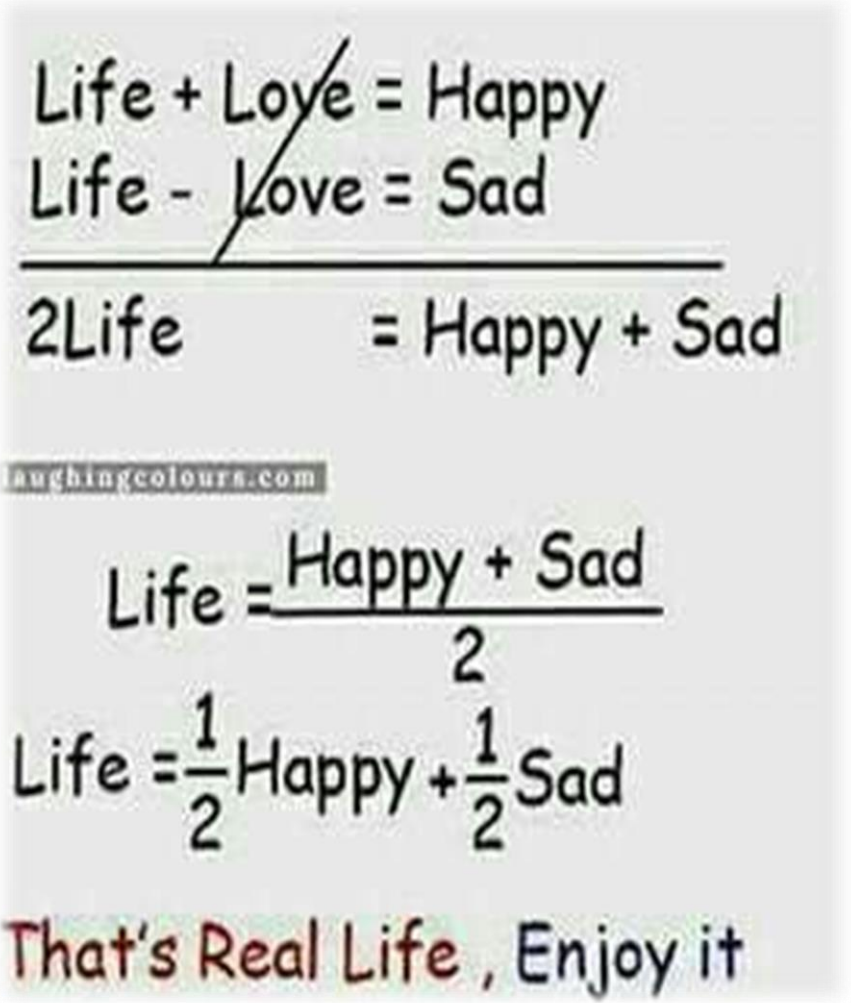
Life + Love = Happy
Life - Love = Sad
2Life = Happy + Sad
aughingcolours.com
Life = Happy + Sad / 2
Life = 1/2 Happy + 1/2 Sad
That's Real Life , Enjoy it

- لن تكون مثقّفاً وأنت تعيش في مجتمع مغلق: من البيت إلى المدرسة ومن المدرسة إلى البيت، ومن العمل إلى البيت ومن البيت إلى العمل.
- ما أكثر الموهوبين الذين ضاعت مواهبُهم في الجدران، ترى هل هم محاسبون عمّا فقدوه؟
- أعجبتني شخصيةٌ ما فحاولت أن أكون مثلها وأغيرَ طبيعة شخصيتي فلم أستطع، لكنني الآن سعيدة أنني نفسي وأن طبيعة شخصيتي ما زالت كما هي. فلكل إنسان طبيعة مختلفة عن الآخر.
- كن نفسَك أينما كنت.
- ما ذاق طعم راحة البال من اهتم بأمور النّاس أكثر من أموره الشخصية.
- لا يوجد أحد مثل الأطفال يقدّر المعروف فالطفل لا ينسى من يُشعره بالسعادة ويبقى محبّاً له حتى يكبر.
- الأطفال لا يستفيدون إلا ممن يلعب معهم ويذكرونه ويحبّونه أكثر من أي شخص آخر.
- لو لم تصاحب رفاق السّوء لما اتُّهمت بالسّوء.
  لو لم تصاحب الظالمين لما اتُّهمت بالظلم.
  لو لم تصاحب السفهاء لما اتُّهمت بالسفاهة.
  لا تقل إنك مظلوم معهم ولا شأن لك بهم، فما دمت معه أنت منهم.
- الظالمون لا يعرفون معنى الصديق فلا تعتقد أنك صديقهم وأنهم لن يخذلوك.
- لابدّ أن يأخذ الكلام من وقت العمل.
- لا تدع الكلام يسرق وقتك فإنه لا يجلب إلا الهمّ والصُّداع.
- إذا كثر الكلام لا بدّ أن تكثر فيه الغيبة والنميمة وجميع آفاتِ اللّسان.
- لو قيل لي إنّ موتي غداً، ماذا سأفعل؟

- إذا أردت أن تضيع بين سُبُلِ الحياة المتفرّقة وتتيه في هذا العالم فعشْ بلا دين واعتمد ثقافة اللادين.
- كنت أعتقد دائماً أن النّاس إما مسلمين أو مسيحيين أو يهوديين أو على أي دين آخر، إلا أنّني أيقنت الآن أن الكثيرين الكثيرين يعيشون بلا دين.
- بعضُ النّاس يعتقدون أنهم إذا درسوا العلوم الدنيوية وأنهم إذا كانوا لطفاء فهذا يكفي لكي تكون حياتهم سعيدة ناجحة... مع أنها حياة تخلو من العقيدة السليمة التي تمنعهم من الأخطاء.
- بعضُ النّاس يعتقدون أن قيمَ العرب قيم بالية وغير نافعة ويقلّدون الشعوب الأخرى في عيشهم، وفي كثير من الأحيان يعيشون مثلهم حياة "بلا أهل وبلا دين" أو حتى أنهم ينتقلون للعيش بينهم مدى الحياة.
- بعض النّاس يُتعبون أنفسهم بأنفسهم ويختارون حياة اللادين...

إنهم يتنقّلون بين البلدان وكل بلد يزورونه يعتنقون ديانته، لكن هؤلاء النّاس غالباً ما يقضي عليهم الهمّ مهما كانوا على قدر عال من العلم ومهما كان لديهم أصدقاء، لأنهم يجدون أنفسهم دائماً في أرض واسعة كبيرة دون ربّ يحميهم.

- بعض النّاس يرفضون القيم... أي قيم، ويتبعون ما يرونه عالمياً فقط، أو يتبعون ما يوافق آراءهم، فهم يعتقدون أن آراءهم الصائبة أفضل من أي قيمة آمن بها الكثيرون من قبل، فمتى استطاع عقل الإنسان وضعَ شريعةٍ تنظّم حياة البشر وتهديهم إلى النجاح والسعادة!!
- في السباق، حافظ على المركز الأول..... تابع ولا تتوقف أبداً... أبداً.. لا تتوقف ولا حتى ثانية واحدة، ولا تأمن جانبَ غيرِك أبداً، ولا توقف بذل الجهد أبداً، فإنك إن ذُقْتَ الراحةَ عشتَ فيها وسيكون صعباً عليك عقدُ العزم من جديد.

وفي سباق الحياة... استمرّ ولا تتوقف فإن الخطوة الأولى صعبة ولا تستطيع البدء بها دائماً، لذلك استمرّ وستكون راحتك هي تحقيقك لهدفك.

- أمرٌ عاديٌ أن يخون الناس، فالخيانة عند أكثرهم أسهل من الوفاء.
- اللون الأبيضُ هو لونٌ صادق لأنه يرينا البياض وهو في داخله أبيضٌ نقي، أما اللون الشفاف فهو مخادع لأنه يرينا أشياء كثيرة من خلاله وهو في داخله شيء آخر.
- لأن الزراعة إنجازٌ عظيم لا تتمّ إلا بعدد كبير من الأيادي.

I. ما أجمل أن تزرع شجرة وتأتي بعد مدة لتجد أنها كبرت وأن مئات النّاس تمتعوا بمنظرها واستظلّوا بظلّها.

II. الهروب من المشكلة ليس حلاً وإنما يزيد الأمر سوءاً.

III. الهروب من الخوف لا يُريح النفس بل يريحها التغلّب عليه.

IV. الهروب من المسؤولية ليس راحة وإنما تراكمٌ للمسؤوليات.

V. الضحكة العالية ليست ظرافةً ولا بشاشةً وإنما هي إزعاج لأيِّ كان.

VI. حياة الإنسان الطويلة هي كلماتٌ قرر بنفسه أن يكونها فهو إن شاء بنى حياتَه بيديه وإن شاء بنتْه حياتُه كما تريد.

VII. السّهَرُ لا يأتي إلا بتعب الأعصاب وقلة التركيز.

VIII. لا تهملْ شيئاً ثم تندم لأنك لم تحصل عليه.

IX. الغشُّ صفةٌ دنيئةٌ، تقلّل من قيمة صاحبها وتُخرجه من دائرة الصدق. (الصدق مع النفس والصدق مع الله والصدق مع الناس).

X. معاملة الغشّاشين مكروهة في كل الأحوال حتى عند اللعب واللهو.

XI. مهما ازداد الظلم، لا ننحرفُ عن استقامتنا.

XII. قد تلتزم مبدأً ما، مبدأً عظيماً وتصرّ عليه ثم إذا خالفته مرةً واحدةً في حياتك، نلتَ عقاباً شديداً، فتقول: يا ربّ... إنّها مرة واحدة فقط!!

فاعلم أنّك يجب أن تستقيم على مبدئك ولا تحِد عنه أبداً لأنك إن خالفته مرة واحدة هانت عليك مراتٌ كثيرةٌ. وانظر إلى النّاس كيف أنهم خالفوا مبادئهم فغشّوا وكذبوا، ولم يعد لديهم مبادئُ أصلاً.

XIII. التزمْ ما تقول.

XIV. مهما كان أصدقاؤك غاليين على قلبك لابدّ أن تقدّم أهلك عليهم وأن تعاوِن أهلك قبل أصدقائك.

- عندما تأتي المصيبة تختلف ردّاتُ الأفعال، فمن النّاس من يجمد في مكانه ويحزن إلى ما شاء الله، ومنهم من يجلس يفكر بالأمر أياماً طويلة، ومنهم من يحكي للناس طول الوقت فقط ليريح صدره، أما بالنسبة لأناس آخرين فإنهم يعملون طول الوقت بعمل بعيد عن المصيبة حتى ينسوا ما حل بهم، وهم في الظاهر يبدون سعداء لكنهم قد يحملون داخلهم أضعاف الحزن الذي يحمله الآخرون، فلا تلوموا أحداً على ردة فعله.
- قد لا نستطيع تغيير الواقع السلبي تغييراً جذرياً، بل نستطيع فقط أن نحكيَ عنه وأن نقوم بدورنا البسيط لتغييره، لكن الخطأ الكبير هو أن نقول: "علينا التكيّف مع ظروفنا فقط" ثم ننتظر الأجيال التي ستحقق التغيير.

فلماذا نساعد الظروف السلبية على الاستمرار؟! لماذا لا نعمل بكل ما نملك لتغييرها؟! إلى متى ستنتظر الأجيالُ بعضَها؟!

إلى متى سيبقى الظُّلمُ حاكماً على حياتنا؟ إلى متى سيبقى مسيطراً على مسيرتنا ونحن نقول: "علينا التأقلم... علينا الصبر... علينا التكيّف"

لماذا نحن علينا أن نصبر، ونتكيّف، وغيرنا يصدر القرارات الظالمة دون مبالاة؟!

- أيها الكبار! لماذا رفضتم الظلم عندما كنتم صغاراً؟ ثم ها أنتم تعملون تحت إمرته عندما كبرتم... إنكم عندما تصمتون تظلمون أبناءكم... فتكلموا أرجوكم إن لم يكن ذلك من أجلكم فمن أجل أبنائكم.. أرجوكم.
- إلى متى... إلى متى سننصرُ الظلمَ ونحن لا ندري؟!
- لا نصر الله نفساً ضعيفةً صمتت على حقّها وتخلّت عن كرامتها.
- ليس الظالم فقط من أصدر القرار...
  بل الظالم أيضاً من نفّذ القرار...
  والظالم من سكت عن القرار...
- ليس هناك أحدٌ يستحق أن تتعب من أجله أكثر من نفسك:
  كلما طورت قدراتك أكثر، استطعت تطوير قدرات غيرك.
  كلما هذّبت نفسك أكثر، استطعت تهذيب نفس غيرك.
  كلما أدّبتَ نفسك أكثر، استطعت تأديب غيرك.
  كلما علّمتَ نفسك أكثر، أفدتَ النّاس بعلمك أكثر.
- إذا نسيتُ حقوق ربي سيُبعدني عن التوفيق، مع أنني قد أنجح... لكن لن أوفّق.
- النجاحُ بلا دين... نجاحٌ لا طعمَ له.
  الحياةُ بلا صلاة... حياةٌ لا نظامَ فيها.
  الحجابُ بلا ستر... حجابٌ لا معنى له.
  التعلّم دون هدف... تعلمٌ لا فائدةَ منه.
  المنزل دون ذكر الله... منزلٌ لا ملائكةَ فيه.
  السعي وراء الملذّات... سعيٌ لا راحةَ بعده.
  المال بلا حِكْمَة... مالٌ لا بركة فيه.
  العمل بلا نية... عملٌ لا دوام له.
  العطاء بلا بسمة... عطاءٌ لا قيمة له.

العلم دون عمل... علمٌ لا وزن له.
الجماعة دون تعاون... جماعةٌ لا إنجاز لها.
المحبة بلا مساعدة... محبةٌ لا صدق فيها.
رحلة الحياة بلا زاد... رحلةٌ متعبة شاقّة.
الإنجاز من غير تواضع... إنجازٌ غير مرغوب فيه.
البداية بلا دوام... بدايةٌ لا إنجاز منها.
الحياة بلا دين... حياةٌ لا نجاح فيها ولا بعدها.

- كيف ترضى أن تكون زوجتك أكلةً يأكل منها الجميع متى شاؤوا، ألا تتمنى أن تكون أميرة لك وحدك ولا يراها أحد غيرك؟!
- لماذا يدفع الرجل مهراً غالياً لامرأة تكشف عن محاسنها بالمجّان، فهو يستطيع أن يراها متى شاء، حتى في الشارع ودون أن يدفع شيئاً..
  بل هي التي تدفع من كرامتها.
- لا يأتي الأجر الكبير إلا بعد الجهد الكبير.
- كيف ستهدأ الأحوال وتعم السلامة في المنزل وذكر الله لا يأتي على لسان أحد من ساكنيه؟!... كيف ستهدأ الشياطين عن تحريض المشاكل وليس هناك قرآن يحرقها؟!

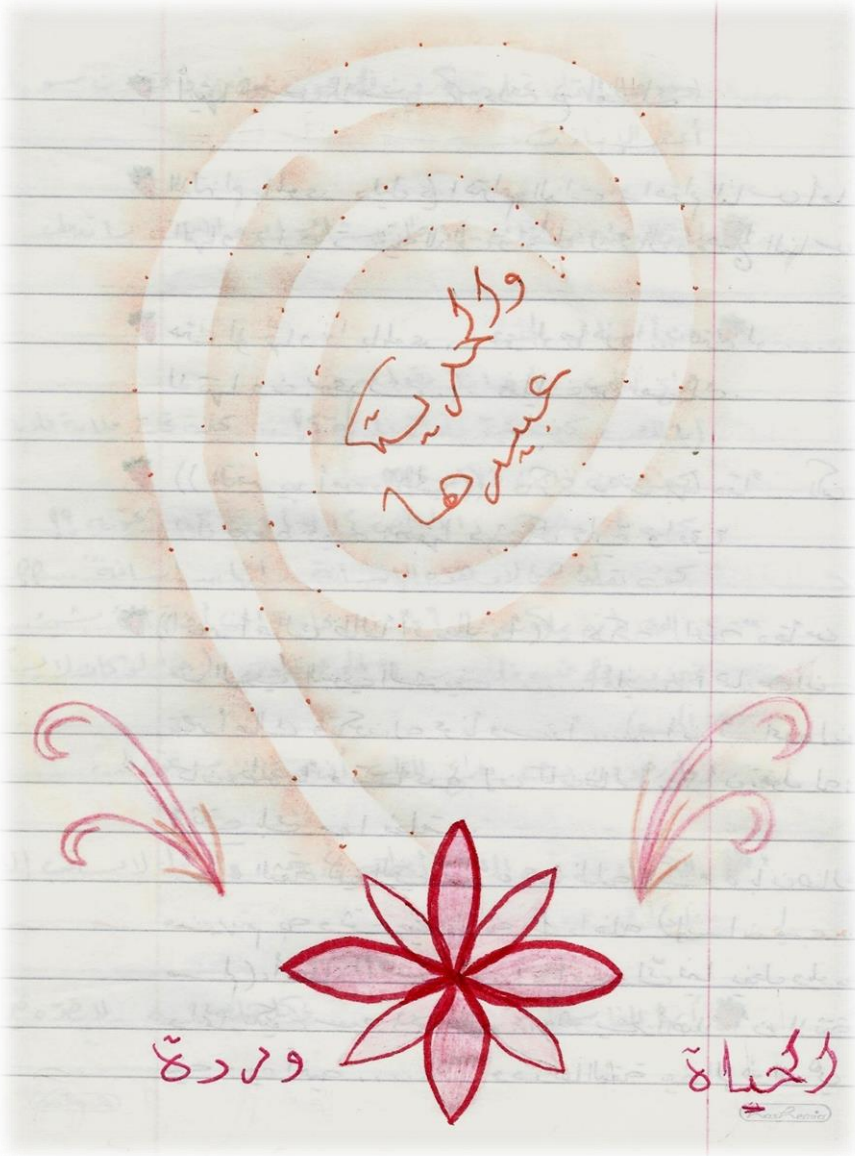
والحرية
عيشها
الحياة
وردة

- أيّتها النفس! لا تنسَي عهودك مع نفسك.
- الالتزام بالموعد دليل على احترام الذات واحترام النّاس أما التهاون فيه تسفيه للذات وتعطيل لأعمال الناس ومصالحهم.
- حتى لو تهاونوا بالموعد... حتى لو تأخروا... حتى لو... لا تتهاون بموعدك، فعليك من نفسك.
- ((التغيير يبدأ من داخلي)) فكرة نؤمن بها حقاً، لكن هل نعرف كيف نطبّقها بشكلٍ عمليّ واقعيّ؟
- ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)) حِكْمَة رائعةٌ حقاً من الهدي النبوي الشريف، فليس أجمل من أن تنصرَ أخاك وتكون له عوناً وسنداً، أن تساعده إن كان مظلوماً وتساعده إن كان ظالماً، أن تقول له: أثق بكَ مهما فعلت.

فهذه الثقة هي التي تردّه عن ظلمه وتشعره بأن هناك من يهتم به ويثق بنيّته، لأنه في داخله (إنسان طيب... مسلم)، أما إذا أحسّ أن أخاه يشكّ فيما يفعل ويلومه دائما فكيف سيعود عن ظلمه، وهو يشعر أصلاً أنّ لا ثقةَ بينه وبين أخيه...

وحدها الثقة بين الإخوان هي التي تجعلهم يكبرون في عيون بعضهم ويحققون سوياً أعظم الإنجازات.

- لا تقل عنه صديقك إن ظلّ يشك بك ولا يثق بما تفعل.
- من أسباب الحب: فراغ القلب:

أحياناً نقول: "كيف يحبُّ فلانٌ فلانة؟! كيف تحبّ فلانة فلانة؟! كيف يحب فلان فلان؟! كيف يلحق هؤلاء بهذا الشخص؟! لا أعرف كيف يحبّونه؟! كيف يقلّد هؤلاء هذه الإنسانة، إنها إنسانةٌ .....؟!

ذلك أنهم يملكون قلوباً فارغة بحاجة إلى أن تمتلئ بشيءٍ، فيجدون في حبّ فلان سبيلاً لملء قلوبهم (حتى لو كان لا يستحق الحب)

فأرجو ممن يشعر بفراغ القلب أن يحبّ من يستحقّ الحب.

- الكريم لا يستجيب إلا إذا أعطيته الحريّة... والذليل لا يستجيب إلا إذا قهرته.
- أيها الناس! دعوا النّاس ... فكلٌّ عليه من نفسه، لا يضرّه غيرُه.
- أحياناً... نريد أن نصلح شيئاً.. فنحطّمه ونكسره ونرميه، بحجّة أننا نصلحه، لكنه يفسد...

وأحياناً نريد أن نصلح إنساناً.. فنلومه ونعنّفه ونضربه ونقسو عليه... بحجّة أننا نصلحه، لكنه يضِلّ ويفجر...

فهل يكون الإصلاح بالقسوة؟!... هل الكلام القاسي يقوّم أم يحطّم الشخصية؟

برأيي: لم يكن الإفساد يوماً وسيلةً للإصلاح، بل الكلام اللّين وحده يستطيع الدخول إلى قلوبٍ ما انفتحت لشيء.

التعنيف والهجر واللوم والضرب أساليب لا تنفع إلى في حالات قليلة جداً ولا يجب أن تستخدم إلا في المحاكم، أما في الأحوال العادية، فما أروع أن نبدأ بالكلام اللّين والمشاعر المرهفة.

- اِنوِ أن تتعب.... ثم اللهُ سيهوّنُ عليك حتماً.
- لا يهمني أن أقف على قمّة ضيقة بل يهمني أن أقف في أعلى مكان فسيح واسع، فهناك أجد حريّتي وإلهامي وإبداعي لا على القمّة المحدودة المساحة.
- عندما تُظهر اليأس للناس لا تعتقد أنهم سيشفقون عليك ويساعدونك، لا تعتقد أنهم سيقومون بأكثر من اللوم والكلام. بل سيشمتون بك وينفرون منك ويلومونك ويزيدونك همّاً فوق همّك، لذلك اشكِ حزنك إلى الله، لا لأحد سواه.
- الكلمة السخيفة... لماذا نقولها؟!
- أيّها الكبار!! اسمعوا أطفالكم ولا تسفّهوا آراءهم، يكفي أنّ لديهم قلوباً سليمة طاهرة أنقى من قلوبكم.

- في أفلام الكرتون... إرادة الأطفال دائماً قوية وحتى أنها أقوى من أقوى شيء، لكن في الواقع، هل نحن نسعى لمسح إرادة الأطفال ومعسها؟ أم أننا نزرع فيهم العزة والكرامة من صغرهم؟

أدعو الله أن نستطيع تقويم معاملتنا مع الأطفال كي نقوّي إرادتهم ونجعلهم جنوداً لدينهم عندما يكبرون.

- في أفلام الكرتون... هناك دائما قوةٌ خارقةٌ وحيدةٌ تستطيع القضاءَ على الشرِّ والظلمِ، أما عامّة النّاس فهم في الغالب ضعفاء لا يقدرون على شيء، لكن في الحقيقةَ وفي الواقع هل علينا انتظار القوة الخارقة حتى ننقذ أنفسنا من الأشرار والظالمين؟ أم علينا أن نتضافر جميعاً من أجل ذلك؟! وهل توجد أصلاً قوة خارقة سوى قدرة الله جلّ وعلا؟

الجواب واضح....

انتبهوا إلى عقول أطفالكم من الفساد كي لا ينتظروا القوّةَ الخارقةَ عندما يكبرون.

- أبواك قدوة إن أحسنا، وإن أساءا لا تفعل مثلهما، لكن لا تنقم عليهما.
- يعترفون أنه ظلم، ثم يأمرون به، كيف يستطيعون فعل ذلك؟ ألا يشعرون بتفاهتهم وذلّهم؟
- أتمنى أن يكون من يسمّي نفسه موجِّهاً... أتمنى أن يكون موجِّهاً حقّاً، موجِّهاً إلى الرشاد والنظام، لا أن يكون موبِّخاً... مستهتراً... متسلّطاً.
- عندما يُفتقد الحوار يفتقد معه كثير من الأشياء... حيث تُفتقد معه الثقةُ والاحترامُ والتعاونُ والكثير الكثير..

كما أن قلّة الحوار تزيد من سوء التفاهم بين النّاس فتزيد بينهم الخلافات، لأنه ببساطة... لا أحد يفهم ما الذي يريده الآخر.

- عندما تعيب على غيرك كثيراً وتُشعره بأنك لا تثق به لكثرة أخطائه.. سيصبح مثلما تظنّه تماماً وسيرتكب الخطأ أمامك دون قصد، حتى لو كان يعلم أنه خطأ.
- أحياناً.. نرى بعض النّاس الذين يظهرون لنا كل الرّقيّ والجدية لاعتقادهم أنهم ذوي مكانة كبيرة، لكن يجب ألا نغترّ بهؤلاء، فلو بحثنا في شخصيات الكثيرين منهم لوجدناها فارغة لا تحمل أي فكرة أو أي معنى يستحقّ الاحترام.
- من القوة أن تكون واضحاً صادقاً مع نفسك ومع الآخرين، تقول ما تريد وتفعل ما تريد ولا تتلعثم إذا ما سألك أحد ماذا تفعل، بل أنت حرٌّ واضحٌ قويٌ تفعل ما تشاء وتصدُق حين تُسأل.
- (كن نفسك)

كلمتان كنت أراهما دائماً على جدار... فما أجملهما من كلمتين!!

ما أجمل أن تكون نفسك... لا تغيّر شخصيتك من أجل أحد.. ولا تتبدّل كلماتك من أجل أحد... بل أنت تفعل ما يرضي ربَّك فقط ولا تغيّر شيئاً فيكَ إلا إذا أحسست (أنت) أنه يجب تغييره.

- اعرف نفسك... من أنت... من تكون... ما هي قدراتك... ما هو معنى اسمك... ما هي نقاط ضعفك... قوتك... ما هي ميولك... قيمك... ماذا تحبّ وماذا تكره... عرّف عن نفسك... واعرف تماماً نمط شخصيتك... وكن نفسك... لأنك إن لم تكن نفسك فستكون غيرك.
- لن تستطيع وضع هدفٍ واضحٍ إن لم تعرف نفسك.
- ما أصعب أن تجهل ما عندك، فتتحرك مثل ما يريد غيرُك.
- اسمع النصيحةَ من الشخص الذي تعرفه ويعرفك.. من المخلص... الصادق، ولا تسمعها من أي أحد، فكثيراً ما ينصح النّاس لأنهم فقط يرغبون في الكلام!

- ليس من العيب أن تكون علاقتي بفلان هي للمصلحة فقط، فليس من المعقول أن تكون علاقتي بجميع النّاس هي محبة وألفة وحسب... وليس من المعقول أيضاً أن تكون علاقتي بهم مصلحة وحسب... بل هناك من أحبّه وهناك من أستفيد منه أو أُفيده.
- لابدّ من ادّخار المال حتى لو لم نكن بحاجةٍ إليه، فقد يأتي يوم نكون بأمسّ الحاجة إليه. وكما يقال: خبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود.
- اسعَ للحصول على الخيار الأفضل فهو أفضل دائماً، ولو بعد زمن.
- تعلّم المهارة ولا تقل إنني لست بحاجتها، فقد تساعدك في يوم من الأيام.
- بالتدريب كل شيء ممكن.
- المهارات اكتساب وتدريب (ومنها إمساك ملعقة الطعام).
- شعورٌ مرضٍ أن تكون متعدد النشاطات، متعدد الخبرات، متعدد المهارات، لكن مع التقدّم في العمر.. قد يقل إحساسنا بالرضا لفقدان مهارة تلو الأخرى، فاحرص على أن تستفيد من مهاراتك كلها وذلك بأن تربط بينها وتجعلها تصب في مجال عملك، فأنت تستطيع إمساك مئة خيط، لكن إن لم تربطها معاً فماذا سيحصل؟

  ستصبح متشتتاً تائهاً، لا تعرف بأي خيط تمسك، وكم ستشعر بالإحباط إذا أفلت منك أحدُها.
- أحياناً تقول: "لو هُيِّئت لي ظروفٌ مثل ظروف فلان لكنت أفضل بكثير"... لكن... سبحان الله هكذا شاء القدر... وهكذا كانت ظروف كل واحد منا، فهناك أناس هُيِّئت لهم فعلاً ظروف نادرة وفرص ثمينة، وهناك آخرون تمنّوا كثيراً لكن ظروفهم كانت صعبة... لكننا لا نقول إلا الحمد لله... ففي الوقت الذي كان فيه الآخر يستفيد من الفرص الثمينة وينهل من العلوم المفيدة... في هذا الوقت نحن لم نكن نضيّع العمر سدى بل كنا نكتسب خبرات أخرى غير

التي اكتسبها. وقد نكون في داخلنا نتمنى لو كانت ظروفنا مثله، لكن في النهاية يشاء القدر أن ينال فلانٌ خبرات، وفلانٌ خبرات مختلفة،

المهمّ: ربنا أعلم بنوايانا وبما في نفوسنا.

- النوم ليس حلاً للمشكلة... الهروب ليس حلاً للمشكلة.
- معظم النّاس لا يعامَلون باللوم ولا بالعتاب.
- الكلام اللّين هو دائماً أفضل ويؤثر في النفس أكثر من الكلام القاسي...

فعندما تقول لي أحبّك.. أقدّرك

وعندما تقول لي أثق بك... أشعر بالمسؤولية

وعندما تعطيني الحرية... ألتزم

وعندما تبادلني الاحترام... أحترمك

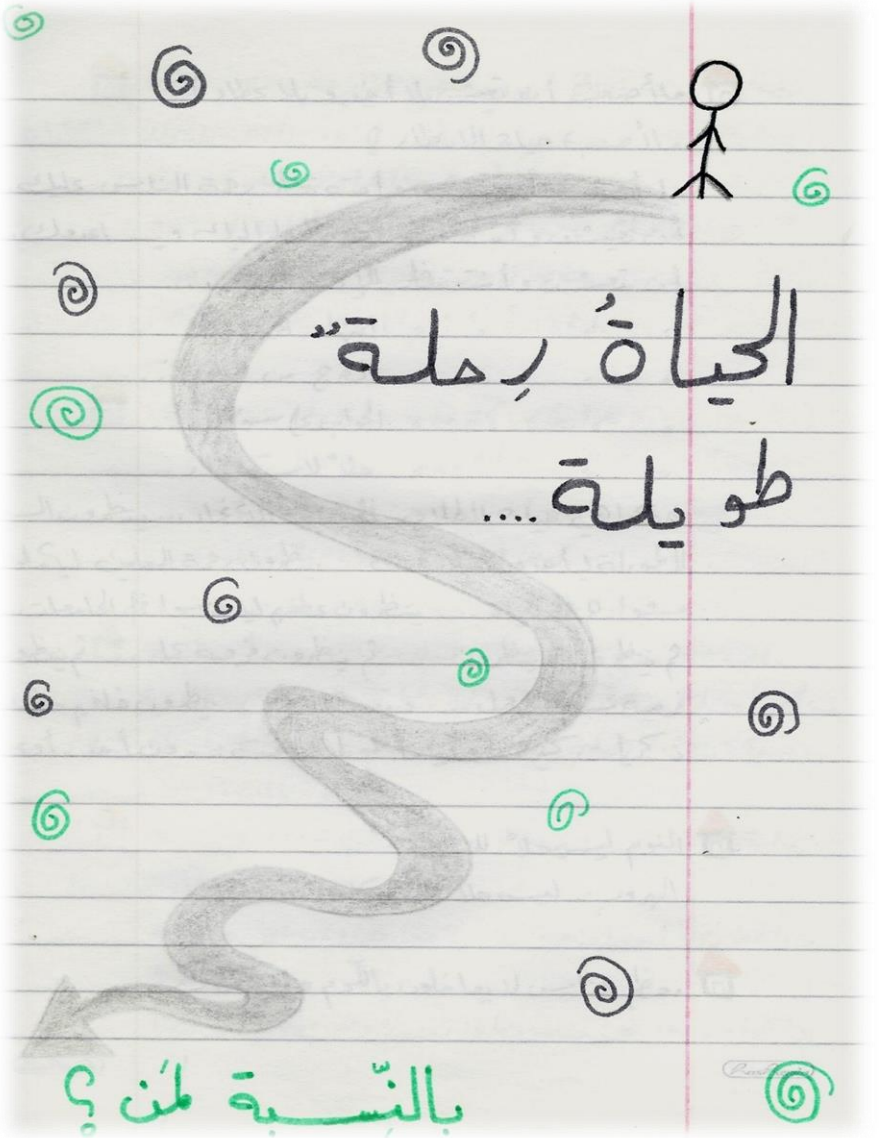
الحياةُ رِحلةٌ
طويلة....
بالنّسبة لمَن ؟

🏆 ما أصعبَ أن تعيش بلا أخذٍ وبلا عطاء!
ما أصعبَ حياةَ الانتظار!
ما أصعبَ أن تعيش وأنت تنتظر رحمة النّاس عليك...
أن تعيش وأنت تنتظر أن ينظروا إليك ويساعدوك....
أن تعيش وأنت تنتظر الإذن للخروج...
أن تعيش وأنت تنتظر انتهاء الحروب...
أن تعيش وأنت تنتظر الفرج من الهموم...
أن تعيش وأنت تنتظر الجواب على سؤال...
أن تعيش وأنت تنتظر حلاً لاستفسار...
هكذا هي حياة الطلاب في بعض الأنحاء... ينتظرون السنين الطويلة ليأخذوا العلامات.. ينتظرون رحمة المعلمين ليكملوا مشوارهم في الحياة... ينتظرون عطفهم ليدرسوا في الجامعات... ثم ينتظرون وينتظرون.. ثم ينتظرون فرصة عمل... ثم ينتظرون فرصة تحسين العمل... وبعد الانتظار، ينظرون خلفهم فيرون ذكرياتٍ كثيرةً... وأياماً طويلة.. مضت... دون أخذٍ أو عطاء.

🏆 في أحد الصفوف البائسة:
إنهم دائماً جالسون... ينتظرون أن يحدث شيءٌ ما... ينتظرون أن تدخل معلمةً ما... ينتظرون أن يقولَ لهم أحدهم: اكتبوا شيئاً ما.... ينتظرون أن يقرر أحدٌ ما... قراراً ما!..... ينتظرون أن يروي أحدٌ ما.. قصةً ما... كي يضحكوا... يتحدثون بخبر ما عن أكلة ما... حول درسٍ ما، لا ينتفضون... لا يبادرون، لا يقومون لفعل أي شيء... ينتظرون القدر دائماً ليروا ما سيحدث... ويا ليتهم يبدون تعليقاً على ما يحدث! كل شيءٍ يمر أمامهم على أنه حدث ما، قد يفرحهم وقد يحزنهم... وقد لا يترك أي أثر... لكنهم في النهاية يبقون جالسين...

هكذا... لأنهم يوقنون أنهم أحياء... أحياءٌ لا أكثر... ولماذا هم أحياء... لا أحد يدري، ولا حتى هم أنفسهم.

ترى كيف سيكملون حياتهم هكذا؟!

🏆 حيثما تُفتقد المحبة... يوجد الكره والخيانة.

حيثما تُفتقد الثقة... يوجد الطيش والإهمال والتمرد.

حيثما تُفتقد الحرية... يوجد التفلّت.

حيثما يُفتقد الاحترام... يوجد البغضاء والتدابر.

🏆 هناك طريق صحيح وهناك طريق أصح... وعندما تسلك الصحيح وتترك الأصح هذا لا يعني أنك أخطأت فلكلٍّ طريقٌ وتجارب، تجاربُ تعلّمه خبراتٍ مختلفة.

🏆 قد تشعر بالمسؤولية لفترة من الزمن إن خفتَ من قوانين مجتمعك...

قد تشعر بالمسؤولية لفترة من الزمن إن تأثّرت بعادات مجتمعك...

لكن لن تكون مسؤولاً حقاً ولن تستشعر المسؤولية في كل لحظة إلا بدافع من عقيدتك ودينك.

الدين هو الذي يشعرك بأنك مسؤولٌ عن: أفكارك، أفعالك، جسمك، صحتك، أقوالك، واجباتك، حماية حقوقك، البيئة من حولك، الناس، الأطفال..... إلخ. وتظل المسؤولية شعور، شعورٌ يدفعك للأفضل وليست فرضاً مزعجاً أو قراراً يوجب علينا الكثير من الأشياء التي لا نحبّها.

بل هي أولاً وأخيراً ... شعور... شعور للأفضل.

"حياتي هي مسؤوليتي وقراري"

وليس ذلك حقيقة مؤلمة، ليس أمراً صعباً أن أتحمل مسؤولية حياتي لوحدي بل لو شاركني أحد ما في قراري لرفضت ذلك.

أنا المسؤول أولاً وأخيراً: في النجاح والفشل

في السعادة والحزن
في الصحة والألم
في الهدوء والغضب
في الصواب والخطأ
وفي كل ما حدث.

- ليس أجمل من رواية القصة إلا تأليف القصة.
ليس أجمل من عزف السمفونية إلا كتابة السمفونية.
ليس أجمل من دراسة النظرية إلا وضع النظرية.
ليس أجمل من تعليق اللوحة إلا رسم اللوحة.
ليس أجمل من دراسة الظاهرة إلا اكتشاف الظاهرة.
ليس أجمل من استخدام الآلة إلا اختراع الآلة.
ليس أجمل من غناء الشعر إلا تأليف الشعر.
ليس أجمل من الاستفادة إلا الإفادة.
ليس أجمل من الحصول على السعادة إلا خلق السعادة.
ليس أجمل من التفكير إلا الإبداع.
- أنا شابّ... أعطني الثّقة... أعطني الحُرّيّة... وانتظر ما سأفعل..
لا تأسر حريّتي فأنفجر... لا تأسر تفكيري وقدرتي وطاقتي فأنفجر... لا تشعرني بعدم الثقة فأنكسر. ثِق بقدرتي.. ثِق بهدفي.... ثِق بإرادتي... ثِق بما علمتني إياه... واتركني أرى الحياة وأجرّب... لا تلمني بل كن مؤمناً دائماً أنني أسعى إلى ما أريد وما أريد إلا الخير... لي ولك.
- إنها أرضٌ مباركة في قلب الأمّة العربية، معمورةٌ بالأمجاد التليدة والذكريات السّوداء الموجعة، فلطالما ارتُكب في حقِّها جرائم أبكت حتى الصخور والتّلال ولطالما عانى فيها رجالٌ ونساءٌ وأطفال أهدوها من دمائهم حتى ارتوى ترابها

وشقيت أشجارها بدمائهم ودموعهم وشجونهم، لكنهم مع ذلك لم يستسلموا للخوف في أحلك الليالي وأشدّها رعباً... فإلى متى؟... ماذا بعد؟

- لماذا لا نصدّق أنّ فلاناً لديه مشكلة إلا بعد أن نرى عليه علامات الانهيار؟
لماذا نفكّر أولاً باللوم والتوبيخ أو السخرية أو التجاهل ثم.... نفكّر أخيراً بالمساعدة؟

- ما أجمل أن يكون للمرء أعوانٌ على الخير! يعملون معاً ويسعون معاً ويتقبلون بعضهم على اختلافهم...
أعوان الخير يثق كل واحد منهم بأنّه إذا أخطأ سينصحونه وإذا قصّر فسيدفعونه إذا توقف فسيأخذون بيده ويجرّونه نحو الأمام...
ثق دائماً... إن توقفت، فأعوان الخير يعملون...

- لابدّ أن هناك مشاكل تعيقنا عن عمل ما، لابدّ أن هناك أشخاصاً يقفون في وجه سعادتنا، لابدّ أن هناك ضغوطاً ترهق صحّتنا، لكن في النهاية لا نستطيع أن نضع اللوم إلا على أنفسنا.

- عندما التقم الحوتُ يونسَ عليه السلام، بقي في الظلمات ثلاثة أيام لا يرى شيئاً، أي شيء... ماذا فعل؟
ربّما لو كان يشعر بألا إله له لقتل نفسه، لكن لأنه كان مؤمناً أحسّ أن لديه خيارٌ وحيد، أحس أن لديه خيار وحيد، أحسّ أن لديه ما يفعله، رغم كل شيء...
فأخذ ينادي... لا البشر.. ولكن ربَّ البشر... فقد كان على يقين أن ربّه يسمعه حتى وهو في جوف الظلمة، فنادى ونادى واستغفر وسبّح حتى نجا...
فهناك دائماً خيار... مهما حدث
لابدّ من وجود خيار... مهما حدث
لن يُفقد الخيار.. إلا أن ندخل الجنةَ أو النار

- إذا كان الجميع عليه أن يهرب وقت الخطر فمن سيقضي على الخطر؟!

إذا كان الجميع يهرب من المشكلة فمن سيحلّ المشكلة؟!
إذا كان على الجميع أن يتجنّب السؤال فمن سيجد جواباً للسؤال؟!
إذا كان الجميع يخافون الإنجاز الصعب فمن سيحقّق الإنجاز؟!
إذا كان الجميع يرى أن أعواد الكبريت خطيرة ويرميها فمن سيشعل النار؟!

- قد تكون الحقيقة مرّة وقاسية للغاية، لكنها –مهما كانت– أفضل من الوهم.
- لا يكن قرارك متأخراً!
- لا تحتر عندما تريد أن تدافع عن الحقيقة!
- للحقيقة دائماً وجهٌ واحد.
- عندما يسألنا أحد عن شيء ما ونحن لا نريد إخباره بالحقيقة فلأنْ نصمتَ خير من أن نكذب ونحتال ونخترع الحيل، إلا في أوقاتٍ نادرة.
- كلّنا مبدعون... كلّنا فنّانون... لكن كلٌّ في مجاله.
- حاول أن تبحث عن المكان الذي تجد فيه نفسك مبدعاً، ففيه ستجد الاستقرار، ستجد السعادة، ستجد كل شيء، وستجد نفسك.
- كثيرون هم الذين لا يعرفون قيمة أنفسهم، ولا يعرفون أنهم يستطيعون أن ينيروا هذا الكون بأيديهم، لو غيّروا مسار حياتهم فقط.
- يا نفسي! عليكِ من نفسي، كفى تعقيباً على تصرفات الآخرين، فلكلٍ منا عقلٌ في رأسه! ولا تنسي أن للناس تعقيباتهم عليك أيضاً.
- قد يكون لك صديقٌ حميم جداً، ثم لسبب ما، لا تعرفه يقطع علاقته بك نهائياً ويتجاهلك وينسى كل ما بينكما، فتحزن عليه كثيراً، لكن... سبحان الله! قد تكتشف بعد فترة أن ذلك كان أفضل لك وتقول: الحمد لله على تركه لي، الحمد لله أنني لم أعد صديقه.
- الممثلون لا يظهرون فقط على التلفاز، هناك ممثلين حقيقيين في الحياة أيضاً، يمثلون أدواراً مختلفة، فهم كلما ساروا مع أحدٍ مثّلوا شخصيةً ما تناسبه، ولا

أحد يدري ما هي شخصيتهم الحقيقية... أتقياء؟ أغنياء؟ فقراء؟ مثقفون؟ جاهلون؟ أقوياء؟ ضعفاء؟ جدّيّون؟ هزليون؟ لا أحد يدري، ولا حتى هم أنفسهم، فهم يهدفون إلى شيء لا يعلمه أحد ويريدون تحقيقه بالحلال أو بالحرام... وحتى لو مثّلوا على أقرب النّاس لهم... ومن شدة وقاحتهم يستمرون في التمثيل حتى لو كشفناهم...

ولقد كنت محظوظة حقاً... إذ وقعت في شباك ممثلة بارعة، لعبت معي بضع سنوات، وكانت تظهر أمامي دائماً على أنها صاحبة القلب النقي والنية الصافية والتقى وحب الله وتشتكي لي دائماً من حياتها القاسية –في نظرها– وتروي دائماً ما يعجبني أما ما لا يعجبني فلا تذكر عنه أي شيء، ولم أكن أعلم أبداً أنها لا تستحق المساعدة وأنها إنسانة وضيعة، كل هدفها في هذا العالم هو تجميع الثروة... الثروة فقط والأملاك كانا هدفها الوحيد وهي ما زالت في سبيل ذلك تكذب على فلان وفلان وعليّ أيضاً وما زالت تركض كالمشرّدين خلف الحثالة وتقفز من مكان وسخ إلى آخر لاعتقادها بأنّ الذكاء والاحتيال سينقذانها عندما تصطادها شباك حقد ما.

أتمنى أن تتخلّى عن التمثيل والنفاق وتعيش الحياة الواقعية بشخصيتها الرائعة ومواهبها العظيمة وإيمانها الحقيقي.

أمرنا النبي ﷺ باحترام الكبير ورحمة الصغير، فلمَ نطبّق نصف الحديث فقط؟... لماذا على الصغير أن يكون مؤدّباً أما الكبير فيشتم كما يحلو له؟... لماذا الكبير يصرخ في وجه الصغير بلا سبب؟ لماذا يعامله حسب مزاجه؟ ... لماذا يستفزّه ليستمتع؟... لماذا يتخذ بحق الصغير قراراتٍ ظالمة؟ ثم بعد كل ذلك على الصغير أن يكون مؤدباً ويصمت فأين الرحمة والعطف؟... لماذا لا يكون الاحترام متبادلاً؟ ... أين العدل؟... أين تطبيق حديث رسول الله؟

الحياة
اِختيار

- الحياة اختيار: فلنختر ألوان حياتنا...

فمن كل شيءٍ حولنا هناك ألوان مختلفة... وحتى في أنفسنا هناك ألوان مختلفة...

فلنختر اللون المناسب... قبل أن يأتي يوم نفقد فيه القدرة على الاختيار.

- إذا كان لديكَ هدفٌ نبيلٌ... عظيمٌ... واضحٌ... فلماذا لا تتحدث عنه؟ لماذا لا تخبر عنه وتعيشه؟ لماذا تضطر نفسك إلى أن تقع في مشاكل مع النّاس لأنهم لا يفهمون هدفك؟

هيا... فلتتحدث عن هدفك، ولتصفه لمن حولك... ولتعشه حقيقة تخيّليّة، حتى تصل إن شاء الله إلى الحقيقية الواقعية وتحقق هدفك.

- ليس من الضروري أن تحقق الهدف وحدك، وأن تتعب من أجله لوحدك، تستطيع أن تتشارك مع من تثق بهم وتتعاونوا حتى تصلوا إلى هدف مشترك.
- ابحث عمن يشاركك في تحقيق حلمك.
- قال لي أحدهم يوماً:

إياكِ أن تظلمي: لنفسكِ عليك حقٌّ فلا تظلميها! لا تتعبيها بالمعاصي!

لأهلكِ عليكِ حقٌّ: فلا تظلميهم! وهم أحق النّاس بإحسانك!

للصغير عليكِ حقٌّ: فلا تظلميه! لا تسفّهيه! لا تقتلي ما فيه!

للكبير عليكِ حقٌّ: فلا تظلميه! له هيبةٌ يعتز بها فلا تنهريه!

للكون عليكِ حقٌّ: فلا تظلميه! له جمال بديع فلا تخربيه!

لكلّ من حولكِ عليكِ حقٌّ: فلا تأخذي من حق أحدٍ.

بالحقّ قامت السّماوات والأرض.

- إذا لم يكن هناك قائد عسكري فسيكون كلٌّ من أفراد المجموعة قائداً، وإذا كان كلٌّ من أفراد المجموعة قائداً فلن تنجح مهماتهم أبداً، أو ستقع المسؤولية كلها على واحد أو اثنين ويرتاح الباقون.

- إذا لم يكن هناك قائدٌ يوزّع المهام على الأفراد فلن يتقاسم الأفراد المهام بشكل عادل وستمتد كل مهمة إلى اللانهاية.
- ليس الذي نعرفه فقط هو الأفضل!
  وليس الذي لا نعرفه فقط هو الأسوأ!
- يا حافظ القرآن! يا حامل الدستور! ألا يجب أن تكون أول من يلتزم هذا الدستور العظيم؟!
- ما أجمل أن يحترم الأهلُ رغباتِ أبنائهم وأن يدعوهم يقرّروا في الأمور التي تخصّهم.
- حرية الرأي للأبناء... تزيد الإحساس بالمسؤولية، تنمّي الشخصية، لا تدفع على التهور.
- أمي الحبيبة لا تأمرني... بل تطلب مني بأسلوبٍ راقٍ وبحنان...
  أمي الحبيبة لا تجبرني... بل تحترم رغبتي.
  أبي الحبيب... لا يقرر عني بل يتركني لقراري.
- المداومة والاستمرار حتى النهاية هما سرّ النجاح في كل شيء! وهما سرّ السعادة والرضا! وسرّ الإتقان! فعندما تبدأ بجملة... أكملها ولا تعبّر عن نصف رأيك. وعندما تخطر على بالك فكرة، قلّبها وفكر مليّاً ولا تتجاهلها فقد تكون حلاً لمشكلة ما أو بداية جيدة لعمل ما.
  وعندما تعمل عملاً.. أتمه حتى النهاية، سوّه من جميع جوانبه، وأتقن كل ما فيه... واجعله يظهر بمظهر متكامل.
  وعندما تتعلّم علماً ما... لا تقبل بنصف المعلومة، ولا نصف الملاحظة، ولا نصف المادة، بل ادرس كل ما يتعلق بعلمك، ولا تتركه في منتصف الطريق، ولا تقبل إلا أن تصبح أستاذاً لما تعلمت... تستطيع أن تجيب على كل التساؤلات حوله.

وعندما تبحث عن شيء... اسأل كل من تعرف... ولا تترك الأمر حتى تجدَه وتمسكَه بيديك.

وعندما تنزعج... عبّر عن رأيك ومشاعرك، لا تبتسم نصف ابتسامة، ولا ترضى بنصف الشعور بالرضا... بل كن راضياً كلَّ الرضا وعبر عن كلِّ –لا نصفِ– ما في داخلك.

وعندما تبدأ مشروعاً... تابع وتابع وفق خطة كاملة لا نصف خطة، وحاول الوصول إلى النتائج الملموسة حتى لو بقيت وحيداً، وانتبه من نصف المشروع فإنه قد يصبح عادة!

وأخيراً، اسأل الله المداومة على الذكر والطاعات والأعمال الصالحة حتى تصل إلى أعلى –لا نصف– المراتب.

- جميلٌ أن...

تأخذ من كل قطر زهرة، لكن لا تنسى الشعور بالانتماء إلى قطر واحد.

تطلع على كل الأديان، لكن لا تنسى التمسك بدينك.

تكون صديقاً لكل الناس، لكن لا تنسى أن يكون لك صديق واحد مفضّل.

تدرس كل أنواع العلوم، لكن أن تكون خبيراً بمجال معيّن فذلك أجمل.

- إنه يعرف كلَّ شيء... كلَّ العلماء... وكلَّ الأدباء... وكلَّ المفكرين... وكلَّ الأديان... ومطّلع على كلِّ الثقافات، وكلِّ الكتبِ السّماوية، وكل المكتبات، ولديه إلمامٌ بكل المصطلحات وكل المعاجم وكل اللهجات، وكل المعاني، وما أشدّ يقينه بصفات الله، ورسله، وملائكته، وكل الدلائل على خلقه للكون ووحدانيته، لكن بعد كل ذلك... يصرّ على التكبّر ويصرّ على أن يكون بلا عقيدة!! إنه يعرف كل شيء إلا مخافة الله، يبحث دائماً ليبعد الوهم... وهو غارقٌ فيه... ما أخسره!

- تخصّص... ولا تمسك بكل شيء، فيقع منك كل شيء.

تخصّص... لأنك بمعلومات قليلة لن تستفيد ولن تُفيد.
تخصّص... لكي تصبح في النهاية زعيم علمك، لا زعيم اللاشيء.
تخصّص... وخذ وقتاً كافياً لمجالك، وأعطه حقه كاملاً ولا تخف، ستأتي إليك فرصٌ بين الحين والآخر لتطلع على ما عند الآخرين.
تخصّص... فليس مطلوب منك أن ترهق نفسك بتعلّم كل شيء، ستكون سعيداً حقاً إذا أبدعت في مجالات معينة.
تخصّص... لكي تلمع ولا تكون كالنجوم المتشابهة.
وبإمكانك أن تختار عدة مجالات لتتخصّص بها، فلا أروع من أن نذكر اسمك ونحتار من أين نبدأ في ذكر إبداعاتك وروائعك في المجالات المختلفة!!

((الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها))

في كل يوم من عمرنا نرى الكثير من الأشكال والألوان، ونعيش تجارب مختلفة قد تجعلنا سعداء وقد تجعلنا تعساء لكنها لابدّ من أن تترك خلفها حكمة ما تضاف إلى خبراتنا. فإذا ما أصبحت حياة الإنسان مليئة بالتجارب والحكم فإنه يصبح ذا فنّ وذا خبرٍ كثيرٍ يساعده ويعلّمه الطريق الصحيح للحياة.

أسماء الشقاطي

كتاباتٌ بين مقاعدِ الدراسةِ وأحلامِ المُراهقة الفتيّة

ابتدأ التّحرير في شتاء عام 2007 حتى صيف عام 2010

أوراق مدرستي

هل ما زلتِ سعيدةً متفائلةً
يا أوراقَ مدرستي
مَن حماكِ ورعا صغاركِ
رغمَ ظروفكِ والمآسي
أمطارٌ تحييك لكنْ أمطارٌ
تضربكِ ورياحٌ ترميكِ
وفتياتٌ قتلنَ أبناءَكِ
فويحَ أيديهنّ تؤذيكِ
يا خضراءً منعشةً ضعيفةً
لا تكفّي عن الحركة والابتسامِ
فالدنيا تحدّيات لكنّها
نظامٌ دقيقٌ بالحساباتِ والأرقامِ
صاغَه عظيمٌ حكيمٌ يرى
مكانكِ ويسمعُ دعواكِ
من يرعاكِ لن ينساني
وينسى دموعاً فوق أجفاني
كيف من السقوطِ يحميكِ
ثمّ يرمي أكرمَ المخلوقاتِ
هو الجبّارُ الوكيلُ المضمونُ
وهو كاشفُ البلوى والأحزانِ
يسمع مقالي ويعلم نيّتي

فكيف بالحزنِ يُضنيني
يا عصافيرَ ضاحكةً بالحوالق
هل بدا اليأسُ في تصرّفاتي
تالله لن يكونَ ذلك
ما دمتُ ناشرةَ الحبِّ والسلامِ

الإبداع

خمسةُ حروفٍ جمعتْ كلمةً صغيرةً تعدل عالماً بكواكبٍ مسكونةٍ ونجوم تمثل طاقاتٍ أطلقتها بندقية التفكير. إنّها رحلةُ العقل في طريقِ المختلفِ والسيرُ عكسِ التيارات وهي نتيجةُ البحث عن الجديد، فإن ظننتم أنها العلم فالعلم دون تلك الكلمة لا يساوي شيئاً، وإن ظننتم أنها العمل فالعمل دون تلك الكلمة لا يساوي شيئاً، بل إنّها الإبداع. لأن الإنسانَ المبدعَ هو إنسانٌ دفعه حبُّ الإنسانِ إلى دخول باطنه الخفيّ وإخراج ما به ليصبح ظاهراً كأنه كُتِبَ فوقَ الشّمسِ المُضيئة. وبذلك يكونُ قد سبقَ مرحلة الحفظ لينتقل إلى مرحلة الإبداع التي تحلق به إلى العالمِ المتربّعِ فوق الغيوم؛ ذلك العالم المكشوف الحقائق المبني من الفكرة والخيال لا الخَوف والخمول. قصورُه أشكالٌ هندسية منظّمةٌ ترسمها ريشة فنانين تنشر أطياف الألوان في كل مكان، وتزخرف الأبنية كلوحاتٍ فنيةٍ تنشّط فكرَ السكان، لينطقوا بالأشعار الرقيقة والمقالات الأدبية الحكيمة. كما أن شعوب ذلك العالم متواصلين على اختلاف لغاتهم وهم يحاولون حلَّ مشاكلهم بالسلام ليتجنّبوا تخريبَ البيئاتِ وإرهابَ الأطفال، ليصنعوا لهم جواً آمناً ودورَ علمٍ مطوّرة تعينهم ابتكار الآلة واللّحن والدواء، وإعادة التاريخ الغني بالعبر عن طريق المسرحيّات والغناء. وكلّ ذلك أساسه إيمانٌ راياتُه خفّاقةٌ فوق كلّ القمم، وإسلامٌ لبارئِ الجمال، فهو البديع الذي كوّن الوجود بألوانٍ برّاقةٍ وأشكالٍ تبهر العيون، ولم يكن هذا الوجود ليشعرنا بالسعادة لو لم يصوّره المصوّر أبهى تصوير. فقد جمّل لنا ما لا نملك وأمرنا أن نجمّل ما نملك، فجعل لنا الحواسّ والأفئدة والعيون لتعيننا على ذلك. فهيّا إلى الإبداع أيها المبدعون ولأنّ خلق البديع يتجلّى في كلّ الفصول فسأناديكم مبدعي كلّ الفصول، ولأنّ الإبداع موجودٌ داخل كلّ إنسان فهيّا نفهم ثم نبدع

كي نغيّر القبيح ونطوّر الجميل، وإذا لم تعلو بنا أجنحتنا فوق الغيوم فلنصنع عالمنا تحت الغيوم ثم لنبني البروج التي تخرق السحب وتجاور النجوم، فبذلك نكون قد جمعنا بين العالمين وجعلناهم شامخي الرؤوس في حياةٍ دموعها فرحة وآلامها ابتسامة، كلماتُها حبٌّ وراحتها عملٌ بعيدُ الأهداف.

Subject :
Date Month Year ( )

التـــاريخ :
الموضـــوع :

صفات أحببناها في معلماتنا

معلمتي ♡ :

- تقبل أن ننقدها بأدب .
- تستمع الآراء
- تربط العلم بالحياة والتاريخ والواقع .
- تساعدنا على الاستنتاج .
- لا تدرس قاعدة جديدة إلا بعد أن تشرح من أين جاءت .
- تحترم آراءنا وردودنا .
- تتقن اللغة في معاملتنا .
- لا تشق علينا وتحاول تسهيل الصعب .
- لا تتخذ بعض الدروس القاعدة الأساسية في طريقة تدريسها .
- ترفق علينا الصعب .
- تشغلنا بالحق كي لا نشغل بالنا بالباطل حتى لو كان ذلك ليس من منهجها
- تكظم غضبها .
- تصبر على كثرة الأسئلة وتعيد الشرح أكثر من مرة .
- تدخل الصف بوجه بشوش وتسلم علينا بشاشة مهما كانت مزعجة
- تحاول أن تقدم لنا أكبر قدر ممكن من المعلومات .
- تشجع الاستنتاج والتفكير .
- تشجع الدرس لترفع معلماتنا لا للخوف وتحفظ وتكثر .
- محترمة . صاحبة ذوق وأدب .. تحترم أوقاتنا فتدخل وتخرج في الوقت المحدد تماماً ولا تأخذ من وقتنا الخاص دقيقة .
- لا تملي علينا ... قاعدة للتعامل معها منذ الحصة الأولى .

14

الطالب المثالي في نمط تفكيرنا التقليدي.... هل هو طائش؟

يدرس بحكم العادة.
يدرس ليحصّل مجموعاً عالياً ثم بعد ذلك يختار الفرعَ الذي يختاره له القدر.
يدرس ليصبح طالباً جامعياً وليدخل فرعاً يستطيع بعده أن يؤجّر الشهادة.
يدرس لأنه يدرس.
يدرس لأنه يشعر بأنه يجب أن يدرس.
يدرس لأنه إن لم يدرس فماذا يفعل؟
يدرس لأنهم يقولون إن الدراسة طريقه إلى النجاح –مع العلم أنه لا يعلم معنى كلمة نجاح.
يدرس ويدرس، مسكين، إنه لا يعرف ماذا يريد. إنه يعرف أن النّاس أرادوا له أن يدرس، أما هو، هل أراد شيئاً؟ هل هو مثالي؟ هل هذا هو الطالبُ الذي يودّ الجميع "أن يكثّر الله من أمثاله"؟ هل هو طائش لأنه لا يعرف ما يريد؟ أم هو مثالي لأنه فقط يدرس؟ ما الفرق بينه وبين الشاب الواقف على أبواب ثانويات البنات؟ هذا لا يدري ماذا يفعل وهذا لا يدري ماذا يفعل، هذا يمضي فترة من حياته وذاك أيضاً ثم بعد حينٍ القدر يختار لكليهما شيئاً ما. فالطالب قد يدخل فرعاً (يحبه أو لا يحبه، مرتب أو مو مرتب متل ما بقولو) ويعني (هيك هيك كله متل بعضه لأنه أصلاً مو عرفان شو بده). وقد لا يدخل فرعاً في الجامعة أصلاً، أو قد يتجوز، يتشرّ، يعمل، يموت.والشاب الآخر أيضاً قد يعمل، يتوب، يبقى على حاله، يسافر، ينتحر (وكمان هيك هيك مو فارقة معه لأنه مو عرفان أصلاً شو بده). يعني... بالنسبة للاثنين كله خير، المهم أنهم دائماً يقولون:هدفنا أن نتعلم ونتطور ونعمل ونبني وووووووو

وأترك الموضوع للنقاش، أرجو أن تعيدوا التفكير في الموضوع ولو مع أنفسكم فقط: من الطائش؟ من هو؟

على لسان طلاب:

لماذا نفرح لضياعِ الدّرس وغيابِ المعلّمة؟

ترى من يتحمّلُ مسؤوليةَ الشّغبِ بكلِّ أشكالِه: الطلاب؟ أم أساليب التدريس؟ أم الإداريون؟

أساليبُ العقابِ التّقليدية: هل هي تقوّم السلوك أم تحطّم الشخصيّة؟

العددُ الكبير: هل هو مشكلة أم فُرصة لحلّ المشاكل؟

((رسوب الطالب يعبّر عن رسوب المدرسة فعنما دخل الطالب إلى المدرسة كان صفراً وعندما خرج فإنه خرج صفراً))

لولا المدارس لكنّا علماء!!

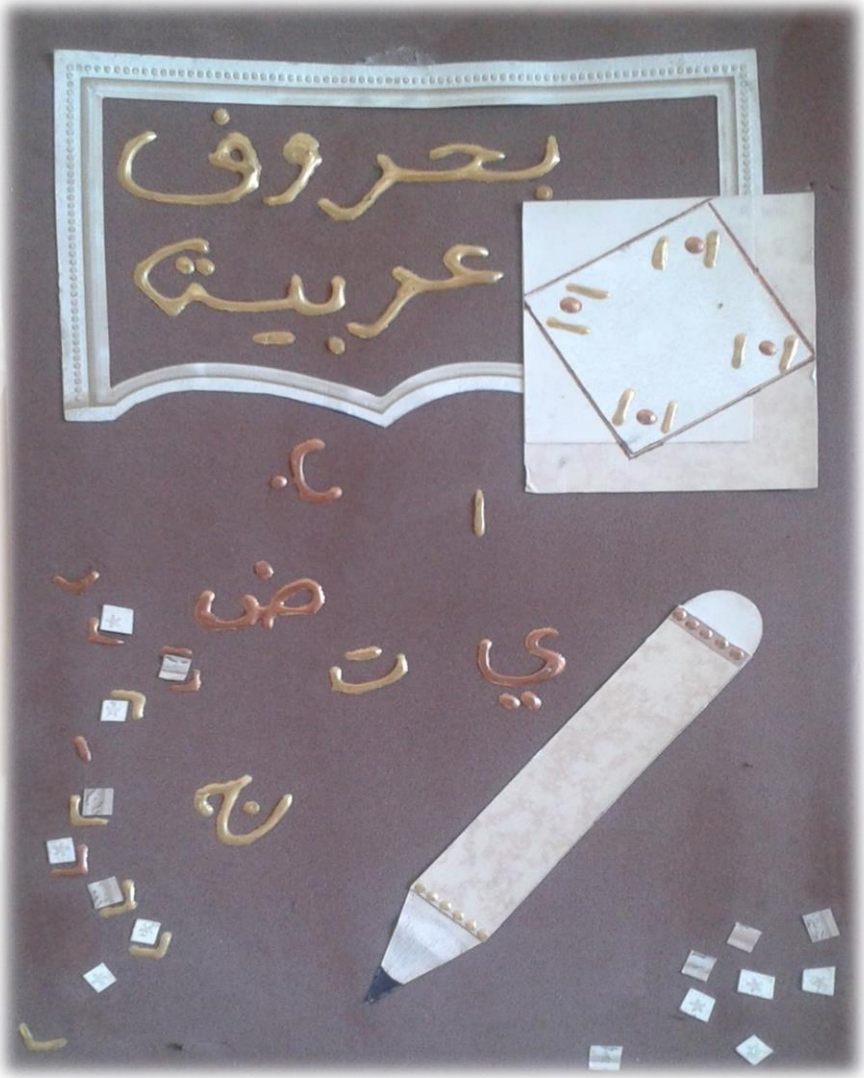

ابتدأ التّحرير في شتاء عام 2007 حتى ثورة 15 آذار عام 2011

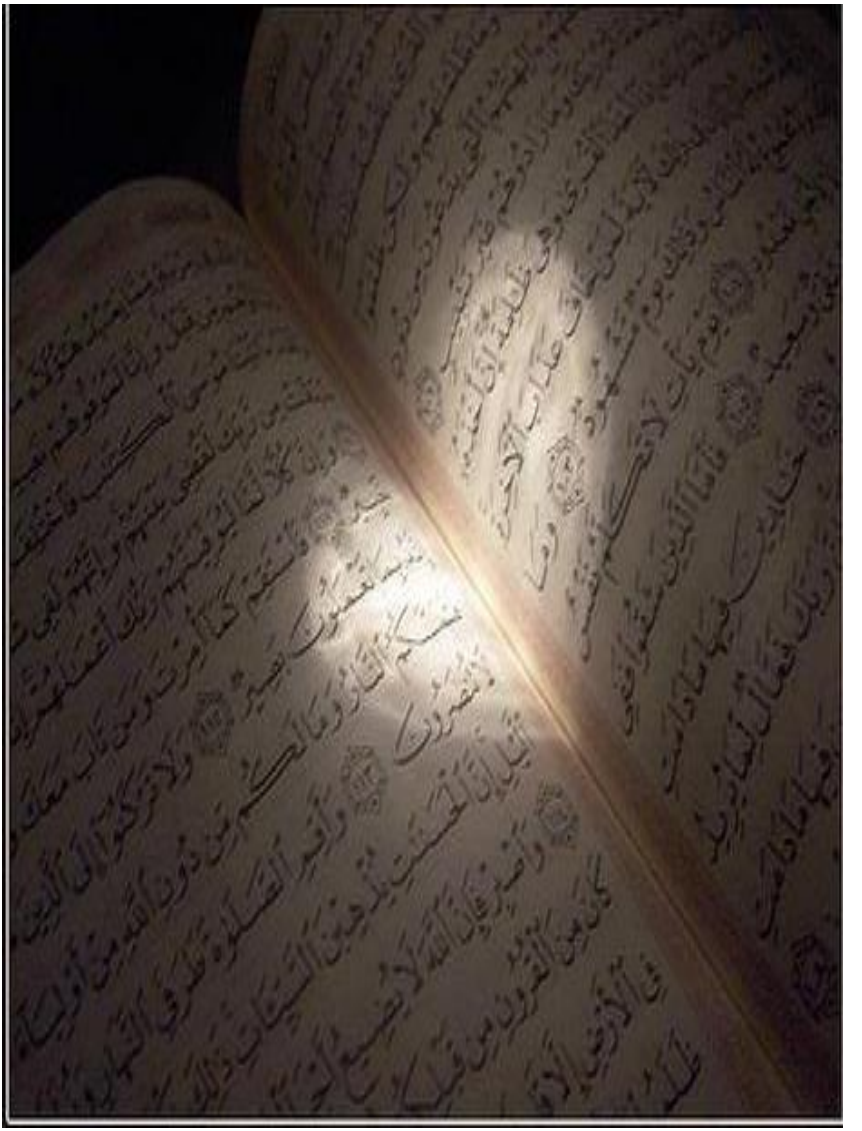

أتمنى أن يظلَّ الحبيب القريب وأن أكونَ أميرتَه

إنّه أجملُ هديةٍ أهداها لنا مولانا الكريم لنحفظها في قلوبنا ونفهمها بعقولنا ولتكون نوراً مشعشعاً يدلّنا على الصواب حين يغيب المرشد ويؤنسنا وقت الوحدة حين يغيب المؤنس.

إنّه السرورُ الدائمُ الذي لا يُشقي من يذوقه أبداً والبركةُ العظيمة التي تسمو بمن حاول منالَها والنورُ المضيءُ الذي يشعّ من عَيني من تمسك به.

فما أجملَ تلك الأيام التي كنتُ أُمضيها برفقته وما أروع السَّهَر معه وسماع كلماته العذبة، لقد كانت ليالِيَ لا تُنسى ولحظاتٍ سعيدةً لعلّها من أسعدِ اللحظاتِ التي ضحكَ فيها قلبي ضحكاتٍ عاليةً مع دموعٍ انهمرت لا من شدّة الحُزن بل من شدة الفرح. ضاعت تلك اللحظاتُ من صاحب القلب المريض وتاه ذلك المسكين وهو يبحث في أوهامه.. عن ماذا؟.. عمن يحتويه..

ألا إنه لو حفظ كلمات ربه لرضي ولَتخلّتْ عنه همومٌ كثيرةٌ... همومٌ أعيت الكثيرين فقضت على مشاعرهم وعلى عواطفهم ولم تزل تسكنهم حتى قضت عليهم.

أين أنا الآن لولاه؟.. من رفع مكانتي سواه؟ من هدى خطواتي إلاه؟ من نوّر دربي وأضاء لياليّ سواه؟ من شفا جراح مشاعري وطمأن نفسي غيره؟

فلطالما تركته وأنا في شوق إليه... ولطالما تمنّيتُ أن يَظَلَّ الحبيبَ القريبَ وأن أكون أميرتَه.

الأحلام... بين الحرب والسلام

أحلامٌ صغيرةٌ وطموحاتٌ فتيةٌ تزيّن حياةَ الأطفالِ لا تنمو إلا مع اللعب، ولا تتحقّق إلا إذا دعمتها تربية مرشَّدة تسعى إلى تنمية مهارات الطّفلِ وإحاطته بالأمن. فما أجملَ أن يكبر الطفلُ في بيتٍ تعبقُ فيه نسائم الحب والسلام، وأن تكبر معه أحلامه الصغيرة لتصبح إنجازاتٍ عظيمةً وذات شأت في عالم الكبار.
ولكي يتحقّق ذلك لابدّ لنا أن نحميَ الأطفال من التنانينِ المحرقة الجائعة التي تمسك بأدوات الحرب وتقتل بها الأطفالَ الأبرياءَ طامرةً معهم أحلامهم، فإذا بهم أشلاء حمراء متطايرة تغطيها دموع وصراخ وألم وكأنهم كنوز متكسرة كادت أن تكسر الظلم والفساد في كبرها. وكل ذلك سببه خصومات ومصالح بين العمالقة والمتسلطين الذين يقفون أمام الشعب متسترين بقناع الديمقراطية والسياسية مع أنهم يسعون إلى خنقه وتقييد حريته لجعله وسيلة لتحقيق المصالح الشخصية وابتلاع المأكولات الشهية.
فمن بيتي الصغير هذا أناديكم أيها الكبار لتمنعوا الحرب لأنّ مستقبلنا في أيديكم وأحثّكم أيّها الصّغار على محوِ الخصوماتِ بين بعضِكم حتى لو كانت بين اثنين. كما أحذّركم من كلمة أحاربُك فإنّها أهمّ أدواتِ الحرب التي تقطعُ أسبابَ التعاونِ بل وتمنع أوصالَ المحبّة.
أتمنى في ختام رسالتي هذه أن يصل هذا الشعارُ إلى كلِّ إنسان:
عودوا إلى قوانينِ الإسلام.. كي يعمّ الأمنُ والسلام ويعيشَ كلُّ إنسانٍ سالماً في أرضٍ سالمةٍ.. حتى نصلَ جميعاً إلى دار السعادة والسلام.
والسلام

أحزان أم أفراح سطور

× × × × × × ×

هي الأمنيات زهرة مضيئة من بستان مدينة الصداقة. يقف أهالي من الحمل ليعيش هي الوفاء. لأن الضعف أرغمهم على ذلك ويجعلهم يعتادون على الحياة البائسة العديمة الفائدة. لكن ثمة أحد لم يكن راضياً عن عيشته وعيشة أهله إنه طفل في الرابعة عشرة من عمره اسمه علاء. لم يكن يعرف القراءة والكتابة مثل بقية الأطفال. كانت حياته تعب ولهو وفقر وضياع. ذات يوم كان يلعب مع رفاقه فاختلطوا بكلام من هي الوفاء دون قصدهم فبدأ بالسباب والشتم وتوجيه الإهانات ثم غادر إلى بيته. عندها قال أحد الأولاد واسمه مهند: يا قوة شخصيته.. ليتنا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا مثله. ضحك علاء من كلام صديقه وقال: متى كانت قوة الشخصية تعني أن تدافع عن نفسك بالسبة والكلام الرذيل إنه لشيء مضحك حقاً. مهند: اسكت كي لا يسمعك أحد ألا تعلم أنه من هي الوفاء. علاء: نعم من هي الوفاء ومن هي الأمنيات لا فرق بينا. لم يعبأ الأصدقاء بكلام أخيهم علاء وانصرفت قلوبهم إلى اللعب فغادرهم متجهاً إلى منزله حيث وجد أمه مشغولة بالعمل، أراد أن يسألها سؤالاً لكنه خاف من قوة الجواب، فاكتفى بالصمت والحديث مع نفسه. وبقي هكذا فترة من الزمن يحاول مراراً أن يبني نفسه لهذا السؤال

الذي يأكل رأسه لاسيما وأن الفقر يزداد وقدرات
الأولاد تقل شيئاً فشيئاً حتى أن بعض الكبار الضعفاء قضى
عليهم التعب، فعندما أراد أن يذهب إلى مركز القرية التقى
بكثير من الناس وأخذ يسألهم عن أحوالهم، فبينما هو يفعل
ذلك إذا برجل يسقط من أقصى القرية ويصرخ: مات فلان
مات فلان من المرض والتعب. لم يكن من الناس سوى أن
استرجعوا وذهبوا لدفنه. وهنا أخذت الأفكار تتشابك و
تتضارب بعنف في رأس علاء وركض إلى منزله كالمهد
المطارد فريسته حيث كسر الباب وفاجأ أمه قائلاً: لماذا؟
لماذا نرضى بالذل والتعب وأبادهي الوفاء ينقصون بما نضعه لهم.
أهذه هي الحياة التي سترمي بنا أم ستدوسنا في التراب؟
الأم: صفعته صفعة قوية وقالت: لأن الحياة تريدنا أن
نكون هكذا. علاء: أهي سلطة تكلفنا بالتكاليف
الشاقة؟ الحياة بدون أهلها لا تساوي شيئاً ولا تسمى حياة
فمن الذي يصنع الحياة. سمع مهند هذا الجدال فشد علاء و
أخذه بيده إلى مكان آخر حيث (محل) بدأ بمحاورته قائلاً: إننا
نقتل لأن آبائنا فقدوا عقولهم... قاطعه علاء: ألا تعلم أن كل
إنسان مسؤول عن نفسه وإسلامه وأعماله. ألآبائنا
عقل مشترك؟ أم أن كل واحد يملك عقلاً خاصاً به؟
أما تعلم أن نفوسنا واحدة من تعاوننا تتركب وقوة هي
الوفاء، وأي وفاء؟ يرون إخوانهم يتعذبون ثم يزيدون تعذيبهم

تعذيبهم. كم مرة حاولنا منعهم وحل الموضوع بالسلم لكنهم رفضوا وبشدة واعتدوا. عندما سمع مهند كلام علاء أحس أن هناك باباً كبيراً فتح أمامه إلى عالم آخر... عالم مليء بالعدل حكامه أناس طيبون وقوانين عادلة... كل ما فيه يضحك... وكل من يسكنه يشعر بالأمان. بعد أيام جاء وفد من أهل الوفاء وأمر وا أهالي الأفنيات بصنع فانوس عربي مزين بالنقوش لاستقبال نبيل من النبلاء سيزور بعد أسبوعين. كان هذا الخبر صدمة قوية لعلاء. فبعد أبنى خطة تخلص الحي من ظروفه. فمنذ البداية لم يعرف إلى من سيلجأ ثم وجد أمامه صديقه مهند هاهو مهند لقد اقتنع بفكرة علاء وراح الصديقان يخططان وبخبرات أطفال الحي بالخطة بسرية تامة. لكن الأطفال لم يوافقوا على فكرتهما وأعرضوا عن تنفيذ الخطة. فسألهم علاء وهو غاضب غضب الإعصار المدمر: هل فكرتم مرة لماذا خلقتم وما هي نهاية حياتكم؟ إلى متى ستبقى كالدنانير المغبرة المختبئة داخل صندوق من الأوهام. تعالوا ندع أنفسنا وأنفسكم ثم ننفذ الخطة وبطل حكايه الحي المجاور. بعد هذا الكلام القاسي انصرف الصديقان على أمل الرضا والتعاون. وجاء اليوم المنتظر فخرج علاء ومهند إلى مكان تجمع الأولاد راجين من الله التوفيق والانتصار. طبعاً العربات لم تمر بعد وأهالي حي الوفاء أعدوا العدة لطرد الطيبين لكن إرادة الأطفال وجدية هم كانت أقوى من أقوى شيء لقد تكاتفوا مع بعضهم وشكلوا جداراً يفصل بين الخير.

الكائدين خطة الأطفال و خصوصاً أن أهالي الي وقواعم الأطفال وسجنوهم. فما استطاعوا أن يقهروا الجدار و أعطوه أدبارهم منقلبين إلى حيثهم دون أن ينالوا مبتغى قط. في هذا الوقت كان الصديقان قد ذهبوا إلى النيل و أخبروه بكل شيء و تعهد بأن يساعدهم و منذ ذلك الوقت أصبح من الأمنيات أبهى و أنفع زهرة منتشرة من بساتين كوكب الصداقة.

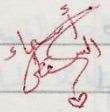

القرآن

سُئلت كثيراً عن أعزّ صديق لديَّ وعن المؤنس الذي أُمضي معه أكثر أوقاتي وأكون في قمّة السعادة، لكن لم يكن لدي في حياتي من صديق أمسك بيده طول الوقت ونمضي سوياً، لم يكن لي من أحدٍ يحتوي مشاعري ويؤثر فيّ سوى قرآني. نعم، إنه الملجأُ الحنونُ الذي كان يحتويني دائماً وقت الحزن والمؤنس الذي كنت أفضي إليه مشاعري وقت الفرح. إنه أجمل هدية أهداها إلينا مولانا الكريم لنحفظها في قلوبنا ونفهمها بعقولنا ولتكون لنا نوراً مشعشعاً يدلّنا على الصّواب حين يغيب المرشد ويؤنسنا وقت الوحدة حين يغيب المؤنس. إنّه السرور الدائم الذي لا يُشقي من يذوقه أبداً والبركة العظيمة التي تسمو بمن حاول منالها والنور المضيء الذي يشعّ من عيني من تمسك به.

فما أجمل تلك الأيام التي كنت أمضيها برفقته... وما أروع السّهر معه وسماع كلماته العذبة، لقد كانت ليالي لا تنسى ولحظات سعيدة لعلّها من أسعد اللحظات التي ضحك فيها قلبي ضحكات عالية مع دموع انهمرت من عيني لا من شدة الحزن بل من شدة الفرح، ضاعت تلك اللحظات من صاحب القلب المريض، وتاه ذلك المسكين وهو يبحث في أوهامه، عن ماذا؟ عمّن يحتويه. ألا إنه لو حفظ كلمات ربّه لرضي ولتخلّت عنه هموم كثيرة، همومٌ أعيت الكثيرين فقضت على مشاعرهم وعلى عواطفهم، ولم تزل تسكنهم حتى قضت عليهم.

أين أنا الآن لولاه؟ من رفع مكانتي سواه؟ من هدى خطواتي إلاّه؟ من نوّر دربي وأضاء لياليّ سواه؟ من شفا جراح مشاعري وطمأن نفسي غيره؟ كلماته تمرّ في سمعي دائماً عند هبوب الرياح، وحفيف الأشجار، وتقلّب الأمواج، وفي كل ملمح له تأثير في نفس الإنسان.

يا رب! اجعله لي هدى ونوراً ورحمة، ارحمني به وارضَ عني ببركته، وذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت، ولا تحرمني سماعه وتلاوته وتحفيظه فتكون نهايتي، ولا تطردني من بركته فيكون شقائي. يا رب! أحيني به ومن أجله، ولا تجعلني ممن اتّخذ هذا القرآن مهجوراً.

فلطالما تركته وأنا في شوق إليه، ولطالما تمنّيت أن يظلّ الحبيبَ القريبَ وأن أكون أميرتَه.

الماء

خلق الله الطبيعة من حولنا بأبدعِ الصور والأشكال المختلفة الملونة ونفخ في الإنسان روحاً كي يتمتع بالجمال المحيط به. أما الطبيعة فقد أجرى الماء في كل أنحائها كي يكون لها روحاً نقيّةً منعشةً وقلباً نابضاً يدفع كل من حوله للجري والعمل، فإذا بكوكبنا يصبح مصنعاً كبيراً كل العاملين فيه متفائلون، تدفعهم قطراتُ ماء متعاونةٌ مليئةٌ بالنقاء وحب الحياة وكما قال تعالى في كتابه العزيز ((وجعلنا من الماء كلّ شيء حيٍّ أفلا يؤمنون)). إذاً فالماء للحياة كالروح للجسد وهو الدم الجاري في حنايا هذا الكوكب الكبير ليجعل كل ما فيه حياً نشيطاً يعمل لخدمة الإنسان الذي إذا عطش ارتوى بالماء، وإذا أراد إزالة الأدران استعمل الماء، وإذا مرض ساعدته القطرات في صناعة الأدوية ليشفى، كما أنها تساعد الأشجار على تفتيح ثمارها بل وتروي الحقول فتنبت لنا الزرع وكل أنواع الأطعمة اللذيذة التي يحبّها الناس. لكن من المؤسف أن نرى اليوم الأقدام تدوس على المياه المهدرة والأيادي تسكبها في كل مكان كأنها لعبة قديمة. حتى السيارات أصبحت تقلّد البشر وتستحمّ بالمياه لساعات وساعات وتشاركها أيضاً سلالم الأبنية التي تجري عليها كلّ يوم شلالات عالية اصطنعها النّاس كي يتمتعوا بمنظرها وهي تسير كالضائعة الحزينة ناسين أنّها سرُّ وجودهم وفرصةٌ لحياتهم أو موتهم. كما أنهم يتناسون رحلة قطرة الماء حين هاجرت من موطنها في البحار والمحيطات وطارت مع الغيوم مسافرةً قاطعةً جبال وسهول ووديان لتصل إلى الإنسان حتى تنعشه وتجدد حياته وتجعل نفسها عاملة بين يديه مع صديقاتها لكي يولّد بهم طاقاتٍ كهربائيةً ضخمة وينمّي بهم مساحات خضراء شاسعة وينجز بفضلهم اختراعاتٍ مهمةً تقوم عليها بروجٌ عالية تعلو فوق السحب. ثم بشكل مؤسف يحاول النّاس تجاهل

كل تلك الإنجازات ويعامل قطرة الماء معاملةً قاسية تجعلها محزونة مكسورة القلب. لذلك فإننا نرى الجفاف يزداد يوماً بعد يوم والقطرات تتراجع قطرة تلو قطرة، لكن إذا استمر ذلك هل سيولد المستقبل الذي نحلم به؟ وهل سيكون هناك مستقبلٌ أصلاً؟ من أجل تفادي ذلك أتمنى أن يكتب كلُّ امرئٍ أفضالَ الماءِ عليه ثم سيجد نفسه يغلق الصنبور بعد كلّ استعمال ويصلحه إذا تعطّل، وأعتقد أنه لن يلعب بمياه النهر ويرمي الماء بتهوّر يمنةً ويسرة حتى أنه سيقيم المشاريع التي تدعو للمحافظة على المياه في أثناء الشرب، والغسل، والصناعة وإقامة المصانع التي تكرر المياه بعد الزراعة.

إنني على يقين بأن ذلك سيحل حقاً لأن الإنسان لن ينسى أنه خُلِقَ من ماء ليكون نقياً صافياً طاهر القلب مثل الماء الذي هو أنقى وأصفى ما خلق الله في الكون، فهو بحقٍ هدية عظيمة من ربنا الكريم وهو نعمة لا تحصى.

الأمَل

حياةُ الإنسان الطويلة هي كلمات قرر بنفسه أن يكونها، فهو إن شاء بنى حياتَه بيديه وإن شاء بنتْه حياتُه كما تريد. لكن يا ترى؟ ما هو المحور الذي تدور حوله حياةُ كلّ الناس؟ أعتقد بأنهّ السعادة... فالسعادة الكاملة هي حمامةٌ باسمةٌ يركض نحوها كل شخص لتحمله على ظهرها وتحلق به إلى حيث يشاء. وإن لكلّ نفس حمامة بيضاء تنتظرها في نهاية طريق مفروشة بالزهور والأشواك، وبين كل مجموعة من الأشواك تنثر الحمامة لصاحبتها ريشة من ريشاتها تشجيعاً لها على متابعة المسير. لكن هل يستطيع كلُّ النّاس إيجادَ ريشة السعادة المخبّأة؟ وهل يصلون جميعهم إلى الحمامة المنتظرة؟ وإذا لم يكن كذلك... فما الفرق بين السعداء والأشقياء؟

الجواب هو أن السعداء يتسلّحون بسلاح الأمل الذي يقضي على الأشواك ويغرس بدلاً عنها أضواءً وزيناتٍ تزيد الزهورَ تألّقاً مع تألّقها. كما أنهم دائماً يحاولون وضع مرادفات للكلمات، فمثلاً: هم لا يقولون مصائب بل يقولون اختبارات، ولا يقولون مشاكل بل تحديات، ولا يقولون فشلاً بل تجاربَ وخبرات. لذلك نراهم يبتسمون في وجه كل شيء حتى لو كان جماد، لأنهم يحلمون دائماً بإنارة الدّجى وإن أنوار الدّجى هي أعمالهم، ولكي تنجح أعمالهم لابدّ من أن تكون البسمة هي الأساس. إذاً لمَ لا نسير في طريقهم؟ لماذا لا نتفكّر في الطبيعة المتفائلة؟ فها هي قطرات الماء التي تفاءلت وتعاونت مع بعضها لتحيي العالم بأكمله، وها هي الطيور قد علتْ في الجو واتكلت على خالقها لتقوم بدورها في تسيير العالم. وهناك أيضاً أوراق الأشجار التي لم تفقد الأمل رغم خفّتها واحتمال سقوطها فقد حاولت قدر الإمكان التشبّث بالأشجار والقيام بدورها، كما أنّ أكثر المخلوقات تفاؤلاً هي النملة، فالنملة عندما تجد

حبّة صغيرة تحملها على ظهرها الضعيف وتسير بها فتسقط الحبة فتحملها النملة ثم تسقط ثم تحملها حتى تصل إلى مستعمرتها الكبيرة التي تألّفت من مخلوقات صغيرة لا تكاد ترى بالعيون. وهكذا نرى أن الطبيعة بأكملها آمنت بأن لها رباً عظيماً يحميها، يسمع نداءها ويرى مكانها فامتلأت نفسها بالأمل وأخذت تبذل الجهد متوكّلةً على رازقها وحافظها، وواضعة ظروفها القاسية تحت تصرّفها.
وهنا يكمن سؤالٌ مهم.. هو أنّه إذا كانت مخلوقات الطبيعة تحظى بهذه الحماية والرعاية هكذا، فكيف بالإنسان الذي كرّمه الله على كلّ المخلوقات ونفخ فيه من روحه؟ لذلك كم أتعجّب من أولئك الذين يفقدون الأمل عند أوّل فشل ويذرفون الدّموع عند تعسّر أمرٍ يحبّونه، ألا يؤمنون بمولاهم العظيم؟! ألا يعلمون أنه خلقهم وأراد لهم النجاح وأنّ أي أمرٍ يصيبهم هو في سبيل نجاحهم؟!
فهيا لنوقف البكاء ولننظر إلى السماء دون قطع الرجاء ولنبذل الجهد فالجهد لا يضيع أجرُه أبداً. وإذا حاول الشيطان إدخال اليأس إلى قلبنا وإيقافنا عن التفاؤل فلنصغي إلى عقارب الساعة ولنتذكر أنّها دائمة الحركة ما دام العالم باقياً ولن تتوقف عند توقّف رجائنا بل عندما تأتيها أوامرُ رسمية من مالك العالم.
كما علينا التأمّل في الغيوم الرمادية التي مهما كثر تراكمها فلابدّ من ريح تبدّدها ولابدّ من إشراقة شمس تكشف الهموم. وحتى لو سرقت منا الأيّام قلوباً معطاءة أو أحباباً أو محبَّبات فلن نستسلم للآلام لأن تحديات الحياة كثيرة وهي كالصقيع الذي يلفّ حولنا ليخفي أملنا الأخضر النّامي، وهنا تكمن قوة تفاؤلنا في إظهار حرارتنا لإذابة الصقيع فعندما يذوب ستظهر الزهور، وعندئذٍ سنتمكّن من إكمال طريق السعادة الذي بدأنا به منذ ولادتنا حتى نصل إلى الحمامة البيضاء، لكن انتبهوا، فالحمامة بحاجةٍ إلى أجنحة كبيرة تتمثل في الأهداف الكبيرة.

لذلك فقد تواعدت مع الشمس على أنني حين أحقق أهدافي سأطير إليها على متن الحمامة. كم أنا في توقٍ إلى ذلك اليوم وإلى حين يأتي سأردّد دائماً الحمد لله على كل حال، وسألغي العبوس فإنّه لا يجلب سوى الشؤم والمزيد من المتاعب أمّا الابتسامة والأمل فهما بشارةٌ لعمرٍ مديدٍ وحياةٍ طيبة.

الصَّمْت

كثيراً ما تحدثوا عن أكبر مدمّرة في العالم وأشدّ الأسلحة خطراً على الأحياء بكاملها ألا وهو القنبلة الذريّة لكنهم للأسف نسوا ما هو أشد منها خطراً وأكثر تأثيراً على تسيير الحياة، ليست حياة فرد بل حياة شعوبٍ وحضارات. إنه سبب الظلم وسب الرجعية وسبب التخلف وسبب الفقر وهو في أغلب الأحيان العلّة المباشرة للإبادات البشرية الجماعية. إنه الصمت ولعلّ كثيراً من النّاس يصابون به دون أن يكونوا بكماً لكنهم في صمتهم يبدون بكماً. فهم يتخذون الصمت ملجأً ليولّوا هاربين من كلّ شيء؛ من الهزيمة، من المواجهة، من العمل، حتى من حقوقهم مع أن النفوس جبلت على حب الحقوق وكره الظلم ومع ذلك فإننا نرى أناساً يصمتون صمتَ الجمادِ عندما تُسلبُ حقوقُهم. فلا أُنصفت نفس ضعيفة صمتت على الباطل ورضيت أن تستبدل السكوتَ بالحق. ولا عاش شعبٌ كريماً إن كان النوم صفته والسكون سلاحَه. لكن أهم الأسئلة هو أنّهم كيف يصمتون؟ كيف يقبلون الذلّ؟ كيف يرضون بالبغي بدلاً من الكرامة؟ ألا يشعرون عندئذٍ بغليان الدم في عروقهم؟ ألا يشعرون بتضخّمِ الأعصابِ في رؤوسهم؟ ومم يخافون؟ أمن المتكبّرين؟ أم من الظالمين؟ ألا يؤمنون بخالق المخلوقين؟ ألا يوقنون بقدرة القدير على كل شيء؟ ومن المؤسف أن أجيال القرن ما بعد الفتوحات أُشربوا في قلوبهم حبَّ الصمت الذي يمعس كرامتهم مع أنّ الكرامة هي أثمن من الروح بالنسبة لبني البشر، بها تميّزوا عن كلّ المخلوقات وجاءت الأديان أساساً لترفع كرامة الإنسان وتبعده عن الذل لغيره ثم نرى النوّام الصامتين منتشرين في كل مكان كالأنعام لا تفقه عقولهم ولا تسمع آذانهم ولا ترى عيونُهم إلا ما ترضاه شياطينُهم وما يؤمن به آباؤهم.

فلا نصرهم الله ولا ردّ حقوقهم إذا هم بقوا على حالهم وإلاّ فلْيسقط الظالمون أمواتاً إذا هم سمعوا تكبيرات المستيقظين ولْيُرَدّ لكل نفس ما لها إن هي بقيت مؤمنةً عزيزةً مطالبةً بحقوقها وكرامتها.

أصدقاء البيئة الصّغار

نروي لكم قصة قريةٍ كانت آمنةً سعيدةً بين المروج والتلال الخضراء، يسعى أهلها لأن يكونوا أصدقاء لكلّ ما فيها من أشجارٍ وأزهارٍ وطيورٍ وحيوانات، فكانوا أصدقاء حقيقيين أوفياء لبيئتهم. لكن مع مرور الأيام بدأت هذه القرية تفقد جمالها شيئاً فشيئاً وتفقد أشجارها وأزهارها واحدةً تلو الأخرى حتى صارت خاليةً من المناظر الطبيعية الخلابة ومن الجمال البيئي الذي اعتادت عليه.. فما الذي أدّى إلى ذلك؟

لم يكن ذلك ليحدث لولا أن تغيّر سلوك النّاس أنفسِهم، فقد صاروا يهملون بيئتهم ويقطعون أشجارها ويلوثون مياهها ويطلقون في هوائها روائح وغازات ضارّة وحتى طرقاتهم صارت مملوءة بالنفايات والأوساخ فكان تأثير ذلك كله أن حزنت البيئة الساحرة وتغير وجهها وغابت بسمتها.

وفي يوم من أيام الشتاء القارص هاجم القرية مخلوقات غريبة لم أحد من قبل أو يسمع بها وكانت مخيفة جداً في شكلها كالأشباح ولها لونٌ رمادي عاتم. تلك المخلوقات أخافت أهالي القرية بأصواتها العالية، وخرّبت منازلهم واختطفت أبناءهم الصغار واحتجزتهم لعدة أيام في أعالي الجبال.

وهناك أخذ الأبطال الصّغار يحدّثون تلك المخلوقات بكل براءة ودون خوف ليعلموا جيداً ما تريده منهم.

وبعد حديث طويل دار بين الأطفال والمخلوقات تبيّن أنها لم تأت من قرية أخرى أو كوكب آخر بل تشكّلت من نفايات التلوث، فالروائح الكريهة والأوراق المرميّة في كل مكان والنباتات المقطعة.... كل ذلك تجمّع ليصبح مخلوقات قبيحة تخيف النّاس وتعاقبهم على إهمال البيئة والنظافة.

أمّا الأبطال الصغار فقد قرروا إنقاذ بيئتهم من الدمار وإعادة الحياة والتفاؤل إلى القرية، فعادوا إلى أهاليهم يطلبون منهم إعادة البهجة والسرور إلى الطبيعة والاهتمام بكل ما فيها ومساعدتهم على تنظيف كل بقعة سوداء شوهت جمال القرية وجعلتها حزينة. وبعد الاستمرار في العمل والتعاون على جعل الأرض نقيّة من التلوث كما كانت في السابق اختفت المخلوقات الغريبة نهائياً ولم يعد صوتها يسمع هنا وهناك.

ذابت ثلوج الشتاء وتفتحت الأزهار وعادت الحيوانات تمرح في الحقول .....

لقد صار وجه البيئة أجمل بالحفاظ على مكوناتها وفرحت القرية بأطفالها الأبطال الذين فعلوا ما بوسعهم لتظل البيئة صديقتهم العزيزة وتظل كالزهرة المفتحة ينعمون بجمالها ورونقها.

هيا أيها الأبطال الصغار .... لنكن جميعاً أصدقاء البيئة ..... في منزلنا ... مدرستنا .... شارعنا .... حيينا ...مدينتنا .... وفي كل مكان

من مذكَّرات طالبة بكالوريا

في ظلّ نظام التعليم السوري

صيف 2009

إنّها أيامٌ.... ويختفي ضياءُ مسيرتي، الضياءُ الذي أشرق طويلاً سيختفي أخيراً، سيختفي أخيراً تحت مقاعد المدرسة وظلام المدرّسين.
سيختفي الضياءُ وتضيقُ آفاقي... بعد أن كانت آفاقاً واسعةً ليس لها حدود... كانت تحتوي الكثير.... كانت تلهمني كلَّ جميل، لكن الآن.... ستتكسرُ كلُّ أحلامي وستتناثر على أرض المدرسة، وسأنظر إليها بقلبٍ محطّم... قلبٍ كان مليئاً بحبِّ الخيرِ للنّاس.
لكن لماذا تمنيّتُ لهم الخير؟
لماذا وهم لا يستحقّونه... أجل، إنهم لا يستحقونه... إنهم لا يستحقون الحياة، لأنّ الحياة لمن عاش كريماً.. الحياةُ لمن عرف ما امتاز به من عقلٍ وعزّة... لا لمن ذلّ نفسه لقرارات... لا لمن صمت على حقوقه، لا لمن صمت على الحق.
وأخشى أنهم بعد حين، سيصبحون عبيداً لذلّهم... يقول لهم اركعوا لي ويقولون: أجل
من يدري... قد يحدث
لكن المدرسة تقول لي: ستعيشين في داخلي، معزولة عن كلِّ ما تقدّم، عن كل لذّة للتعلّم، عن كل علاقةٍ مع أحد، سأصدر قراراتٍ تقتُلكِ، سأصدر قراراتٍ تقتلك... تسيطر على كل وقتك، تحتكر جهدك، لن أدع لكِ مجالاً لأن تنظري إلى نفسك، لن أدعكِ تفكّرين بأحلامك، لن أدع لك وقتاً ترفعين فيه يديك إلى خالقك، ستكونين مسجونةً في داخلي مجبرة على الحفظ فقط، مقتولة الإبداع عديمة الفائدة.
لا أصدق أن كلّ كلماتي ستُمحى، لا أصدق أنني سألغي كلماتي في سبيل دراسة لا فائدة منها، لا أصدّق أن حروفي ستموت، وأنّ خطّي سيصبح مثل خط طفل صغير، لا أصدق أن ألواني ستزول، لا أصدق أن خطوطي ستنحني، لا أصدّق أن أشكالي ستنكسر، لا أصدّق أن صفحاتي ستطوى، ستطوى وتقول لي: لن

تكتبي بعد الآن... ستعودين أمّيّة كما ولدت... لن ترسمي الشكل الذي تريدين، سأودّعك إلى الأبد، لأنني سأدفن في الخزانة وستتحول عظامي إلى تراب... تراب يطير مع الرياح... يطير ويتناثر مع الرّياح الجارفة، الجارفة للأحلام.

هل سيعود الإبداع؟ هل سيعود ويتألق؟ هل سينمو؟ هل سيكبر بعد الضمور؟ هل ستدعه البكالوريا يكبر بسلام؟

لا شكّ أنها ستؤذيه، لأنها تحب أذية الطلاب، إنها سنة مليئة بالشرور، لا تمرّ إلا بعد أن تتأكد أنها قهرت جميع الشباب، إنها سارقة، تسرق منهم مهاراتِهم، مواهبَهم، عقولَهم، تفكيرهم، تقول لهم: لن أدعك أيها الشاب تعبّر عن ذاتك، لن أدعك تنمّي مهاراتك، بل ستموت، ستموت بمسدس الكتب والمعلّمين والمعلّمات....

أجل وسترى كيف سأجعل منك آلة كاتبة أو صنماً، لكنه صنم لا يُعبد.

هل سأكون سفيرة الإسلام وأنا في هذه السن كما كان مصعب بن عمير؟ هل سأكون قائدة فتح كأسامة بن زيد بن حارثة؟

هل ستسمح المدرسة بذلك؟

هل ستشجع؟

هل ستساعد؟

كلا، بل ستقول: انتظري.... انتظري... انتظري... نامي في الجامعة عدة سنوات أخرى، لا تنظري إلى شيء غير حفظ الكتب وجمع المال لتأمين لقمة العيش وبعد ذلك تفكرين في التفاهات.

لقد باتت أحلامي صورةً مشوّهةً كادت أن تكون كما أردت، لكنني أعلم أنني في هذه السنة سأفقد القدرة على تحقيقها، سأفقد القدرة على تحقيقها جميلةً، مضيئةً، واسعة...

لذلك ستكون مشوّهةً يشوبها ظلم وقسوة، وينقصها فنٌ أطاحت به أقلام التصحيح الحمراء...
ينقصها موهبة... موهبةٌ ضُمِرت ونامت داخل صفحاتِ الكتاب...
ينقصها علم... علمٌ بخّرته فظاعة أسلوب الأستاذ...
ينقصها همّة... همةٌ ثبطتها دناءة القرارات...
إخوانٌ يستغيثون بنا، ونحن نقول: حسناً... حسناً، قادمون لكن.... عندما ننتهي من حفظ الكتاب نطمئن إلى كتابة الأرقام بجانب أسمائنا، فيردّون علينا ويقولون:
من يا ترى ينصرنا؟
إخواننا أم أحبابنا؟
أصحابنا أم آباؤنا؟
يا ربّ اجعلنا في غنى...
ارحمنا وأدخلنا الجنة...
الظلم يمنعنا من الرؤية، الظلم يعمي عيوننا، يشلّ أيادينا عن مدّها للخير، والمشكلة أن ذلك كله كان بسبب الصمت....
الصمت الذي اعتاده آباؤنا... معلمونا
لكن!!
لماذا صمتوا؟
لماذا!!!
ألم يتذوّقوا الظلم عندما كانوا في عمرنا؟
لماذا يعيدون نفس التجربة؟
أهم مستاؤون منا ويريدون أن ينتقموا؟
أهذا صمتوا وأرادوا لنا أن نذوق عذابهم؟

هل يحقّ لنا أن نحقد عليهم؟
أم نقول قدّر الله وما شاء فعل؟
لابدّ أن نقول قدّر الله وما شاء فعل... ثم نلتفت إلى دورنا، لكن... أخشى المصيبة، المصيبة أن نهمل نحن دورنا ونلتزم الصمت مرة أخرى وننتظر... وننتظر صلاح الدين الثاني...
ألم تسمعوا عنه؟؟
معقول!
إنه فارسٌ خارق، سيأتي في عام ربما 2500 أو 3000 على براقٍ سريع... ليسفك دماء الظلم ويردّ حقوق الطلاب....
هذا الفارس لديه أربعة عيون ورأسان وربما أيديه لا تعدّ، ولسانه صارم وسيفه بتّار...
أنصحكم أن تنتظروا هذا الفارس بدلاً من أن تتعبوا ألسنتكم وترهقوا أبدانكم ...
وإلى حين مجيئه... أعتقد أن أفضل شيء تفعلونه هو النوم...
ناموا أيها الصامتون... أحلاماً مزعجة
.....
أخبرتُكم عن المجرم الذي قتلني، وما أكثر الآلاف الصّامتة!!!

إيمانٌ وتغييرٌ وحُبٌّ وقتالٌ

مبدعة سعيدة

(أفضلُ الإيمانِ أنْ تعلمَ أنّ الله معكَ حيثُما كُنت)[6]

فتاةٌ آمنتْ بهذا المبدأ حتّى صار كلَّ ما تراه، صار هو كلمتُها وهو فكرتها وهو عملُها حتّى جعلها حرّةً، سعيدةً، غنيّةً بنفسها، وهل هنالك ما هو أثمن من ذلك لنبحث عنه؟

لكي تتعرّفوا على هذه الفتاة، رسمت لكم بعضاً من محطات حياتها بدءاً من المدرسة، وربّما بدأت بها لأنني كنت طالبةً فيها عندما كتبت أوّل كلمةٍ من هذه القصّة، وكذلك انتهيت من آخر كلمةٍ وأنا في المدرسة، أي منذ أن كنت في الرابعة عشرة من عمري حتى السادسة عشرة. لذلك قد تصادفكم بعض المواقف البريئة والعبارات الساذجة التي تعبّر عن أفكار أطفال، لكن أيّاً كانت الأفكار فقد أحببت أن أنشرها كما هي دون تغيير ليتوضّح لكم كيف هي أفكار الشّباب قبيل سِنّ الشباب.

لن أطيل عليكم، فالملُ في المقدّمات، وكختام للمقدّمة أحمد الله حمداً كثيراً على توفيقي في نشر هذه القصّة، ولا أجد إلّا أن أقول: يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك....

أمّا أنتَ يا من تقرأ كلماتي، فأشكرك من الأعماق على اختيار قصّتي، وأرجوك أن تسامحني إذا أخذتُ قسطاً من وقتك دون فائدة، لكن لي عندك طلبٌ بسيطٌ: إن أعجبك ما ستقرأ، فلا تنسني من دعواتك بالهداية والإخلاص والفلاح في الدنيا والآخرة...هذا كل ما أريد...وشكراً مرةً أخرى

أسماء السَّقَطي

Happy creative

حزيران/ 2008

---

[6] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير, والطبراني في المعجم الأوسط

مهما كان ما تبحثون عنه ستجدون الجواب في هذه القصّة.... ولكم الحريّة في اختيار أي جزءٍ لتبدؤوا بقراءته، فاختاروا حسب اهتمامِكم وما تحبّون.....

الجزء الأول:
اطمئن لنْ يَقدُرَ لك الشرَّ أبداً

الجزء الثاني:
واأسفاه على الآتي إذا كانت أحداثُ المضارعِ هكذا

الجزء الثالث:
حبُّهما لبعضهما كبير.. فلمَ لا نجمع بينهما؟

الجزء الرابع:
أيّهما أقوى.. العقلُ أم الدبابة؟ الفردُ أم الجماعة؟ المبدأُ الحقُّ أم الفكرةُ الباطلة؟

الجزء الأوّل:

اطمئِن.. لنْ يَقْدُرَ لكَ الشّرَّ أبداً

قبل أنْ تموت

ترى ما هي السّعادة؟ هل تدوم إلى الأبد؟ وهل تكون سعادةُ الحياة في تيسير كلِّ ما فيها؟

أسئلةٌ وردت على ذهنِ سارة..... فتاةٌ من عائلة سعيدة، بدأت برحلة الحياة بظروفٍ هادئةٍ دامت ثلاث عشرة سنة ثم أخذت الأشواك تصطفّ أمامها لتجعلها مغامرةً متحديةً وفارسةً عظيمةً. لذلك فقد جاءت الشوكة الأولى بالاختبار الأوّل والأصعب إذ كانت العائلة السعيدة تريد السفر إلى شاطئ البحر لقضاء الإجازة وطبعاً كانت سارة ستذهب معهم لولا وجود اجتماع مهمّ في المدرسة منعها من ذلك فاتفقت مع أعمامها على أن يلحقوا جميعاً بالعائلة.

قبل السفر بعدة أيام كانت سارة ترى أحلاماً مروّعة وينقبض صدرها كلما سمعت أحداً يتكلم عن هذا الأمر، وقيت كذلك حتى جاء اليوم المحدد حيث قام الجميع يصلّون وينقلون الأمتعة إلى السيارة، ثم ودعوا ابنتهم الصغيرة وعانقت سارة أمّها عناقاً قوياً وكأنها تعرف أنّ أهلها سيسافرون بعيداً عن هذه الدار ويعيشون في دارٍ أخرى إلى ما شاء الله أن يلتقي الأحبّة. وبعد الوداع يغلق الباب وتتساقط الدموع دون أن يعرف أحد لماذا.....

عند الصباح... تذهب سارة إلى المدرسة مقبوضة الصدر متوترة الأعصاب، تتخيل أشياء مرعبة تحدث لها، حتى إنّها في بداية الدوام غفت دقائق على المقعد فرأت في منامها أنّ أمها تضع بين أكتافها صندوقاً ثميناً ثم تتهدّم الأرض من تحتهم ليسقط الجميع في وادٍ عميق تتمركزه دائرة مضيئة..... فتنتفض سارة ويزداد توترها. ثم تدق الساعة التاسعة معلنةً بداية الرحلة، ويقتحم الصفّ رجلٌ ضخمٌ حادّ النظرات.. فتقف سارة مع دخوله وهي تشعر أن حياتها قلبتها موجةٌ مخيفةٌ أكلت داخلها أحبابها وجرفتها إلى شاطئ الأحزان والكفاح.

نعم.... فكيف لا تشعر بذلك وقد كان هذا الرجل خالها؟ لكن ((لماذا؟ خالي؟ خالي؟ يأتي بهذا الوجه المتجهم؟ إلى مدرستي لماذا؟)) لم تستطع التخمين فقد أمرها الخال بحزم حقيبتها سريعاً والذهاب معه. وبعد مضي هذه اللحظات الصامتة غادرا الصف دون أن ينظرا إلى أحدٍ أو ينبسا بكلمة.

وأثناء الطريق.... تسأله: ((إلى أين؟ أين أهلي؟))

فيجيبها صائحاً: ((إلى نار جهنم))

وتسير السيارة كأنها متسابقة سريعة مما يزيد توتر سارة، ثم في منتصف الطريق ترتاح قليلاً حين ترى أنها على طريق السفر إلى البحر، لكن.. فجأة تدخل السيارة مدينة (بيتش) وتتوقف أمام مستشفى فترى سارة سيارة زوج أختها واقفة أمام المستشفى أيضاً وهنا تمسك بخالها وتسأله بلهفة: ((ما الذي حدث)) فيمسك بيدها ويدخلها إلى المستشفى.... وهنا تبدأ الأفكار بالتداخل في ذهنها وتأخذها إلى غرف المرضى فترى في غرفة مصابين وفي غرفة جرحى وفي غرفة موتى لكن ما علاقة ذلك كله بأهلها، أيعقل أنّ أولئك هم.....

فجأةً تنقطع الأفكار برؤية أختها وهي تركض خلف سرير أبيض يجره الأطباء وقد احمرَّ وجهها من البكاء وبلّلت الدموع ثيابها..... تناديها: ((سالي!)) وتقف أمام السرير لترى الوجه المغطّى بالملاءة البيضاء، فإذا بها ترى... وجهاً بريئاً لطالما ابتسم لها ونظر إليها نظرات تفيض بالحب والشوق للعب معها، وهاهي الآن تعانقه وتصرخ به: ((هيا يا لين! استيقظي لتلعبي معي.... هيا يا صغيرتي الحبيبة... يا أميرتي!)) ثم يقطع هذا العناق القوي أحد الممرضين فتحاول سارة اللحاق به لكن يوقفها خالها ويجري بها قائلاً: ((الحقي أمّك قبل أن تموت....)) عند ذلك تصمت سارة وتقف جامدةً تتفحص المكان حولها فقد كانت تشك فيما إذا كانت في حلم أو حقيقة والمحزن أنها قالت لخالها معتقدة أنها في حلم: ((أنت لست خالي....)) فيجيبها: ((حسناً... لكن انظري إلى

المرأة الممدة هناك ألا تعرفينها؟)) وبعد نظرة واحدة إلى تلك المرأة تتسع الحدقتان وتتسارع النبضات ويحتبس النفس في الحلق فهو إن خرج أبكى وإن بقي خنق لذلك فقد دفعت العواطف سارة إلى أن تقتحم باب غرفة المريضة أمّها وتنكبّ عليها لتودع أدفأ حضن أمنته وأخلص إنسانة أحبتها حيث أمسكت بيديها ورأت منها آخر نظرة حنان فهمست في أذنها جملة تقطّعها البكاء: ((عندما تصلين إلى الجنة وتنامين في قصرك احجزي لي مكاناً بجانبك وانتظري قدومي كي نرقد سوياً كما في الدنيا أعطيك الإلحاح وتعطينني الحنان)) كانت هذه آخر جملة تقولها سارة لأمها، فماذا حصل بعدها.....

تغلق الأم جفنيها باطمئنان وتذرف البنت دموعها مع صرخة عالية وكلمة.. ماما.. ملأت المستشفى ودخلت إلى كل غرفة ووصلت إلى أذن المسكينة سالي التي لم تعرف إلى جانب من تقف..... إلى جانب ابنتها أم أبيها أم أختها أم أختها الصغيرة التي تمنّت أن يكون اللقاء بداية إجازة ممتعة لكن القدر شاء أن يكون اللقاء هو الوداع الأخير.

نعم الوداع الأخير لأفراد العائلة، فعندما كانت سارة تبكي في حجر أمها لمحت وجه أخيها على السرير المقابل فلم تستطع إلا أن تتأكد من أنه هو.... وعندما حدّقت به أمسكت بقميصه وهزته هزاً عنيفاً لتسأله عما حدث ولّما بقي هامداً انكبّت عليه وقبّلته من جبينه ثم همدت هي أيضاً على الأرض وانهارت قواها واستمرت الدموع بمغادرة مقلتيها بصمت وببطء شديدين، وبقيت المذهولة ملتصقةً بالأرض حتى أعطاها الممرّضون سراً حباً منوّماً جعلها تنام عدة ساعات.....

وما إن استيقظت من رقادها حتى وجدت نفسها بجانب أختها سالي، فسألتها سؤالاً واحداً: ((ماذا حدث؟)) فأجابتها سالي بكلمة واحدة: ((حادث!))

تخرج سارة من الغرفة وتضرب الحائط بيديها ضربات متوالية ثم تتوقف الضربات والدموع حين تتذكر أختها فاطمة وأبيها..... لذلك تدخل مسرعة على سالي وتهزها من ثيابها وهي تصرخ: ((أين أبي؟ أين فاطمة؟.. هل هما بخير؟)) فتشير الأخت بإصبعها إلى الممرضة التي تأخذ سارة إلى غرفة محصّنة لا تدخلها ذبابة ولا يُرى ما بداخلها إلا عن طريق نافذةٍ زجاجيةٍ. تلك الغرفة كانت فارغةً لا يوجد فيها إلا أجهزة طبيّة وسرير في الوسط رُبطت عليه صبيّة ناعمة مغمضة العينين: ((إنّها... إنّها....)) .... ((إنها أختك فاطمة))

ـ وهل ماتت؟

ـ لا.... ولكنها دخلت في غيبوبة، وستخرج منها قريباً إن شاء الله، فلا تقلقي...

ولّما اطمأنت سارة على أختها سألت عن أبيها.... ولكنّها لن تطمئن هذه المرّة بل ستحفر في قلبها حزناً لن تنساه حتى آخر حياتها، لأنها عندما كانت نائمة تمّ نقل والدها إلى مكان خاص لا تراه.....

وهكذا يموت الوالد دون أن يرى ابنته أو يسّلم عليها.

بعد ذلك جلست سارة على كرسيّ الانتظار مثبتة نظرها باتجاه الأرض، مرخية العضلات، لا تسمع سوى نبضات قلبها. وحتى الضجيج الذي أحدثه مجيء الأقارب إلى المستشفى لم تكن تسمعه فقد كانت فاتحة عينيها دون أن ترى شيئاً، وفاتحة أذنيها دون أن تسمع شيئاً، ولم يكن هناك ما يشير إلى أنّها حيةٌ إلا غمغمتها ((إنّا لله وإنا إليه راجعون))

ثم بقيت على هذه الحال والناس يمرّون من أمامها كأنهم أشباح يربّتون على كتفها بحنان هامسين ببعض العبارات التي لم تستطع سماعها، ولما حلّ المساء بقيت سارة مع أختها وطبعاً لم يتمكن أحد من النوم..... وتمرّ ساعات الليل

كأنها لحظات خانقة لكن أيّها أفضل.. خنق اللحظات أم شروق الشمس؟ فمع إشراقها يحين موعد العودة إلى مدينتهم (سام) لدفن الأحبة.

إذاً.. كيف سيمضي هذا اليوم؟

حملت السيارة الكبيرة من فارق الحياة وحملت السيارة الصغيرة من يتمنى فراقها. كان الصمت مسيطراً على حال الجميع فلا دموع ولا كلام ولا حتى صوت الأنفاس. حتى إذا وصلت السيارتان إلى مكان مزدحم جداً بالناس، كان هناك أناس تعرفهم سارة وآخرون لا تعرفهم وكان خلف جميع الناس.. مقبرة....

وأخيراً وقف الجميع عند القبور التي اصطفت أمام بعضها حيث تمّ إنزال العائلة في الحفر أمام عيني سارة تلك الفتاة الوحيدة التي وقفت بين الجموع المشيّعة صامتةً واضعةً كفيها في جيوب سترتها ومخفضةً رأسها دون أن تلتفت إلى أحد بوجهها المصفرّ الذي لم تبدُ عليه أية مشاعر، الفرح ولا دموع الحزن. الشيئان الوحيدان اللذان تحرّكا فيها هما عيناها وفمها المتمتم (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)

وعند انتهاء الدفن تنتهي حكاية العائلة السعيدة وتنتهي الرحلة إلى (سام) لتبدأ رحلة العودة إلى (بيتش) للاطمئنان على الأخت الحيّة الميّتة.

أمام نافذة الغرفة

جلست سارة أمام نافذة غرفة فاطمة لمدة أسبوعين لم تقطع جلستها بحضور التعازي ولم تكن تفعل شيئاً سوى الصّلاة والطعام، أمّا عندما تكون جالسة فهي تبتسم ابتسامة خفيفة وتضع يدها على خدّها وتتأمّل في أختها الغائبة عن الوعي.

كان الأقارب قلقين على حالة سارة، وحتى رفاقها في المدرسة فقد كانوا يلحون كل يوم على سالي لرؤية صديقتهم لكن دون فائدة باستثناء صديقة واحدة تدعى حنين لم تستطع إلا أن تسافر وترى صديقتها وكان ذلك بعد أسبوعين من الحادث..... حيث دخلت على سارة وابتدأت بالسّلام لكنّ الأخرى لم تردّ عليها واكتفت بالتحديق فيها دون أن تلتفت إليها بكامل جسمها. كانت حنين تعلم ما بداخل صديقتها فجلست ساعة تحدثها وتذكّرها بشخصيتها المرحة.... أحاديثها.... كتاباتها.... لقبها... وقبل أن تذهب قالت: (نحن جميعاً بانتظارك يا عطر السلام)

وبعد يوم واحد من هذا اللقاء قررت سارة العودة إلى(سام) لفترة قصيرة...

وهناك... لما كانت في حارتها... تجاه جامع الحارة... بدأ الإعلان عن ميّت، فثبتت فجأة في مكانها مع صدور أول حرف من المئذنة حتى وصل المعلن إلى اسم الميتة.... عندئذ سقطت سارة على ركبتيها ونادت بهمس: ((وداعاً يا فاطمة.... زوريني عندما تسنح الفرصة.... أرجوكِ)) وبقيت كذلك دون أن يساعدها أحد على النهوض، فالجميع يعلم أن فاطمة أخت سارة لكن ماذا يفعلون؟

ثم... ذكّرها أحدهم أنّها كانت تقصد منزلها، فنهضت ببطء واتجهت نحو المنزل، فماذا ستجد فيه؟ هل سيأتي أحد لاستقبالها؟

بعد سير متمايل طالت مدته على الرغم من قصر المسافة إلى المنزل، ومن فور دخولها نادت كعادتها: ((السّلام عليكم)) ثم بقيت واقفة تدوّر عينيها بين الأغراض الجامدة وكأنها تنتظر ردّ السلام..... وعندما فقدت الأمل قالت بيأس: ((السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)) ثم دخلت وأخذت تفتح أبواب الغرف باباً باباً، وتبحث في الخزائن وتحت الأسرّة، وخلف الستائر.... ثم جثت على ركبتيها في وسط المنزل وصرخت: ((أين أنتم؟ لا تختبئوا منّي... متى ستعودون؟ لماذا تركتموني وحيدة؟ إذا سأل عنكم أحد هل أقول له إنكم عائدون في المساء؟ أم ماذا أقول؟ هيّا أجيبوا... أجيبووووووا.... ماما! بابا! فاطمة! كامل!)) ثم ماذا بعد ذلك؟ هل ستنادي الجماد؟

لا.... بل توقف النّداء وبدأ البكاء ليخفي الابتسامة الخفيفة وليذكّر سارة بأنها انتقلت إلى عالم الأحزان والكفاح. وبعد ذلك البكاء فقط أيقنت أنهم ماتوا، وأنه لم يبق سوى حضن أختها الكبرى، وأنها أصبحت يتيمة في منزل فارغ من الأب والأم والإخوة. ثم وقفت أمام نافذة الغرفة لتستطلع العالم الجديد.... ولتخطط الأبنية التي ستبنيها في الجزيرة الجديدة التي وصلت إليها....

فهل ستكون الأبنية آمالاً أم آلاماً؟

الأسبوع الرابع

اجتمعت الصديقات الطيبات (حنين، رنيم، مروة، انتصار) في بيت سارة وقضين معها يومين ليقمن بواجبهن تجاه صديقتهن حيث دارت بينهن أحاديث إيجابية استطعن من خلالها تخفيف الألم عن هذه الحزينة وساعدنها في رسم حياتها الجديدة وتلوينها بأجمل الألوان.....

فلطالما كانت حياتها مليئةً بالألوان.....

ولطالما أزاحت عن القلوب هموماً.....

وكم استمعت لصديق ومسحت دموعاً....

وكم دعت لربها أن يفرج عن إخوانها كروباً.....

فهل سينساها مولاها الآن؟.... هل سيضنيها بالحزن ويتركها أسيرة البلوى والآلام؟

لا والله..... وهو الجبّار الوكيل.

وبدأت المناقشات لتوزيع الميراث الذي ستصبح بعده سارة ثرية جداً، لكنّها كانت كلما كسبت ورقة بكت.. فما أصعب أن تأتي الأموال بدلاً من الغوالي.

وعلى كلِّ حال انتهت قضية الميراث ومشاكلها وبدأت قضية السّكن، فأين ستسكن الفتاة الوحيدة؟ هل سيرضى الخال والجدة بأن تسكن عند أهل أبيها أو تسكن لوحدها؟ لذلك فقد مضت فترة عصيبة أمضتها سارة في المجادلات فهي لا تريد خالها ولا تستطيع أيضاً السكن في بيت جدها لأنها إن فعلت ذلك ثارت عليها جدتها، وحتى بيتها الأصلي لا تستطيع المكوث فيه لأنها كانت دائماً كلما لمست شيئاً فيه امتلأت عيناها بالدموع.

وفي النهاية اختارت منزل جدها.....وأخذت تنتظر ظهور...

النتائج

بدأ النّاس يتكلمون عن نتائج الشهادات العامة....
وها هي الآن تظهر حيث كانت سارة في يوم من أيام تموز عائدة من موعد وبينما هي في الحافلة مرت أمام مجموعة عمال يعلقون لوحة الطلاب الأوائل في الثانوية العامة، فصرخت: (توقف) ثم ركضت بين السيارات لتصل إلى اللوحة الكبيرة حيث وقفت أمامها وحيدة تنظر إلى الأوائل مع أنّ أمرهم لا يهمّها فهي لا تعرف أحداً منهم باستثناء طالبتين كانت أولاهما فاطمة، فقد كان اسم فاطمة أول اسم أي أنها نالت أعلى المعدلات، ويا ليتها ما نالته، فعندما نظرت سارة إلى أختها أخذت تحدّق بها تحديقاً طويلاً دون أن ترمش مرة واحدة و ذكريات أيام الامتحانات تدور في بالها، فتذكر أول يوم في الامتحان عندما كانت فاطمة تبكي كثيراً وتقول لأختها: ((سأنال المعدّل الكامل... وسأغيّر كل قبيح في هذا العالم فهيّا يا أختي لنمض سوياً وأرجو أن تعلو أسماؤنا فوق القمم))
وعندما صدقت سارة أنّ صاحبة الصورة هي فاطمة ضحكت كثيراً ثم امتزج ضحكها ببكائها وأخذت تقول: ((مبارك.... مبارك كنت أعلم أنّك تستطيعين تكسير هذا العالم.... مبارك.. مبارك.. لقد فزت... لقد فزت مبارك لك الفوز))
ثم نظرت إلى الصورة الثانية فإذا بها صديقة فاطمة المفضلة وهي فرح، فاتصلت بها من فورها وقالت لها: ((مبارك لك يا فرح... مبارك... أنت فتاة جديرة بالنجاح.... لقد نلتِ ما تمنّيته مع فاطمة... نعم نلته.... فإنني أقف الآن أمام لوحة الأوائل وأرى بعينيّ صورتيكما في طليعة الصور.... اسمعيني يا فرح.... أتمنى عليك أن تحاولي تحقيق ما اتفقتما عليه من أهداف نبيلة... مبارك... مبارك))

ها قد تجمع النّاس حولها يرون صور الأوائل، فركضت من بينهم وهي تبكي دون أن تنتبه إلى نظراتهم الساخرة منها فقد اعتقدوا أنها مجنونة من شدة بكائها وركضها الغريب، فهي لا تعرف بأي اتجاه تذهب ولا تتوقف عن قول مبارك.

وبعد مسير طويلٍ وفي وقت متأخر وصلت إلى منزل أختها وأخبرتها بكل شيء ثم ذهبت الأختان إلى قبر فاطمة لتضعا الورود وتهنئاها بالتفوق عسى أن تسمع كلمة مبارك فقد عملت مدة اثني عشر عاماً لتصل في المرحلة الأخيرة إلى هذه الكلمة.

بعد ذلك اليوم بقيت سارة ثلاثة أيام تحاول رسم صورة أختها التي بدت في يوم النتائج كالملاك الطيب الذي كان يردد: ((أكملي الطريق يا سارة.... أرجوك أكمليه.... أرجوك أكمليه.. أرجوك أكمليه))

الجُزء الثّاني:

وأسفاه على الآتي إذا كانت أحداثُ المُضارِعِ هكذا

السّنةُ الدراسيّةُ الجديدة

بدأ الفصل الدراسيّ الجديد وبدأت معه متاعب الدراسة، تلك المتاعب التي لا بدّ أن تنال من كلّ طالب في مدينة سام. وطبعاً كان صعباً على سارة التي كانت تبكي كلّ يوم دون أن يعرف أحد لماذا؟.... وكانت تذهب كل يوم إلى بيت أهلها وتقوم بأعمال لا يعرفها أحد تاركةً خلفها الكتب المكدّسة والوظائف المتراكمة.

ومضى شهران على هذا المنوال وسارة لا تتكلم أبداً عن حالتها ولا تخبر أي شخص عن سبب حزنها باستثناء معلمة واحدة بقيت تلحّ على سارة حتى استطاعت معرفة الأمر.

في المدرسة.... يجري حديث مهم بينهما.... وتتحدث سارة عن نفسها فتقول: ((حاولت رسم المستقبل بأجمل الألوان وخططت لأعمال نافعة كثيرة لكنني أصطدم كثيراً بواقع المدرسة المؤلم، ففي كلّ يوم أسمع نصائح مهمة من المثقفين والكبار وعندما أقرر تطبيق ما سمعته تقف المدرسة في وجهي.

وفي كل يوم أقوم بالعديد من التجارب لأنني اكتشفت شيئاً مهمّاً من خلالها لكنني عندما أتحدث عن ذلك تتهمني المدرسة بالجنون وتقول عنّي ـ فيلسوفة ـ تتشدق بكلام يخالف العادات، وعندما أسألها عمّا فمله العلم هذه الأيام؟ تقول لي: (سلفأ*) أعظم دولة.))

وتدور الساعات وسارة تحكي وتبكي، والوقت يمضي والمعلمة تصغي وتقول... أكملي...

سارة: ((في المدرسة أجلس كالمعاقة عن الحركة، أحفظ الإشارات المكتوبة أمامي ثم أكتبها على الدفتر، وهي ليست إشارات جميلة فالكتب كلها تتحدث

* جاءت التسمية من الحروف الأوائل لبلدان الشام: سورية، لبنان، فلسطين، الأردن.

عن الحكّام السّابقين وعائلاتهم وإنجازاتهم واحتفالاتهم وقراراتهم وأعياد ميلادهم!

أما المعلمات – أعوذ بالله – فقلّ ما نجد معلمات قديرات مثلك فقد أصبح التعليم من حق أي خريج وخريجة حتى لو كانوا لا يملكون الخبرة الكافية.

لذلك فقد أصبحت أساليب التدريس كلها تعتمد على الصّراخ والتوبيخ والتحفيظ والتسميع والإسكات، وأشد ما يؤسفني هو غياب العدل وانتشار الضرب، حتى أنني أرى أنّ المدرسة أصبحت وسيلةً لغايةٍ وحيدةٍ تلك الغاية التي لا يعترف أحد إلا بها ولا يُحترم أحد حتى يمتلكها ومن يفقدها يكن غبياً سفيهاً كسولاً.... هل تعلمين ما هي؟

إنّها أرقام وإشارات تصطفّ بجانب بعضها البعض وتكتب على قطع من الكرتون لتحكم على الإنسان بالفشل أو النجاح.))

المعلمة: ((أتقصدين العلامات؟ لكن لا أحد يحصل على العلامات إلا بالجدّ والدراسة!))

سارة: ((أيّ جد وأيّ دراسة.... إن الغش في الامتحانات أصبح سارياً حتى بين الطالبة والمعلّمة، وقد سهّل الغشَّ أيضاً الأعداد الهائلة المسحوقة في الصفوف وهناك كثير من المعلمين يأخذون النقود مقابل زيادة العلامات))

وبعد تأوّه طويل تابعت سارة: ((قالت لي جارتنا – وهي الآن في الأربعين –: (كنا ننسى ثلاثة أرباع المعلومات.... أما الآن فأولادي ينسونها كلها، وكانت مهمة الإداريّ توجيه الطالب ومساعدته وحل مشاكله بينما هو الآن شرطي يكتب المخالفات. كما كنا نجلس بأعداد كبيرة في بعض المدارس أما مدارس اليوم فلا تفتح إذا لم يكن لديها 5000 طالبة وطالبة.... وأما يوم العطلة فكان لممارسة الهوايات وصلة الأرحام ومساعدة الأمهات لكنه الآن مخصّص لتحضير الدروس التي تغيب عنها المعلّمة والحفظ والمذاكرة تخيّلي أيضاً أن ابنتي تقضي

يوم العطلة في مراجعة السجلات وكتابة الأوراق المهمة بتكليف من المديرة التي تقضي وقتها بشرب السجائر!)

كما قالت الكثير الكثير... أتعلمين؟ أتعلمين أن هناك بعض الطالبات اللواتي لا يعرفهنّ أحد! قد تكون أسماؤهن موجودة في السجلات لكن المديرة لا تعرفهن ولا حتى المعلمة ولا الطالبات الأخريات.

نسيت إخبارك أيضاً أن في إحدى السنوات دخلت المديرة لتنصحنا فقالت: (لا للشغب.... لا للتطبيقات العملية... لا للتسهيل وتقليل الحفظ.. فقد صرتن كبيرات وعليكن أن تحفظن كل شيء.) ثم ذكرت أيضاً كثيراً من النصائح... أقصد النصائح الهدامة التي باعتقادها أنها أساسٌ لبناء الأمّة.))

بعد هذا الحديث غابت سارة ثلاثة أيام عن المدرسة وفي هذه الفترة نضجت كلماتها في فكر الآنسة سوزان فكانت هي أول آنسة تستمع لسارة بصدق بعد ثلاث سنوات من المحاولة.

في المدرسة:

الآنسة سوزان: هل تؤمنين بالتغيير الجذري؟

سارة: لا..... إلا في حالة واحدة نادرة (هي تعاون الجميع) مع صدق نواياهم ووعيهم بأهدافهم.

ـ أعلم أن أعوانك قليلون وأحب أن أنضم لكم.

ـ كيف؟

ـ سنحوّل منهاج العلوم إلى أمتع مادّة وسنكون سفراء في المدرسة وسأحاول تحقيق ما تتمنينه قدر المستطاع.

إذا فعلنا ذلك قد نستطيع تقديم مساهمة أو تغيير بسيط حتى لو كان متواضعاً لا يذكر إلا في مدرستنا.

ـ لم أرَ كاليوم الشمس مضيئة كل هذه الإضاءة..... بارككِ الله ونوّر قلبك وعقلك الكبيرين فلقد منّ الله عليّ بأن كنت طالبتك، وجبر كسري بمحادثتك.
صدقيني أنت بركة لمن كنتِ له معلمة ومشعل لمن سار على نهجك المستقيم.
كان ذلك الحديث ختاماً ليأس سارة التي عملت مع معلمتها وصديقاتها على دراسة كتاب العلوم بطريقة لم تُطبق من قبل.
وهكذا مضت سنة الصف العاشر وقد كانت سنة ممتعة جداً وحافلة بالمساهمات النافعة التي لم تكن لتتحقق لولا سهر سارة وصديقاتها فقد كان عليهن إنجاز وظائفهن كل يوم إلى جانب أعمالهن مع الآنسة سوزان التي ما برحت تشجعهن على النشاط والدراسة لأنهنّ جميعاً كُنَّ أمام خيارين: الأوّل أن يهملن الدراسة والعلامات لإتقان نشاطاتهن، والثاني أن يهملن النشاطات لإتقان الدراسة.
لكن الصديقات طبّقن الخيارين إذ أنهن إن فقدن الأوّل حصلن على الثاني وإن فقدن الثاني حصلن على الأول.

جعلت نفسها لطلابها فداءً

ها قد جاء الفصل الأوّل من المدرسة ومضى هذا الفصل مثل سنة العاشر بل كان أجمل منها لكن الفصل الثاني كان بداية مرحلةٍ مهمةٍ من حياة سارة لما زاد من وعيها بما يدور حولها. إذ أنّه عندما بدأ الفصل الثاني اختفت الآنسة سوزان من المدرسة، وأُطفئ هاتفها المحمول، وأُخلي منزلها تماماً، فكان ذلك أمراً مقلقاً لسارة وصديقاتها اللواتي بقين مدة أسبوعين يسألن عن معلّمتهن الغالية كلَّ معلمةٍ وطالبةٍ ومسؤولةٍ لكن من دون جدوى.

ثم كان يوم السبت من الأسبوع الثالث فظهرت الآنسة سوزان لكنّها بدت وكأنها مريضة أو تعرضت لعصابة شوّهت جمال وجهها، وكانت كلّما قابلت طالباتها الغاليات ابتسمت ابتسامةً خفيفةً ونطقت بكلماتٍ محيرةٍ لا يُفهم معناها... حتى دروسها أصبحت جافةً مملةً.

ثم كان يوم السبت من الأسبوع الرابع ذلك اليوم الذي سمّته سارة (يوم دخول الكهف) ففي ذلك اليوم كان من المقرّر أن تكون حصة العلوم هي الحصة الأولى لكنّها كانت حصّة وداع للآنسة المخلصة، فمع بداية الحصة سمعت الطالبات أصواتاً متداخلةً عاليةً قادمةً من غرفة المديرة فلم تستطع الصّديقتان إلا أن تسرعا لاستطلاع الأمر فاعترضت طريقهما إحدى الإداريات ولم تسمح لهما بالمرور إلا عندما هدأت الأصوات وانفضّ الجميع.... وهنا... وقفت سارة وحنين بالفنا.... هبّت نسمة جفا... هربت الشمس من السّما واختفى وراء الغيم السّنا... لينذر بأيام الشّقا.. بدلاً من أيام الصّفا... أمن اللّائق أن تكبل آنسة بسلاسل السّجناء؟ أين بقيّة المعلمات والإداريات والوجهاء؟ أين الحق... أين الرّجولة.. أين تكريم العظماء؟ ثم أيّ ذنبٍ سيصدر من معلمة جعلت نفسها لطلابها فداء؟ ألأنها حاولت تنمية الذكاء؟ ألا يجب أيضاً أخذ طلابها الذين كانوا بها سعداء؟

قالت إحدى الإداريات: ((أوصتني أن أخبركم أنكم بريئون من المسؤولية، فارفعوا الرجاء إلى الوكيل ليعينكم على إيجاد دواء للدّاء.. تذكروا أنه لم يزل بينكم الوفاء... وحافظوا على ذكرى الأيام التي مرت كسهرة في المساء.))
فسألتها سارة بكل يأسٍ وأسى: ((ما هو ذنبها؟؟ ماذا فعلت حتى تؤخذ إلى ما وراء القضبان؟))

ـ ذنبها أنها موظفة نشيطة! هذا هو السبب ببساطة.... فقد قامت بكثير من النشاطات العملية التي تحوّل دروس العلوم إلى أكثر من رائعة... لكن للأسف.. النشاط ممنوع في واقعنا... والأفضل لنا ألا نقرب الإيجابية.. وإلّا وشى بنا الواشون وادّعوا أننا بنشاطنا نهدد أمن الدولة!

بعد الغياب المفاجئ للآنسة سوزان انقطعت أخبارها نهائياً فكانت كمن قتل برصاصةٍ، ثم صعد جسده مع روحه بسرعة إلى السّماء. ولم يكن هناك ما يدلّ على أخبارها إلا الشائعات التي تقول إنها تخضع للتعذيب كحال الكثيرين.

كانت سارة تتعذب نفسيّاً من تلك الشائعات المرعبة وكانت تتمنّى أن تعرف أيَّ شيءٍ عن معلمتها الغالية التي جعلتها تعيش أيّام تمتعٍ وتعلمٍ وحبٍّ على عكس أيام الفصل الثاني التي سرقت منها قلباً كبيراً كانً قد فتحً لها مكاتب ضخمةً من المعرفة، ولم يكن فقدانه شيئاً واحداً فقد تبعه ضياع الأساليب المتطورة في التعليم، ذلك الأمر الذي أدخل إلى قلب سارة خوفاً شديداً من أن تكمل دراستها مع الأساليب التقليدية السيئة.

إما أن تتوكلي أو تتواكلي

مضى الفصل الثّاني فصل التشتت والحزن والضياع وجاء الفصل الثالث فصل العمل والجد والمحاولات.

أما العمل فقد كان في سبيل إعادة الأعمال المفيدة التي قامت بها الصديقات مع معلّمتهن سوزان.

وأما الجدّ فقد كان سعياً للحصول على العلامات علّها تنفع أو ينجز بها أمر ما.

وأما المحاولات فهي استمرار لمشوار بدأت به الصديقات وهو مشوار شجعت عليه المعلمة قبل مغادرتها. إنه مشوار تغيير أسلوب التعلّم ورفع مكانة العلم في مدرسة نسي طلابها أنهم طلاب علم. فمع بداية الفصل الثالث قررت الصديقات أن يعملن على إيجاد الدواء الذي أوصت به وقررن ألا يستسلمن للضعف لأنهن يعلمن أن عقارب الساعة مازالت تدور حتى لو لم يكنّ موجودات، كما أنّ إيمانهن بخالقهن ووكيلهن أنساهن كل التردد والحذر.

في كل صباح كانت سارة تقول لكلٍّ من صديقاتها.. إما أن تتوكلي أو تتواكلي.. لكن الجميع كان يختار التوكل والأخذ بالأسباب والتخطيط لإيصال الفكرة إلى كل من يؤمن بالحياة الكريمة، فكانت كل واحدة منهن تأتي بخطة جديدة وتكتب في موضوع ما ليكون عملهن منظماً ينمّ عن أفكار واعية لا عن طيش أو مراهقة حائرة.

فهنّ لديهنّ فكرة واضحة لا يخجلن منها وهي جعل أسلوب التعليم فعالاً في حياتنا ومؤثراً على الطلاب وإقناعهم أنهم يتعلمون ليعملوا وأنهم جاؤوا إلى المدرسة طلباً للعلم النافع.

وأخيراً استطعن بفضل تعاونهن وصف واقعهن بطريقة غير مباشرة من خلال قصة تدعى (مدرسة نور) وقد كن في كل أسبوع أو أسبوعين يعرضن قصَّتَهن على خبير أو معلم أو إنسان يعرفن ثقافته وعلمه وعقله عسى أن يجدن من

يساعدهن أو يبنين مساحات مشتركة بينهن و بين أحد الخبراء لتمتد المزارع الطيبة لكن على الرغم من أن الأرض طيبة والبذار طيبة لابد من نمو الأشواك والحشائش الضارة، تلك الحشائش التي أرهبت الخبراء فقد كان معظمهم يوافق على الفكرة بل إنهم درسوها منذ زمن بعيد لكن تردّدهم وخوفهم من اتخاذ خطوة تعاونيّة كان يقطع حبال الأمل لدى الصّديقات، لذلك كان كل واحد منهم يلتزم الصمت ويفضل العمل والتخطيط في مجاله الخاص.

وهكذا حتى جاء اليوم الواحد والثلاثون من الشهر العاشر معلناً نهاية العام وقد بكت الصّديقات في ذلك اليوم ظنّاً منهن أنهنّ فشلن في إحداث تغيير بسيط إلا سارة التي لم تذرف دمعة واحدة بل تركت صديقاتها مغادرة إلى منزل أهلها...حيث قامت بتحضير أربع أوراق ثم وزّعتها عليهنّ في نفس اليوم، وما كتب فيها:

كيف يكتمل إيماننا... والاطمئنان بعيد عن قلبنا... بسبب أمرٍ يهزّ الدنيا ويكسر ضيقنا وأحزاننا.... ليس همّاً لكنه قضيةٌ... ميّزتنا دون كل أقراننا اسمنا ثورة... مؤمنون بها... حتى لو سافرنا خارج كوكبنا.... نحن وحيدون ومن مثلنا صار تراباً... وغاب عن زماننا.... لكننا ماضون فوق كل الأشواك حتى لو جرحنا وأهين كبرياؤنا... لكن علينا تنظيم كلَّ حرف ينطقه لساننا.... لأننا نحس بالضياع والتخبط في سجن الإبداع وعاداتنا... لا نجد من يعيننا.... إلا سيّدنا ومولانا وإلهنا... فهو الجبار الوكيل وهو كاشف بلوانا وأحزاننا... أناديه دائماً.. هل سيكون الرّدّ قاسياً وجارحاً لكياننا... لكن حتى لو كان ذلك فإننا ثابتون بإذن رب الأكوان... وإنّ يقيني بالنصر ليس وهماً.... وإنه لأقوى قاعدة لأسعد إنسان... حتى لو ضربوني وطردوني وحرموني الأهل والأوطان... حتى لو قالوا عني معتوهة لا تجيد استخدام الألوان... وإن أصروا على محو علاماتي فسأسألهم ماذا فعل العلم هذه السنين... وإن كنت مخطئة فلا

تتركوني متجولةً في أوهام الضياع بل انصحوني.... لقد تواعدت مع الحلّ والخير وهما بانتظار وصولنا.

البكالوريا

الثامن من كانون الثاني:

سارة: لن تصدقي يا حنين!

حنين: إذا كان أمراً سرياً فلنذهب إلى بيت أهلك..

ـ أاااا.... أعتقد أنني لا أستطيع الانتظار... انظري!

ما زلت حيّةً تحت سلاسل الموت..... لكنّ عيوني ترى الكون من نافذةٍ مضيئةٍ هي الإيمان.

ـ أهي مِن...؟

ـ فهزت سارة برأسها وقد غشيت عينيها دمعتان صغيرتان

ـ من أين لك بها؟

ـمن صديق خالي.

ـإذاً هذه فرصة بعثها لنا ربنا لينصرنا وليجبر بها كسر آنستنا الحبيبة

ـ هل يعجبك هذا الردّ؟

عطرك فواحٌ وفواشاتك تنشر الألوان في كل مكان.....

هل من زهرة أخرى تضاف للباقة؟

ـ مفيدة مختصرة... لكن ما الزهرة؟
ـ أي إنسان يساعدنا.
ـ وما أدراها أننا نبحث عن معينين لنا؟
ـ لقد أوتيت آنستنا عقلاً حكيماً.
ـ ومتى تصلها رسالتنا؟
ـ أتمنى وصولها قبل أسبوعين...
ـ ألن تخبري مروة ورنيم وانتصار؟
ـ لا، مع أنني أثق بهن لكنني أخشى زلات اللسان.
الرابع والعشرون من كانون الثاني:
سارة: صباح الخير يا حنين!
حنين: أرني الردّ...
وبينما هما تقرأان الرسالة إذا بمروة وانتصار ورنيم يقفن أمامهن..
انتصار: سرٌ أم جوابٌ أم قضية الشمال والجنوب؟
سارة: خطة جهنميّة.
رنيم: واو... هل ستفجرين المدارس...
حنين: بل سنقتلك..
مروة: اترُكْنَ مزاحَكن الثقيل وانطقن بالحقيقة.
سارة: أود إخباركن لكن.....
الجميع: لن نبوح بالسر.
سارة: حسناً. الموضوع هو كذا.. وكذا.. وكذا

في الحديقة الخضواء زهرة تصلح لأن تكون رفيقة لكم.

رنيم: هل تقصد الساحة الخضراء؟
سارة: تماماً فما رأيكن بالذهاب إلى هناك؟
انتصار: أتساءل كيف علمت بما نفعله....
حنين: معلمتنا ذكية وهي تعرف طريقة تفكيرنا وتعرف أنها كانت الطريقة الوحيدة.
مروة: والبكالوريا؟
سارة: ((لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر))
ولا تنسي أننا مجبرون على تنفيذ الخيارين (الدراسة والعمل)
حنين: إذاً ما رأيكن بيوم السبت؟
السبت:
ذهبت الصديقات إلى المكان المحدّد وقدمن القصة التي كتبنها إلى الأستاذ رفيق صالح فلم يبدِ الكثير من الاهتمام بهذا الأمر، لكن بعد ثلاثة أسابيع اتصل بسارة...وسألها بإعجاب: من أنتن؟
ـ طالبات الآنسة سوزان.
ـ بارك الله بكن يا حفيدات الصحابة.
ـ أشكرك على إيجابيتك الرائعة، وأفهم من كلامك أنك فهمت ما نرمي إليه تماماً لكن هل من خطوة عملية؟
ـ كم بقي لبداية الامتحان؟
ـ أسبوع ثم يبدأ الجدّ للتحضير لامتحان الفصل الأول.
ـ أسبوع واحد يكفي للاتفاق مع العشرين.
ـ عذراً... لكن أيّ عشرين؟
ـ الهاتف لا ينفع دائماً.... إذا كان لديكن الاستعداد المناسب فسأراكن بعد ثلاثة

أيام بعد طلوع الشمس بإذن الله.... فهل تعرفين مكاناً؟
ـ سألتقي بك عند الساحة الخضراء، وشكراً لك أستاذ رفيق.

لقاء طيب بين أستاذ وطالبات طالبته

الأستاذ رفيق: آسف... لأنني أطلت الغياب عنكن، لكنني كنت أعرض قصَّتكنّ على أصدقائي الأوفياء وكان كل منهم يضيف على القصّة آراءه الحكيمة حتى أصبحت هذه القصة تحمل رسالة متكاملة.

سارة: إذاً.. العشرون هم أصدقاؤك؟

الأستاذ: أجل وقد اقترح عليّ بعضهم تقديم هذه القصة إلى من يتولى الأمر.

حنين: ذلك ما كنا نحلم به حقاً!

انتصار: هل سنقدّمها إلى قائد البلاد مثلاً!

مروة: افتحي عيونك يا حبيبتي فنحن لا نستطيع الوصول إليه... مع أنّه رجل عظيم لكن بطانته السيئة هي السبب في بعده عنا.

الأستاذ: معكِ حق وقد فكرت في هذا الأمر كثيراً حتى جاءني يوماً أحد العشرين وقال: إنني أعرف أحداً من متولّي الأمور وهو ذو مكانة عالية، وأعتقد أن في إمكانه مساعدتنا لكن إذا أظهرنا حب الوطن في القصة.

رنيم: هذا رائع! إذاً هيا لننطلق...

سارة: رويدك يا ابنتي... لن يفيدك الحماس دون الحِكْمَة... هل نسيت ما حل بالآنسة سوزان ـ فكّ اللهُ كربها وفرّج همّها ـ

الأستاذ: لذلك فقد كنت أريد أن أسألكن ما إذا كنتن على استعداد لجمع أكبر عدد ممكن من التوقيعات التي ستكتب على القصة، فقد أخبرني صديقي ـ هو نفسه ـ أن التعاون لا يخيب ويبعد الخطر عن الجميع.

نظرت الصديقات إلى بعضهن ثم قلن جميعاً: سنفعلها بإذن رب الأكوان.

الأستاذ: مع الامتحان؟

الجميع: مع الامتحان.
سارة: لكن... هناك أمر... نسيناه..... الانتخابات... فهذه السنة الثامنة والانتخابات في شهر أيار المقبل.
الأستاذ: أجل كيف أنسى؟ إذاً لا بد من الإسراع.
حنين: الساعة السادسة والنصف!... لم يبق إلا نصف ساعة على بداية الدوام.
الأستاذ: حسناً.. حسناً.. اذهبن الآن وشكراً لكنّ لا تنسين مهمتكن يا بنيّاتي، ولا تنسين أن قصتكن يجب أن تبقى مفتوحة للجميع.
في الباحة:
انتصار: كيف فتحتِ معه الموضوعَ مباشرة؟ ألم تخجلي؟
سارة: الخجل والتردد هو الذي منعنا من تحقيق إنجاز يذكر.
انتصار: هل تعتقدن أن مهمتنا ستنجح؟
سارة: النجاح لا يأتي دائماً من المرة الأولى وقد يحتاج إلى سنين... المهمّ هو التخطيط والمحاولة ثم التوكّل.
حنين: معك حق ثم إننا لسنا قلّة حتى نخاف من شيء.
مروة: المهم الآن هو المهمّة فما رأيكن بفلانة وفلانة والآنسة فلانة...
سارة: الأهم من ذلك أن نبحث عن النقاط المشتركة لكيلا نصطدم بأحد وأن يكون أسلوبنا واضحاً وسهلاً.
رنيم: إذاً أنا سأبحث عمّن يحبون الضحك!! ما رأيكم؟
أسبوعان....
سارة: مضى أسبوعان منذ أن كلمنا الأستاذ رفيق.
حنين: الأيام تجري أسرع من الكهرباء... والأسبوع القادم سيكون أسبوع الامتحان فهل درستنّ جيداً؟
انتصار: إذا بحثت عن الكتب ستجدينها في بطني يا حنين.

حنين: ألهذه الدرجة؟ وهل استطعت التحدث مع أحد بخصوص الرسالة؟
انتصار: طبعاً، ألم نتعاهد على ذلك... لكن تعرفين كيف كنّا نسهر الليالي جميعنا وكيف كنا نغتنم وقت الباحة لنشر الرسالة حتى أننا لم نتحدث مع بعضنا سوى مرة أو مرتين.
مروة: معك حق.... لقد خسرت ثلاثة كيلو غرامات من وزني هذا الأسبوع.
سارة: أعتقد أنه علينا التحدث مع الفتيات اللواتي ساعدننا أيام الآنسة سوزان.
مروة: أجل فهن أكثر الفتيات وعياً بالفكرة كما علينا أن نحاول مع أهلنا علّنا نكسب أحداً منهم.

اجتماعٌ حلمت به كثيراً

دخلت سارة غرفة الاجتماع بوجه مشرق وعينين براقتين ملئتا ثقةً وإيماناً.

سارة: السلام عليكم.

الأستاذ رفيق: وعليكم السلام ورحمة الله. (يلتفت إلى أصدقائه العشرين) ويقول: إنّها سارة صاحبة فكرة (مدرسة نور) تلك القصة التي كتبتها مع صديقاتها.

ابنتي سارة لقد قمنا بتلخيص ما كتبتنّ في الرسالة (القصة) التي اتفقنا على إرسالها قبل ثلاثة أسابيع وقد أضفنا إليها القليل، انظري ها هي: .....

فيها كلّ ما يتعلق بأمور التعليم المدرسي من إيجابيات وسلبيات وانتقادات.... أما الفراغ الذي ترينه في نهايتها فهو من أجل التوقيعات إن شاء الله.

الأستاذ عمر: لقد قام كل منا بالبحث عمّن يمكنه مساعدتنا ولم يبق سوى أن يأخذ كل منّا الرسالة ويسجّل عليها توقيعات من حوله.

وهكذا فقد مضى الاجتماع بالتحدّث عن الواقع والحلول والعقبات كما تم طرح الموضوع من وجهة نظر الإسلام فالجميع يعلم أنه إذا ضاع الدين ضاع الجميع.

وخلال العطلة الأولى أي في الأسبوع الأوّل من شهر نيسان تمّ إرسال الرسالة عن طريق الرجل الذي يعرفه الأستاذ رفيق.

مروة: ما الأخبار يا سارة؟ ... لقد مضى أسبوع من الفصل الثاني دون أن نعلم شيئاً عن الرسالة.

سارة: ليس هناك سوى خبر واحد، انظري....

كم كنت أتمنى أن أوقع معكم على الرسالة.....

انتصار: وكيف علِمَتْ بأمر الرسالة؟
سارة: عن طريق خالي. آه أنا أتعرض كثيراً للسؤال عن الرسالة وفي كل مرة لا أعرف بماذا أجيب ولا أقول.
حنين: جميعنا كذلك ولا أعرف لماذا أشعر بالإحباط.
سارة: الإحباط والكآبة أوهام ليس أكثر فلا تدعيها تسحقك. ثم إنه علينا أن نحمد الله أننا لم نتعرّض للسجن، فقد أعلمني الأستاذ رفيق أن خطراً كان سيحدق بنا لولا تدخّل صديقه الشريف.... ولولا أن يد الله مع الجماعة.
مروة: أظن أن أفضل شيء نفعله الآن هو الدراسة فنحن لا نعلم ما تخبئه لنا الأيام.

أنهيتَ حياة روح بريئة

في يوم عاصفٍ من أيام الفصل الثاني، نهاره ليل وعصافيره مهاجرة وشمسه مختبئة وكل ما فيه يدعو للتشاؤم، استيقظت سارة منقبضة الصدر مستاءة من الجو الكئيب والضغط الدراسي اللذين ينذران بخبر سيّئ وبالفعل فقد تحقق ذلك ففي صبيحة هذا اليوم طرقت الباب صديقة لسارة وقالت وهي تلهث: سارة.. سارة... رزان بالمشفى...وقد سمعت أنهم يعدون أنفاسها المتبقية.

عندما سمعت سارة بذلك أسرعت إلى المشفى لترى صديقتها الغالية التي كانت إحدى الموقّعات على الرسالة وقد كانت خائفة من أنها إذا تأخرت فسيحدث ما حصل عندما توفي والدها.

وسيتكرر ما حصل معها يوم رحيل الأهل.... سيتكرر وداع الأحبة دون مقدمات ودون سابق إنذار... سيتكرر الرحيل في طرفة عين، دون عناق، دون تبادل كلمات المودة..... إنها فعلاً تجربة صعبة لم تتمكّن سارة أن تذكرها أو تعيدها مرة أخرى. وعندما وصلتا إلى المشفى كانت روح البريئة قد خرجت إلى بارئها ولم تستطع سارة رؤية جسدها _رحمها الله_ فبكت كثيراً وكأنّها تبكي على أحد أفراد عائلتها ومن شدة حزنها نسيت أن دوام المدرسة بدأ وأنها لم تعد تستطيع الدخول إليها. أما بعد انتهاء الدوام فقد أتت حنين والصديقات إلى منزل سارة ليطمئنّ عليها.

سارة: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) .... عندما علم والد رزان أنها كانت إحدى الموقّعين على الرسالة ضربها كالعادة... ضربها ضرباً قاسياً.... لكن هذه المرة كانت القاضية.

ثم بكت سارة بملء عينيها وقالت بصوت عالٍ: إنه يعمل في ذلك المجال... إنه من متولي الأمور.... عندما رأيته في المشفى صرختُ في وجهه أن أنهيت حياة روح بريئة، فلم يستطع الاعتراف بالذنب حتى ماتت ابنته.

لابدّ من رسالة ثانية نغيّر بها جزءاً من أجزاء كثيرة ونخرج من خلالها من يفكر بالناس... من سيحمي أمثال رزان؟.. هل ستسعفنا العلامات في ذلك؟ هل أسعفتها هي علاماتها التامة؟

ثم خفضت صوتها قليلاً وتابعت: كانت المشفى تشبه المشفى التي دخلتها قبل ثلاث سنوات.... العيون السوداء الحزينة*... هكذا أطلقت على نفسها قبل أن تموت.

* العيون السوداء الحزينة: لقب حقيقي أطلقته فتاة على نفسها وهي على فراش الموت بسبب ضرب والدها المتوحّش.

سير التيارات

لم يكن في وسع سارة وصديقاتها تضييع ثانية واحدة فالشعور بالمسؤولية يحتّم عليهن فعل المستحيل لإظهار الحق لكن الامتحانات القاتلة اقتربت والفوضى منتشرة في كل مكان بسبب الانتخابات، لذلك فإن سير التيارات أجبرهن على السّير معه متجاهلاً مشاعرهن وأمنياتهن.

أما عن الموقّعين على الرسالة فقد كتبت سارة إلى كل واحد منهم رسالة شكر، وقد فهم الجميع من خلالها أن الأمر انتهى كما بدأ لكنهم اتفقوا على فكرة واحدة وهي أنهم أراحوا ضميرهم بالمحاولة وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

الجزء الثّالث:

حبُّهما لبعضهما كبير.. فلِمَ لا نجمعُ بينهما؟

رأيته في مواقفَ كثيرةٍ من حياتي

سارة الآن في السنة الثانية من كلية الصيدلة في فرع العلاج بالنباتات وهي تدرس مع صديقتها حنين أما بقية الأصدقاء فقد دخلن كلية الهندسة المتعلقة بالحواسيب المشعة وقد كانت علاماتهن تسمح بفروع أعلى لكن للأسف فالنظام لا يمنح حق الاختيار إلا لمن لديه الشفاعة فقط ومن ليس لديه الشفاعة فليس من حقه اختيار شيء.

سارة: أتعلمين؟ أحسّ أن دراستنا تصعب كثيراً ويزداد ذلك يوماً بعد يوم.

حنين: منذ بداية السنة تكرّرين نفس الجملة..... نسيت أن تكرري اليوم – هل ستبقى حياتنا على نفس النمط حتى ننتهي من السنوات كلها.

ـ تذكرت! ألم تقرأي الإعلان عن المسابقة؟

ـلا أعرف شيئاً عن ذلك.

ـ سأخبرك..... هناك مسابقة ستجري الشهر القادم بين طلاب الكلية جميعهم حيث يقوم كل منّا بعمل بحث عن مرض الشلل ويقوم بتركيب دواء له والدواء الأكثر فاعلية سيفوز صاحبه بلقب الصيدلاني الحكيم وسيمنح بعثة إلى البلدان الوسطية ليعرض عليهم أدويتنا التي صنعها الطلاب ويأخذ ما عندهم من المعلومات لينقلها إلينا ونستفيد منها، فما رأيك؟

ـ إنها فكرة رائعة.....لنجرب حظّنا.

لم يكن جميع الطلاب على استعداد للمشاركة في المسابقة فهي تحتاج إلى مجهود إلى جانب الضغط الدراسي الأكبر، لذلك كان المشاركون قليلين، وكانت سارة منهم مع أن الجميع يعلمون أن عليهم إنهاء تجاربهم قبل الامتحان.

شهر ويأتي الامتحان:

حنين: أنصتي جيداً فبعد لحظات سيعلن عن أسماء الفائزين.... ما أخبار أعصابك؟ هل هي تتشاجر؟ تتشابك؟ أم هي هادئة كالعادة؟

سارة: سؤال صعب جداً الآن!
ـألا تريدين أن تكوني الأولى؟
ـلم أشارك لأكون الأولى بل كانت نيتي هي تقديم دواء لا غير.... لكن من منّا لا يتمنى الفوز في المنافسات؟
مدير الكلية: .....الفائزان هما: سارة من طلاب السنة الثانية، مهند من طلاب السنة الثالثة.
وبكل تواضع خرجت سارة واستلمت جائزتها التي تستحق وباركت لها زميلاتها اللواتي يحببنها ويبادلنها الاحترام والمودة، أما حنين فقد توقعت فوز صديقتها فجهزت هدية كبيرة وقدمتها لها عقب النتائج مباشرة وقالت: لم يخب ظنّي فيك أبداً ولسوف تحققين كل أحلامك بإذن الله.
ـ شكراً لك.... لكنك ستسبقينني حتماً لنيتك الصادقة في علاج الناس.
ـسارة.... لديّ سؤال ملحٌّ.... عندما قال المدير اسمك قلت لي أن مهند سيكون الفائز أيضاً فما أدراك به وكيف علمت بفوزه؟
ـ بصراحة... لا أعلم لكنني رأيته في مواقف كثيرة من حياتي وكلما شاركت في نشاط أو عمل ما وجدته أمامي... ففي الصف السابع وعندما حصلت على جائزة ختم القرآن كنت الأولى بين الفتيات أما هو فكان الأوّل بين الفتيان، وكذلك في مسابقات كثيرة مع أنه يكبرني بسنة حتى أنه كان من الموقعين على الرسالة التي كتبناها مع الأستاذ رفيق منذ عدة سنوات...
أما أهم شيء فهو أنني أراه دائماً عندما أصعد إلى الجبل الشرقي فهناك مكان لا يعرفه أحد كنت أحبّ أن أرتاح فيه لكنني كنت أحياناً أجده فيه يقرأ القرآن.
ـ إذاً كشف السرّ....
على كل حال لدينا الآن شهر ويبدأ الامتحان.

ـ أراك في اليوم الأول.

ـ وإذا غبتِ؟

ـ وما الذي سيجعلني أغيب؟!..... حسناً..... إلى اللقاء.

سنةٌ ضائعةٌ من عمري!

بعد تحضير ممتاز للامتحان مع الروح المعنوية العالية والثقة التامة بالله خرجت سارة لمساعدة إحدى زميلاتها في الدراسة قبل ليلتين من الامتحان، وعندما عادت إلى المنزل وخرجت من سيارتها تلقّت فجأة ضربة قوية على رأسها جعلتها تغيب عن الوعي ولم تكن تعلم أن هذه الضربة ستكون بداية قصة معقدة ستُدخل سارة إلى بيت جديد وستعرفها شعوراً جديداً.....

إنها الآن مقيدةٌ على كرسي خشبي تدوّر عينيها بين جدران الغرفة الخالية من كل شيء عدا طاولة مدورة وضعت عليها شمعة وأكياس تحوي مادة بيضاء.

لم تكن سارة تفكر في المادة البيضاء فقط بل كانت الأفكار تتدافع في رأسها حول ما حصل لها، وما إذا كان اختطافاً أو مزاحاً ثقيلاً من ثقيل! لكن الأهم هو أن الامتحان اقترب ولا تعلم سارة ما إذا كان هذا الأمر سيؤثّر عليه أم لا.

في ظل هذا الهدوء كانت أنفاس سارة تخرج بارتياح وقلبها يمتلئ نوعاً ما بالاطمئنان فهي على يقين بأن ربها علم ما بها وعلم ما سيُفعل بها وأنه أكبر من أي شيء قد يؤذيها مهما كانت قوته لذلك لم تخف عندما سمعت صوت أقدام تتجه نحو الغرفة، وفجأة فتح الباب شاب هزيلٌ مسودّ الوجه مائل الرقبة كأنه خرج للتو من فراشه، ودخل معه شابان أحدهما لم يكن أحسن حالاً من زميله أما الآخر فقد كان شاب تعرفه سارة..... شاب التقت به كثيراً لكنها لم تتوقع أبداً رؤيته في هذا المكان.

الشاب الأوّل للثاني: عليك بها.... -ثم يلتفت إلى مهند- ويقول بلهجة ساخرة: تفضل يا أستاذ مهند واشرب حالاً أو أعطني النقود.....يجب أن تعطيني النقود.... وإلا ستحرمان من الامتحان وستصبح هذه الغبيّة لعبة بين أيدينا.

سارة: أنت وحدك الغبي التافه.... انظر إلى مظهرك القذر قبل أن تتحدث عن غيرك.
ثم ما شأني بمهند ولماذا أنا هنا؟
الثاني: اخرسي يا فتاة..... يبدو أنهما لن يستجيبا حتى يمضي الامتحان.
سارة: الامتحان فائت بالنسبة لك أنت أيضاً.
الثاني: وما أدراك؟
سارة: أنت مشهور في الكلية..... بسبب ملابسك النسائية وشعرك المثير للاشمئزاز ومشيتك التي تشبه مشية المرضى -ثم استدارت تجاه مهند- وقالت: قد لا أكون أعرف القصة ولا أفهم ما يجري هنا لكن بكل الأحوال لا تشرب ولا تخف.
ثم انتفضت بقوة من على الكرسي فصدمت الشاب الذي خلفها بالحائط وأرادت أيضاً أن تصدم الشاب الآخر لولا أن أسرع الأوّل ووضع على فمها قماش يحوي مادة مخدّرة مما سبب وقوعها على الأرض أمام عيني مهند الذي صاح بالشابين: دعوها تذهب فلا ذنب لها ولا علاقة لها بنا من قريب ولا بعيد.
الأول: هذه الليلة ميئوس منها..... سنجرّب غداً وإذا لم تنفع طرقنا فستحبسان حتى نهاية الامتحان..... سأتركك الآن هنا لتفكر جيداً بما قلناه لك.
مهند: أنت تضيع وقتك..... صدقني لن أشرب قطرة واحدة ولن أعطيك النقود وسأخرج من هذا المكان مع سارة المسكينة..... وستقعان في شر لهوكم وطيشكم.
ذلك كان موقف مهند فهو مؤمن بأن مولاه لن يضيعه أبداً وأنه ما كتب له إلا الخير، لذلك بقي هادئ الأعصاب مطمئناً غير قلق إلا لأمر واحد، هو مصير سارة، فهي لا تستحق إلا الخير وهي بنظره فتاة شريفة عفيفة ولها أهداف عظيمة وإن أي امتحان تقدم عليه يكون وسيلة لهدف كبير. فما حالها الآن وماذا

يصنع بها ذلك الشاب الخائن الذي اعتقد مهند في الماضي أنه صديقه المفضل أما الآن فهو خليل ثلة خبيثة لا همّ لها سوى إرضاء الهوى والشيطان.
على كل حال لم يكن بينها وبينه سوى حائط واحد فقد أخذها رامي إلى الغرفة المجاورة ليبقيها فيها ريثما يتلقى الأوامر من زميله.
بعد انتظار قصير استيقظت سارة وجعلت تنظر إليه نظرات استخفاف ثم قالت: ألست رامي؟
فأجاب متعجباً: نعم.... وكيف علمت؟
ـ كنت شاباً ذا عقل كبير وقلب طاهر فماذا حصل لك؟
ـ -أجاب وقد طأطأ رأسه إلى الأرض خجلاً من نفسه- مازلت رامي ولا شأن لك بي.
ـأعلم أنك ستقول هذا..... فأنت تخاف من الحقيقة.....تخاف أن تقول إنك صديقهم.....تخاف أن تقول إنك صديق مريانا المفضل وتجلس معها لساعات.....تخاف أن تقول إنك شربت ما شربوا، أليس كذلك؟
ـ هل كنت تراقبينني، أمّاذا؟
ـ كلا لكنها أمور محتّمة الوقوع، فعندما أراك تصادق مثل هذه الثلة وتسير مع فتاة خلعت الحياء فإنني أتوقع منك أكثر من ذلك. لكن لم تجبني، ألست خائفاً من الاعتراف بالحقيقة يا من كنت صديق مهند الحميم..... كنتُ أراكما ومنذ عدة سنوات في كل موطن الخير.....
على كل حال أعلم أنني الآن في أشد حالات الاطمئنان فأنت لا تستحق أن أخاف منك على الرغم من أنني مقيدة.
ـآه آه.....لقد قال لي الشاب الذي رأيتِه قبل قليل: اضربها إذا تكلمَتْ. لكن اسمعي يا أختي..... لن أتكلم عن الماضي فأنت كما يبدو تعرفينه.....

سأبدأ منذ دخولنا الكلية فعندما دخلناها كان معنا الكثير من أصدقائنا الطّيّبين ولم نكن في حاجة لمصاحبة سعد وأصدقائه لما تعرفينه عنهم، لكن خطرت في بالنا فكرة حمقاء.... هي أن نصاحبهم لنهديهم طريق الخير وغفلنا عن كثير من الأمور، ثم تنبه مهند بعد فترة قصيرة إلى خطورة الموضوع وصار يسحبني معه لكنني للأسف بقيت متشبثاً برأيي مع أن مهند نبّهني وقال لي: إنهم أكثر من عشرة أشخاص مع تلك الفتاة أيضاً أما أنت فواحد ولن تستطيع التأثير فيهم جميعاً.

لكن حصل ما حصل ومازال مهند متحسراً على حالي وحزيناً لفقدانه أعز أصدقائه.....نسيت أن أقول لك إنه يعرفك منذ عدة سنوات، ألم تكوني أول الموقعين على الرسالة؟

ـ أجل..... انتظر.....انتظر..... تذكرت أن أسألك لماذا جئتم بي مع أنه لا علاقة بيننا أبداً؟

ـ كان ذلك بسببي أنا فقد أخبرتهم أن مهند معجب بك منذ زمن. وحتى الآن فهو يراك من ذوات النشاط في الكلية وقد قال لي مرة: إن لهذه الفتاة أهدافاً عظيمة لذلك أحب دائماً أن أدعو لها وأدعو أن أكون مثلها.

لذلك فقد فكروا أن يضغطوا على مهند ليأخذوا منه المال فهو الشخص الوحيد الذي يمكن أن نحصل منه على المال.

لكن أتعلمين؟ لن يسامح مهند نفسه إن فاتك الامتحان.

ـإذاً دعني أخرج ولا تُعلم سعد بذلك.

صمت رامي وبقي متجهاً بوجهه إلى الجدار ثم خرج من الغرفة فلقي مهند الذي قال له: أرجوك إن لم يكن يعجِبُكَ هذا الأمر فغيّره أو دع سارة تذهب بأمان.

بعد ذلك بقي صامتاً وخجلاً من أن ينظر إلى مهند وعندما خرج من عندِه جاءته تلك الفتاة الملعونة لتوسوس له وتمنعه من فك قيود سارة أو مهند، ثم راحت كعادتها لتقضيَ الليل مع الشباب في اللعب والشرب، أما رامي فقد تركهم حتى الصباح.

صباح قضاه ساكنو المنزل بالنوم غير واحد منهم، وآخران أمضياه في الدعاء والرجاء لربهما الكريم أن يخرجهما من هذا الكرب ليتمكنا من تقديم الامتحان، فهو قريب جداً ولا يفصله عنهم سوى هذا اليوم المشؤوم الذي سيمضي في الأخذ والرد والسباب والمجادلات، فهل سيستطيع المقيدان الخروج من الحبس؟

نعم، فإن مولاهم العظيم أوقع خصومهم في شر أعمالهم إذ بدأ المدمنون يشتهون الشرب فتركوا كل شيء وشربوا حتى انفصلت عنهم عقولهم مما سنح الفرصة لسارة أن تفك قيدها وقيد مهند بسكين سحبته من أحد الشبان. حتى إذا أرادوا الخروج ظهرت تلك الفتاة الملعونة وضربت مهند ضربة أسقطته على الأرض، فصاح بسارة قائلاً: (اهربي... اهربي... اهربي... أرجوك بسرعة) كان الموقف صعباً والفتاة تتجه نحو سارة لتضربها أيضاً بالخرطوم الكبير فلم يكن بوسع سارة إلا أن تهرب لتضيع بين الأشجار المتوحشة، فقد كان المكان بعيداً عن مركز المدينة وهو مليء بالأشجار وأكوام الحجارة والحيوانات التي يظهر معظمها ليلاً.

ترى ماذا ستفعل الآن؟ هل ستحتمي في مكان آمن ريثما تضيء الدنيا ويأتي وقت الامتحان؟ أم أنها ستحاول إخراج مهند من حبسه؟

طبعاً فتاةٌ مثلها لن تختار أي اختيار فهي لن تنسى كم كان مهند حريص على إخراجها ولن تنسى كيف منع تلك الشيطانة من أن تضربها حتى عندما

خرجت كان مبتسماً لها سعيداً أن الامتحان لن يفوتها، إذاً فلتنطلق إلى الشرطة حتى لو اضطرت إلى مواجهة الذئاب في طريقها.

وبالفعل تم كل شيء وأخذت الشرطة الشباب وشيطانتهم إلى حيث يستحقون البقاء أما سارة فقد لقيت مهند بوجه باسم مشرق يشع منه الحياء والرضا بالقدر.... فالساعة كانت عندئذ السابعة تماماً أي أنه وقت قرع جرس الامتحان.

أما هو فقد ازداد شعوره بالذنب وتمنى لو أنهم قتلوه قبل أن تصل إليه، لكنها وصلت فلامها وقال:(لماذا لم تذهبي إلى الامتحان؟ كان لديك متسع من الوقت..... لماذا لم تذهبي وتتركيني؟)

لم تجبه سارة بل اكتفت بالصمت والابتسام، ثم اقتربت وقالت:(أنا آسفة.... لأنهم أخذوا أيضاً رامي لكنني خفت من أن يكون تركه خطأً لكنني أحببت أن آخذ رأيك فهو صديقك وتعرفه جيداً)

ـ أتعتذرين بعد كل ما فعلت؟!..... هيا بنا الآن إلى مخفر الشرطة فهي لن تدعنا نذهب الآن.

هناك في المخفر أمضى الشابان ثلاث ساعات بين سؤال وجواب واتهام، لكن في النهاية انتهت المشكلة بتبرئة سارة ومهند من أي اعتداء بعد أن اعترف رامي بكل شيء أما البقية فلم يؤخذ بكلامهم بسبب الشرب.

لكن سارة ومهند لم يقبلا بإنهاء المشكلة عند هذا الحد بل تنازلا عن حقهما تجاه رامي مما جعل الوقت يمتد من ثلاث ساعات إلى ست ساعات أخرى أسرع بعدها الثلاثة إلى الكلية.

الساعة الآن هي الثانية وطلاب السنة الثالثة يخرجون من الكلية والثلاثة اليائسون يقفون أمام البوابة وقد بدا عليهم الإرهاق فهم لم يناموا منذ أكثر من ثلاثين ساعة. كان الاثنان ينظران إلى بعضهما بحزن شديد وكل واحد منهما

يشعر بالذنب أما هي فقد انهارت قواها وجمدت عيناها وتلفت أعصابها لكن كلماتها كانت: يارب.... يارب...يارب. فهي لا تعرف ما تفعل وقلقة على أهلها الذين لم يروها منذ ثلاثة أيام، ثم هل ستثبت سارة؟....لا بل ستقع في حضن زوجة عمها التي وصلت في الوقت المناسب وأخذتها إلى المنزل كي تغط في نوم عميق.

في اليوم التالي دخل مهند غرفة المدير وأعطاه إذناً موقعاً للسماح لسارة بتقديم الامتحان، ففوجئ المدير وقال: (أنى لك هذا الإذن فمنذ عدة سنوات لم يحصل طالب على مثله مهما كانت ظروفه ومهما كان مظلوماً)

ـ إنها الشفاعة.... لكن أرجوك لا تخبر أحداً.

ـ منذ متى كنت أفشي سرك يا ولدي. لكن أين إذنك أنت؟

ـ إن الشفاعة لم تسمح سوى لطالب واحد.

ـ لماذا هي ولست أنت.... ألا تعلم أن سفركما متعلق بدراستكما؟

ـأرجوك لا تلمني على اختياري، فأنت تعلم أن هذا القرار هو الصحيح بإذن الله. فأنا لا أحتمل أن أكون السبب في تعاسة سارة.

ـ لست السبب بل رامي هو السبب. ثم لماذا تنازلت عن حقك؟ لماذا لم تدعه يعاقب؟

ـ أنا تنازلت عن حقي بالنسبة لتهمة الخطف فقط أما الأشياء الأخرى فسيعاقب عليها بعد الامتحان.

ـ بارك الله فيك يا ولدي أتمنى أن تكون على خُطى الحبيب وصحبه وما كانوا عليه من الأخلاق. ولا تقلق بشأن سارة فسأخبرها بكل شيء.

أمامَ باب منزلها:

المدير لزوجته: أرجوك عندما تعطينها الأوراق نبّهيها إلى ضرورة إخفاء الموضوع وأخبريها عن كل شيء قلته لك.

الزوجة (الآنسة حنان) لسارة: مرحباً يا ابنتي أنا زوجة المدير.
سارة: أهلاً وسهلاً. أهلاً بك في بيتنا.
حنان: لن أطيل الزيارة فأنت مشغولة بالدراسة، أليس كذلك؟
ـ لا يهم فالسنة ضاعت وانتهى الأمر، فكما تعلمين المادة الأولى من كل سنة مرسِّبة وحدها. لكنني سأكمل بقية المواد عسى أن تحصل معجزة.
ـإذاً انظري..... هذا إذن لك بتقديم الامتحان.
ـهذا لا يصدّق! من أين حصلتِ عليه؟
ـ من مهند... هل رأيت كم هو شاب رائع! لقد أراد أن يثبت حسنَ نيّته وأن ينصر ضميره.
ـ أرجوك اشكريه كثيراً كثيراً.....بشركِ الله بجناته.
ـ لا داعي لذلك. لكن ادرسي جيداً لذلك الامتحان كي تكوني الأفضل في الكلية، مثلما أنكِ الأفضل في المسجد.
ـ وهل تعرفين المسجد الذي أذهب إليه؟
ـ أجل وأعرف الرفقة الصالحة التي معك أيضاً فأنا صديقة معلمتك أم أيمن.
ـ ها.....أخبار سارة. كم أنا سعيدة لأنني عرفتك وأتمنى أن أصبح تلميذتك النابغة.
ـ شكراً لك، أ..... نسيت أن أسألك عن والدتك فأنا أريد أن أراها وأسلم عليها.
ـ والدتي؟ ليتها تكون معي الآن..... آه.....إنها ليست موجودة في هذا العالم. ادعي لها..... وليس لها فقط، بل لأبي أيضاً ولأختي وأخي.
ـ أنا آسفة، لم أكن أعلم، لكن منذ متى؟
ـ منذ أربع سنوات تقريباً حدث ذلك الحادث المرعب وقضى عليهم جميعاً مع ابنة أختي أيضاً.

أراد أن يختبرني ليرى أأشكر أم أكفر لكنني إن شاء الله سأكون من الصابرين.
ـ بارك الله فيك وثبّت قلبك. يا ابنتي الغالية أتمنى أن تعتبري نفسك ابنتي منذ الآن فأنا حرمت الأطفال وليس لديّ سوى أنتم يا أبنائي وأبناء زوجي العزيز.
ـ شكراً لك يا خالة، شكراً.
مضى شهرٌ على بداية الحكاية فهل ستنتهي هذا الشهر؟
كلا، فالنفوس لم تطمئنّ بعد ومازال الشبّان تائهون فمنهم الخائف والمنتظر ومنهم اليائس ومنهم النادم ومنهم الآملة في قدوم الخاطب.
المدير هاشم: آه يا زوجتي إن أمر مهند يشغلني كثيراً، تخيّلي أن سنة كاملة ستضيع من عمره وهو يحرص على الدقائق.
السيدة حنان: لا تقلق بشأنه فالله لن يضيعه أبداً. لكنني أتمنى أن نجدَ شيئاً نشغله فيه لكي ترتفع معنوياته ويخرج من حالة اليأس.
ـ لقد قال لي إنه سعيد لأن الامتحان لم يفته بسبب خطأ أو سوء تصرف بل فاته بسبب عمل الخير. لكنني أحس أن في نفسه حزناً عميقاً.
ـ وهل علمت شيئاً عن رامي؟
ـ إنه نادم على كل ما فاته وهو الآن يصفي حسابه مع تلك المجموعة الضائعة. أرجو الله ألا تطول مدة عقابه.
ـ وماذا بشأن السفر، ألم تقل لي إنه بعد النتائج بأسبوع؟
ـ أجل لكنني آسف من أجل مهند فهو إن رسب في هذه السنة فلن يتمكن من السفر.
ـ إذاً فلنؤجّل الحديث في هذا الموضوع حتى ظهور النتائج عسى الله أن يأتي بالفرج وتحل قضية مهند.
ـ وهو كذلك. سأكلّم سارة بشأن السفر أما مهند فسأنتظر النتائج.

سارة: إذاً بعد أن تظهر النتائج بعد غد إن شاء الله سنرى إن كنت أستطيع السفر. لكن متى بالتحديد؟

هاشم: بعد أسبوع من النتائج.

ـ وهل أخبرتَ مهند كي يجهز نفسه؟

ـ آه ليته يستطيع.

ـ ولماذا لا يستطيع؟

ـ أولم أخبرك؟! اعتقدت أنك تعلمين.....

ـ ماذا أعلم؟ أرجوك أخبرني يا أستاذ.

ـ أتذكرين الإذن الذي حصلت عليه للمادة الأولى؟

ـ أجل وما علاقته؟

ـ كما تعلمين هذا الإذن كان عن طريق مهند لكن تخيّلي أن مهند آثرك على نفسه في هذا، فالذي أعطاه الإذن لم يسمح إلا لطالب واحد. لذلك آثر مهند ألا يكون سبباً في حزنك.

ـ (بانفعال شديد) هل يعني ذلك أن مهند راسب هذه السنة؟ لكن لماذا لم تخبرني؟ لماذا لم يعلمني أحد بذلك أتريدونني أن أعيش مع تأنيب الضمير طول حياتي.....لكن لا لن يحدث ذلك أبداً

ـ إلى أين؟

ـ إلى منزلي سأحاول حلَّ الأمر من هناك.

على الهاتف:

سارة: أرجوك يا خالي.... هل استطعت أن تحضر ما طلبته منك؟

الخال: لكن هناك مشكلة قد لا تكون صغيرة.....بصراحة طلب مني الرجل مبلغاً لا يصدق.

ـ سأدفع؟

ـ أتدفعين؟
ـ بكل تأكيد.. كن واثقاً
ـ أجل هل نسيت قيمة الميراث يا خالي.
ـ لا أعرف ماذا أقول لكِ.. لكن إذا كنت مصرّة فإذاً اتفقنا... لكنني أتمنى ألا تندمي.
يوم النتائج:
سارة: بسرعة بسرعة يا أستاذ استدع مهند كي يقدّم الامتحان.
هاشم: إنه لعجيب أمركما لا أعرف كيف تأتيان بالاستثناءات..... لكن على كل حال سأستدعيه.
(ويأتي مهند)
مهند: كيف والنتائج بعد ساعتين.... هذا شيء لا يصدّق! أشعر أنني في حلم.
سارة: أرجوك يا أخي.....ساعة ونصف للكتابة وربع ساعة لكي يراها الأستاذ هيا لا وقت نضيّعه.... هيا.....
هذا الشهر هو شهر السفر فهل سيكون هذا السفر نهاية الحكاية؟
ليته كان كذلك، لكنه كان عاملاً مساعداً على تعقيد الحكاية، ففيه تتحرك العواطف مع أن غايته كانت العمل فقط غير أن الحب لم يستطع إلا أن يأخذ دوره.

في المنزل:
هاشم: حمداً لله على السلامة يا زوجتي، لقد انتظرتك طويلاً.
حنان: وأنا أيضاً اشتقت إليك كثيراً مع أنه كان شهر واحد فقط.... لكنه كان كالسنة بالنسبة لي.
ـ وهل كنت سعيدة مع من كان معك؟
ـ كل السعادة ولم أفتقد سواك. فأنت تعلم أن أم أيمن من أفضل المعلمات في مسجد المنطقة الشمالية. ومثلها أيضاً الدكتورة إيمان وأم هالة.
أما سارة ومهند...آه ليتك رأيتهما..... حقاً لقد تبين لي هذا الشهر كم هما رائعين فقد قاما بمهمتهما بأمانة وجدية لم أر مثلها عند أي شاب.
ـ إذاً سأكلّمهما لآخذ منهما نتائج المنتديات التي حضرتموها.
اليوم الأوّل في السنة الجديدة:
هاشم: لقد أخبرتني زوجتي عنكما وعن مدى تحمّلكما للمسؤولية..... بارك الله فيكما.
مهند: شكراً لك، أتمنى أن نكون عند حسن ظنكما.
آآ.... لكن لديّ سؤال.....
ـتفضل.....
ـهل سيكون السفر القادم مع نفس الأشخاص؟
ـ لماذا؟ أوضح أكثر.....
ـ مم..... حسناً..... لا شيء.... انس الأمر.
ـبل ستخبرني...
ـ صدقني... لا أريد أن أخفي عليك... فليس هناك أحد يفهمني غيرك.....لكنني خجل من إخبارك....

ـ هيا يا بني... لن أخبر أحداً بما تقوله.
ـ لكن.... لا لا.. أرجوك انسَ الأمر... إنه تافه.
بل ستخبرني.. هيا أنا أسمعك.
ـ مهما كان الموضوع؟
ـ مهما كان....
ـ (بخجل شديد) سأدخل مباشرة في الموضوع.... إنني أسأل عن السفر القادم لأعرف ما إذا كنت سأسافر مع سارة أم لا فإنني -لا أعلم لماذا- كلما قابلتها ينتابني شعور غريب وأحس أحياناً أن تصرفاتي أمامها تختلف عن تصرفاتي أمام الناس، فأنا أحاول أن أحسّن صورتي أمامها دون أشعر، وأحاول أن أبدو أكثر رجولة، ومنذ أن كنت أراها قبل المرحلة الجامعية وأنا.....
ـ أكمل...لماذا توقفت؟
ـ وأنا معجب بشخصيتها كثيراً وأحسّ أنها أفضل مني لذلك أخجل منها كثيراً.
ولن تصدّق يا أستاذ إذا قلت لك إنني دائم التفكير بها منذ أن حدث معنا ذلك الحادث -مع رامي وأصدقائه- أتمنى ألا تغضب مني بسبب هذا الكلام لكن صدقني لم أستطع إقناع نفسي أنه وهم ولم أستطع نسيان الأمر.
ـ حسناً.... سأقول لك ما هو الشعور الذي ملأ قلبك يا بني.... أنت كنت معجباً بها وكانت بالنسبة إليك فتاة الأحلام....
ـ لا لا...لم تكن كذلك، لقد كنت أحسّ دائماً أنها بمثابة أختي وكنت أدعو لها دائماً...صدقني.
ـ أعلم يا بني..... لقد كانت فتاة أحلامك دون أن تشعر.....ثم بعد ذلك الحادث ازداد قربك منها.... وبعد السفر أصبح عملك كله معها.....لذلك أعتقد أنك الآن لست معجباً بها وحسب بل أنت يا مهند.....تحبها.

ـ (طأطأ مهند رأسه استحياءً) صدقني...أنا.....
ـأصدقك.... أنت طاهر القلب صافي النية ولم تفكر في هذا الأمر من قبل لأنك كنت مشغولاً بدراستك والكثير من الأمور...
لكن عاطفتك موجودة ولا يمكنك تجاهلها.
ـ كلّف أحداً غيري السفر في المرة القادمة كي أنسى هذا الأمر.
ـ لا يا بني...أنا لا أريدك أن تقتل عاطفتك بل أريد أن تهذّبها ريثما تفكر في الأمر وتقرر ما إذا كنت تريد خطبتها.
ـ أشكرك جداً على النصيحة لكن أرجوك أخبرني، هل أنت غاضب مني الآن؟
ـ أبداً.. أبداً بل أنا سعيد أنك أخبرتني ولم تخطئ كما أخطأ صديقك رامي في تحريك عواطفه.... انظر كيف هو الآن يدرس السنة الثالثة من جديد.
آ..... تذكرت.... هل أخبرت والديك بالأمر؟
ـ آه يا أستاذ ادع لهما أرجوك، فهما مشغولان جداً ولا يتكلمان معي أبداً وكأنني لست ابنهم.
فأمي تنام طول النهار وتسهر الليل مع السامرين أما أبي فهو مشغول بعقد الصفقات والخروج في نزهات مع رجال الأعمال، لكنني لا أقول سوى الحمد لله على كل حال والحمد لله الذي هداني إلى رجل حكيم مثلك يسمعني وينصحني ويدلني على الخير.
ـ هذا من فضل الله.
والآن قم إلى القاعة فاليوم هو اليوم الأوّل وعليك أن تفهم جيداً نظام هذه السنة.
(يخرج مهند وتدخل حنان)
ـ ما به مهند مرتبك جداً يا أبا عمر.

ـ لن تصدقي يا زوجتي العزيزة، لقد أفصح مهند عن مشاعره وأخبرني عن حبه لسارة.
ـ حقاً...آآآ.... الآن عرفت لماذا كنت أثناء سفرنا أنه يغار عليها فكلما حدّثتْ أحداً لوحدها أو قابلت أيَّ شخص يسألها عنه وماذا يريد منها حتى أن نظراته كانت تحيط بسارة أينما اتجهت وكأنه خائف من أن ينظرها أحد ومع ذلك لم يكن في نظراته أي خبث أو نية سيئة، ولا أخفي عليك أنني في البداية شككت في أمره ثم بعد ذلك تجاهلت الأمر.
أتعلم؟ خطرت في بالي فكرة..... هل من المعقول أن تكون سارة هي أيضاً.....
ـ ذكية كما أعرفك والله...ما رأيك أن تسأليها وعاجلي إلى ذلك فليس هناك أجمل من أن نجمع بين اثنين.
ـ حسناً...حسناً... سألتقي بها في حديقة الكلية وأسألها ما إذا كانت مرتاحة مع الذين سافرت معهم....
سارة: صدقيني كنت أحس كما لو أنني مع أهلي.
حنان: ومهند؟ هل أُسرِتْ راحتك بسببه.
ـ أبداً فأنا أحس دائماً أن مهند أخي وأن قربه مني يشعرني بالسعادة، وبصراحة أتمنى ألا أسافر مع أحد غيره لكي أطمئن أنني أعمل مع إنسان أمين يتقي الله في معاملتي.
ـ سارة؟ أيمكنني أن أسألك سؤالً شخصياً؟ إنه سؤال يلح عليّ كثيراً...
ـ لك الحق في أن تسألي ما شئت يا سيدتي.
ـ أتحبينه يا سارة؟
ـ (يحمر وجهها من هذا السؤال المفاجئ) وتقول: أأنا...؟ ما الذي ساقنا إلى هذا السؤال؟

ـ أتمنى أن تخبريني إذا لم يكن ذلك يضايقك...هل هو الشخصية المثالية بالنسبة لك... أو بمعنى آخر هل هو فارس الأحلام؟

(تصمت سارة وتبتسم ابتسامة الحييّة البريئة) فتقول لها السيدة حنان: إذاً تحبينه أليس كذلك؟..... السكوت علامة الرضا..... لا تخافي يا ابنتي فأنا سعيدة بذلك.... لكنني أريد تنبيهك لأمر هو أنك يجب أن تبقي علاقتك بمهند طبيعية كما كانت.....ولا تواعديه سراً أبداً كي لا تخلو العلاقة من العفة.

ـ لا لن أفعل ذلك أبداً ثم إنه قد لا يكون النصيب المنتظر..... فلا أريد أن أعيش مأساة حب فاشل.

ـ أعلم أنكِ لا تفعلين ما يشين....

ـ أتمنى أن أكون عند حسن ظنك بي.

مضى سبعة أشهر على بداية الحكاية فهل ستنتهي هذا الشهر؟

طبعاً لا، فهذا الشهر هو شهر المذاكرات وهي بالنسبة للجميع أتعس أيام السنة ومن المؤكد أنه لن يفكر أحد إلا باليوم الذي ستنتهي فيه المذاكرات.

هاشم: اسمعني يا بني لا أريدك أن تقصر في مذاكراتك بسبب هذا الأمر..... أعلم أن السفر الثاني ربما زاد مما أنت فيه لكن عليك بالصوم والصبر وإن شاء الله سنفكر في هذا الموضوع بعد المذاكرات.

مهند: لا تقلق سأحصّل نتائج عالية بإذن الله.

وهكذا مضى شهر المذاكرات العصيب على كل الطلاب وحان الوقت مع الأهل فالحبّ يزداد كلما ازدادت لقاءات المحبوبة والانتظار لا يزيد إلا من احتمال وقوع الخطأ.....لكن مشكلة كبيرة قضبت الأمل الموصول وباعدت بين قلبين امتلأا حبّاً لبعضهما، ذلك أن والدي مهند لم يتقبلا فكرة الزواج من فتاة متديّنة حتى لو كانت حسناء ووارثة وثرية فهما يريدان تزويج ابنهما من إحدى قريباته كي لا تتبدّد ثروة العائلة. كما أنهما يتمنيان إبعاد ابنهما عن الطريق

الذي سلكه منذ سنوات ولم يستطع أحد أن يثنيه عنه ويريدانه أن يجرّب السبل المتفرقة ويسهر معهما كل ليلة عند أحد الأصدقاء.

ومضى شهران.....

وهو يحاول إقناعهما بالفتاة التي يحب متجنّباً إغضابهما كعادته، وأمه تقول له: لن أرضى بأن تكون زوجة ابني من هذا النوع من الفتيات.

كان هذا ردَّها وردّ زوجها أما مهند فكان يحاول دائماً محادثتهما بالأسلوب والكلمة الطيبة لكن من دون جدوى.

وفي النهاية قرر مهند أن يلجأ إلى وسائل أخرى لكن بعد نهاية الامتحان فالامتحان اقترب وكالعادة: على جميع الطلاب أن يذوقوا الموت عدة مرات ريثما ينتهي.

آخر يوم قبل عطلة الدراسة:

رامي: ادعُ لي أن أنجح هذه السنة بتفوق عسى أن أكفّر عن السنة الماضية التي ضاعت مني.

مهند: أتمنى ذلك يا صديقي وأتمنى ألا تحيد عن صفي مرة أخرى.

آه لو تعلم كم فكرت فيك فلقد كنت بحق أوفى صديق وأقرب إنسان لي يا رامي.

انظر..... إنه سهيل صديقهم، أرجو ألا يقترب منا أبداً.... فهو يكرهنا لأنه يعتقد أننا السبب في سجن أصدقائه.

ـ بالمناسبة... ما هي آخر أعمالك مع سارة، يجب أن تحققا نجاحات كثيرة.... يجب أن تتعاون معها يا صديقي على إنجاح المشروع، فإذا كنت أنا خذلتك فهي لن تخذلك أبداً.

ـانظر إنها تجلس على ذلك الكرسي مع حنين يبدو أنهما على درجة عالية من الألفة (ثم يحادث نفسه قائلاً: ليتني أجلس مكانك يا حنين)

حنين: أنا مستاءة يا سارة...مستاءة جداً، أرجوك لا تهزأي بي لكن لا أستطيع..... أنا مستاءة جداً، تخيّلي أنني بعد أن علّقت كل آمالي فيه يخطب فتاة غيري.....

منذ أن كنت.....

_أعلم، لقد رويت لي القصة كثيراً...منذ أن كنت صغيرة كانوا يقولون حنين لعادل وعادل لحنين وقد أحببته عندما كبرت وها هو الآن يحب غيرك.....

لا أعلم ماذا أقول لك لكن إن كان القدر سيزوّجه من فتاة أخرى فماذا بوسعك أن تفعلي.....

_ لكن لماذا قالوا ذلك إذا كانوا لا يريدون تزويجي منه؟

_أفهم مشاعرك يا عزيزتي. لكن القدر لا تمحوه الآمال ثم إن هذا الزواج قد يكون خيراً أو شراً لك، أليس كذلك؟

_ آه آه..... معك حق...لكن.....حسناً.. حسناً.. اذهبي الآن لتبدأي الدراسة... ما أكبر همَّنا نحن الطلاب!... ننام ونستيقظ ونحن ندرس..... ونعلّق كل أعمالنا وحياتنا على الامتحانات، ولا نستطيع التفكير بشيء حتى ننهي دراستنا.... لا أعرف كيف لم يخترعوا حتى الآن طعاماً اسمه دراسة!!!

مضت سنة كاملة على بداية الحكاية هل ستنتهي في بداية السنة الجديدة؟

لا..... فقد كانت بداية السنة الجديدة نهاية الأمل بالنسبة لمهند، فما إن جاءت العطلة حتى اكتشفت عائلته أمراً مروّعاً داخل الأسرة ذلك أن سوزي أخت مهند بدأت تشعر بأعراض غريبة وأوجاع كثيرة لم يكن هناك من يعرف سببها سوى هي وأختُها ريما.

في البداية كان الجميع يعتقد أنه مرضٌ ليس بخطير وأنه سيذهب عنها بعد أخذ الدواء كما أنهم لم يعلموا أن أختها أيضاً تحمل نفس الفيروس دون أن تشعر، لكن بعد أن مضى شهر كامل دون تحسّن كان لا بدّ من إجراء الفحوصات

الدقيقة. ستكشف هذه الفحوصات عن الأمر المروّع الذي كان سببه إهمال الأبوين للأمانة وحرية مطلقة لا تردع الأختين عن فعل أي شيء يستنكره العقل السليم. ولو كانت تلك الحرية مسبوقة بتربية مرشدة توقظ القلب والضمير لما أدت إلى ما أدت إليه. فبعد إجراء الفحوصات تم التأكد من أن الأختين تحملان نفس الفيروس لكن الفرق بينهما هو اقتراب الأجل فقط! أما الآن وبعد أن تأكّد الجميع من صحة الأمر لم يكن هناك أحد من أفراد العائلة يستطيع الابتسام ولم يستطع أحد أن يفشي الخبر فالفضيحة سيئة وأسبابها أسوأ لكن الواقع هو الواقع والقدر لا بدّ نافذ. والأشد من ذلك أن الأطباء قالوا إنها قد لا تعيش أكثر من شهر واحد، ومثلما قالوا عاشت الفتاة الجميلة الغنية شهراً واحداً أمضته في البكاء والصراخ من الآلام..... ثم..... انتزعت منها روحها في نهاية الشهر لتكون حديث من حولها وذكرى لمن خلفها.

أما أختها فقد كانت تستطيع العيش مدة أطول، مدة قد تمتد لسنين عديدة، وكان بإمكانها أن تكمل حياتها على نفس المنوال لكنها قررت أن تلحق بأخيها وأن تعيش ما تبقى من حياتها عاملة لخدمة دينها عسى أن تمحو الأيام القليلة الباقية الصفحات السوداء القاتمة.

وأما مهند فقد أسي عليها أسىً شديداً لأنها لم تمت ميتة كريمة ولم تضحي في حياتها بشيء من أجل أحد بل عاشت كل السنين الماضية غارقة في اللهو واللعب الذي هوى بها ومازال يهوي بها حتى أرداها..... فيا ليتها اتخذت سبيلاً غير هذا.... يا ليتها اتخذت صَحباً غير صحبها... يا ليتها كانت طائعة لأي أحد غير الذي أطاعته... وماذا كان سيحدث لو أنها أمسكت بكتاب الله مرة واحدة؟ وماذا كان سيحدث لو أنها درست مرة واحدة؟... لماذا لم تعش ككل الفتيات حياة حرة؟ لماذا قبلت أن تكون أسيرة الثعلب الماكر؟... لماذا تركت كل الطيبات وركضت خلف الخبيث؟... ترى ماذا تفعل الآن؟ ماذا

تحس؟ ماذا تسمع؟ ماذا ترى؟ أهي تحاول الإجابة على سؤال الملكين؟... أم أنها تبكي وتقول يا ويلتي؟... أم أنها ترى الآن مقعدها؟... لكن أهو عن اليمين أم عن الشمال؟... ولعلها الآن تسمع صوت حفيف الأشجار؟... لكن يا ويلتها إن كانت تسمع لهيب النيران... ترى هل أوجعتها ضغطة القبر؟... فيا ليتها عاشت حياتها ككل الفتيات... يا ليتها... يا ليتها... لكن هل كان الذنب ذنبها وحدها أم أن والدها هما السبب؟... لماذا لم يعلماها؟... لماذا لم يزرعوا فيها مخافة إلهها ثم يدَعوانها لحريتها؟... آلآن انكسرت شوكتهم؟... آلآن يخافون من الفضيحة؟... أين كانوا... أين كانوا... أين كانوا؟

أسئلة دارت في فكر مهند وأنات أخرجها من أعماق صدره وآهات تنفسها، أنه ليس اعتراضاً وليس تذمراً من الموت بل لأن أقرب النّاس إليه يموت تلك الميتة المخزية.

إنها ذكرى مريرة ظلت تبعث الكآبة في ذلك البيت عدة أشهر حتى قررت الأم تغيير الغم إلى فرح وذلك بأن تزوج ابنها وتقيم له احتفالاً لم يشهد من قبل لكن قرارها هذا زاد المشاكل وزاد الحياة جفاءً فوق جفائها حتى أصبح المنزل مخصصاً للمشاجرات والمنازعات وذلك لأن الوالدين قد اختاروا عروساً لابنهما دون أن يخيّروه أو يأخذوا رأيه مع أنهما يعلمان أن مهند لا يحبها ولا يختارها حتى لو لم يبقَ نساء في العالم غيرها، فهي كما وصفها مهند للأستاذ هاشم:

فتاة تتصرف كالأطفال الصغار ولا تجيد سوى العبث بهاتفها والخروج مع صديقاتها إلى هنا وهناك والتجول في الأسواق حتى أن أعمال المنزل لا تجيد شيئاً منها وربما غسلت الأطباق فكسرت نصفها كما أن بعض النّاس يقولون عنها حمقاء وكسولة في المدرسة فهي منذ ثلاث سنوات تدرس في الصف الحادي عشر ولم ترتفع علاماتها خلال هذه السنوات درجة واحدة.

هاشم: وكيف عرفت عنها كل تلك الأمور؟
ـ إنها ابنة عمي.
ـ ولماذا وقع اختيار والديك عليها؟
ـ كي لا تضيع الثروة وتتفرق بين العائلات الغريبة.
ـ ومنذ متى بدؤوا بإقناعك.
ـ منذ.... منذ شهر تقريباً ونحن بين كلمة وأخذ وردّ ورفض..... نسيت إخبارك أيضاً أنهم صاروا يدعونها إلى المنزل بين الحين والآخر وكلما جاءت...آه.. لو أنك رأيتها...فإن مظهرها وملابسها لا أعرف من هي أين مقتبسة.... وشعرها المتفجر يوحي بأنها شيطانة....
ـ كفى...لا يجب أن تقول هذا عنها حتى لو لم تحبها..... اسمع يا بني عليك أن تقنع أمك بأنك لا تحبها بأسلوبك المعتاد.
ـ أوَ ترضى؟
ـ إن شاء الله..... أخبرها أيضاً أنك تريد إنهاء هذه السنة وأنك تريد أن تعمل، وأنك لا تفكر في هذا الموضوع.
وحاول إقناعها مرة أخرى بسارة وقل لها إن سارة هي الفتاة التي تحب وأن من حقك الزواج بالفتاة التي تحب.
السيدة كارلا: (باستهزاء) ماذا قلت يا بني الحبيب؟ تريد أن تريني سارة، حسناً حسناً ومتى تريدني أن أذهب إليها وأخطبها لك؟ هل تريد اليوم؟
ـ أمي أرجوك... لن أحتمل أكثر.... لا تهزئي بي فأنا جادٌ فيما أقول.
ـ اسمعني جيداً! لا أريد أن أخطبها ولا أريد أن أراها ولا أريد أن أسمع بسيرتها.... أتفهم؟
ـ(يكتم غيظه ويتنفس نفساً عميقاً ثم يقول): أمي أرجوك... هل نستطيع تأجيل الموضوع؟..... انتظري فقط حتى تنتهي الامتحانات ثم لكل حادث

حديث. أرجوك فإن علاماتي لم تكن جيدة في الامتحان وتعلمين كيف كانت أحوالنا وقتئذ. لذلك عليّ الدراسة جيداً هذا الامتحان كي أنجو هذه السنة وأقضي عهدي في الجامعة.

ـ سأفكر.... دعني أفكر جيداً.... لكن تذكّر ألا تذكّرني بتلك التي اسمها سارة.

بعد أيام:

كارلا: أخيراً عدت إلى المنزل..... إلى متى هذه الحال يا مهند أنت تغيب عن المنزل طول اليوم ولا تأتيه إلا عند النوم.

ـ آسف.... لكنني أخبرتك أنني أدرس عند رامي أو في الكلية.

ـ حسناً... أريد أن أخبرك بالمفاجأة السّارّة..... اليوم كنت عند عمك وقد أخبرتهم أنك ستخطب رنا بعد الامتحان.

ـ (يضحك) حقاً يا أمي؟!

ـ إنني جادّة ولا أمزح أبداً.

ـ أوقد فعلت يا أمي؟ أرجوك أخبريني هل حقاً ما تقولينه؟ أتحلفين أنك فعلت؟

ـأقسم أنني قلت لهم ذلك وقد وافقوا من فورهم حتى أن رنا كادت تطير من الفرح.

ـ ماذا؟ ماذا؟ لكن كيف تفعلين ذلك؟ كيف؟ سامحك الله يا أمي.

ـ إذاً أنت الآن موافق.

ـ أرجوك لا تغضبي مني ولا تعاتبيني... لكنني لست موافقاً ولن أوافق.

ـ مهند! انتظر إلى أين تذهب؟

ـ لا تقلقي سأكون بخير بعيداً عن هذا المنزل! أرجوك ذريني علّني أنجح هذه السنة.

ثم يجيء الامتحان المميت ليقضيه مهند في السهر والتعب وبذل الجهود المضاعفة فقد كان طول السنة مشغولاً في المشاكل مما منعه من الدراسة، أما الآن فيجب أن يعوض كل ما فاته وأن يموت عدة مرات لينجو هذه السنة ويصبح خريجاً في الصيدلة لكن المشكلة الكبيرة تكمن في نهاية الامتحان، فإن نهاية الامتحان تعني خطبة رنا وذلك كان حلماً مزعجاً بالنسبة لمهند. على أنه ليس أشد إزعاجاً من الامتحان ومن كلمات كارلا القاسية التي تخدش كل يوم بدن مهند في الصبح والمساء.

آخر يوم في الامتحانات:

رامي: مهند يا عزيزي..... إن حالتك يرثى لها..... أرجوك اذهب إلى المنزل ونم نوماً عميقاً، فقد انتهى أخيراً...انتهى الامتحان والحمد لله.

مهند: (يبتسم ابتسامة اليائس ويقول) المنزل؟..... يا إلهي كيف سأذهب إلى المنزل..... أو إلى الكهف.... أو سمّه ما شئت.... لن أعود اليوم، أريد أن أرتاح عدة ساعات فقط قبل أن نبدأ بالشجار.

ـ الله أرحم بك من أمك يا أخي! ثم ألم تكن متمنياً انتهاء الامتحان؟!

ـ أتمنى؟... كنت أتمنى ذلك.... وكنت أتمنى ألا ينتهي..... بل كنت أتمنى أن أموت..... وأحياناً كنت أتمنى أن أكمل حياتي سعيداً.

ـ حقاً إن حالتك يرثى لها. حسناً، ما رأيك أن.....لماذا توقفت.... إلام تنظر؟ مهند! ما الأمر؟

ـ إنها.....معقول! انظر إنها تقف على باب الكلية! إنها تنتظرني!

ـ من هي؟ ابنة عمك؟

ـ نعم! إنها البطيخة.....الفأرة، تقف هناك.. انظر!

ـ اهدأ أرجوك..... تعال نخرج من الباب الآخر ونذهب إلى مكاننا المعتاد.... ما رأيك؟

في المشفى:
هاشم: حمداً لله على سلامتك يا بني.... آسف لأنني لم آت البارحة..... على أية حال، ما سبب مرضك المفاجئ؟
مهند: لا سبب مهم..... لكنني لم أنم أبداً في اليومين الأخيرين من الامتحان لذلك أنهكت كثيراً.
ـ حقاً! لكن كثيراً من الطلاب فعلوا ذلك فأنت تعلم قسوة الامتحان.
ـ أعلم لكنني ذو حالة خاصة فقد أخبرتك ماذا يخبأ لي بعد الامتحان..... لذلك كنت أفكر كثيراً في ذلك فضلاً عن مشاغل المشروع، ودراسة مجهدة لمدة ثلاثة أشهر.
ـ خيراً إن شاء الله.... ستتحسن صحتك..... اطمئن..... وعندما يرى والداك ما حل بك سيرأفان بك ولن ينخرطا في موضوع الخطبة..... بالإذن.
وبعد مدة قصيرة..... يأتي الحلم المزعج مرة ثانية.....
رنا: كيف حالك يا مهند؟ لقد قلقت عليك كثيراً.....
مهند: (بجدية) بخير والحمد لله.
ـ أعلم أنك في قمة الانزعاج من زيارتي..... أنا آسفة جداً..... لم أكن أريد المجيء لكن لا بد من أن أقول لك شيئاً.... اسمع يا مهند..... أعلم أنك لا تحبني ولا تأتي لزيارتنا إلا لأنك تشعر بواجب صلة الرحم..... لذلك جئت أسألك ما إذا كنت موافقاً على ما قالته أمك أم لا.....فأنا..... بصراحة.....لم أصدقها لذلك جئت أسألك أنت لأستيقن الأمر.
ـ (باندهاش) أنا..... أنا.....
ـ لا تخجل..... أعلم أن تصرفاتي لا ترضيك..... لكن هيا تكلم.
ـ بصراحة..... أنا..... لست..

ـ لست موافقاً.. أليس كذلك؟
ـ هل أنت حزينة الآن؟
ـ سأكون كذلك عندما أسبب لك التعاسة... فأنت ابن عمي ومهما كنت طائشة فلن أسبب لك الحزن أبداً..... أتمنى أن تكون سعيداً دائماً وأن توفق إلى كل ما تحب، وأن توفق إلى الزواج بمن تحب فالجامعة كبيرة ومن المؤكد أن هناك فتيات أفضل مني بكثير.....
أما عن والديك فلا تقلق بشأنهما سأخبرهما بكل شيء..... إلى اللقاء.
ـ شكراً لزيارتك.... وشكراً على هذه الورود الجميلة. (سامحني الله على كل ما قلت! لم أكن أعلم أنها تستطيع اتخاذ مواقف جدية هكذا..... شكراً لك يابنة عمي)
وبعد مدة وجيزة تدخل سارة:
سارة: مرحباً يا مهند.
ـ أهلاً وسهلاً! أهلاً..... كيف حالك أنت؟
ـ بخير..... يبدو أنك في صحة جيدة.
ـ أجل والحمد لله.... سأخرج اليوم مساءً إلى البيت.
ـ أتمنى ألا تكون المشكلة التي سببت دخولك المشفى كبيرة.
ـ مشكلتي؟ كلا ليست كذلك (آه لو تعلمين أنك أنت مشكلتي)
ـ أحضرت لك هذه الأوراق كي تتطلع عليها عندما ترتاح.
فجأة تدخل السيدة كارلا وهي تقول: ماذا قلتَ لرنا؟
ثم تفاجأ بوجود سارة التي أفسحت لها المجال لتجلس وقالت بكل لطف: تفضلي..... تفضلي..... حسناً يا مهند أنا ذاهبة... إلى اللقاء.
كارلا: من هذه يا مهند؟
ـ إنها..... إنها سارة، جاءت لتعطيني أوراقاً عن المشروع.

ـ ممم....
ـ ما بك، هل ظننت أنها ستكون غير ذلك؟
ـ في الحقيقة.. لم أكن أظن أنها في هذا الحسن والبهاء.... لكن لنتحول عن الحديث عنها، أخبرني ماذا قلت لرنا.... أنا غاضبة منك جداً.
ـ لم أقل لها شيئاً يزعجها بل هي التي جاءت وقالت لي كذا وكذا....
ـ يا إلهي خسرنا رنا..... من أين سأجد عروساً تناسبك الآن؟
ـ موجودة يا أمي! لكننا جميعاً ننتظر أن تقولي نعم.
ـ لن أُنعم لك أبداً..... لأنني أعلم أنك ستقول لي: سارة.
مضت سنتان على بداية الحكاية فهل ستنتهي هذا الشهر؟
قد تنتهي وقد لا تنتهي، ففي هذا الشهر كان الكل مضطرب... الكل بلا استثناء، فأما والدة مهند فإنها لم تلن إلا مقدار ذرة وذلك بعد أن رأت ما حلّ بابنها وبتأثير إقناع ريما لها فقد أحست ريما بما يعانيه أخوها وأحست بالحب الذي استوجف قلبه وشغله عنها وعن أهله.
أما سارة فإنها لم تكن قلقة بقدر ما قلقت هذا الشهر لأن عمها وزوجته يلحان عليها كثيراً أن تقبل بأحد الخُطّاب الذين ما زالوا يجيئون منذ عدة سنوات للنيل بتلك الحسناء الكريمة الذائع صيتها بين الفتيات لكنها تجيبهم دائماً بأنها تخاف أن يكون منهم طامعين بالمال وليسوا محبين، ثم إن دراستها تأخذ الكثير من وقتها – فكيف ستتحمل أعباء الأسرة والدراسة معاً والأهم من ذلك كله أن السيدة حنان أخبرتها أن مهند يفكر فيها وأن السبب الوحيد الذي يمنعه من خطبتها هو والدته لذلك لم تجرؤ سارة على أن تقبل أي خاطب أملاً في أن تكون هي عروس مهند.
هاشم: كيف سيكون ذلك؟ الأمل بعيد.....
حنان: كنت أتمنى أن نجمع بينهما...

ـ أخبرني رامي أن مهند في حالة سيئة... فهو في شوق لسارة كما لو كانت تسكن في بلاد بعيدة وفي حاجة لها كما لو كانت أمه الحبيبة وهو لا يعلم ما إذا كانت تلك الغادة تحسّ شعور نفسه المعذبة.

ـ ألهذه الدرجة؟

ـ أجل..... أنا أيضاً كنت متعجباً مما قاله، لكنه أخبرني فيما بعد أن مهند هكذا لأن سارة تزداد كل يوم إشراقاً وعظمة ثم إنه دائم التواصل معها بسبب ذلك المشروع ولو أنه ابتعد عنها لنسيها وزاد الجفاء في العلاقة....

كما أن مهند مثل جميع الشبان يفعل عكس ما يقال له، فكلما أصررت عليه أكثر ازداد تحدياً وعناداً.

ـ ما رأيك أن.....

ـ ماذا؟

ـ ترى؟ هل يضايق أهل مهند أن نتكلم معهم؟

ـ فكرة..... ما رأيك؟ هل تنفع؟؟؟؟؟؟

نفعت!! لقد نفعت!! رضيت!! لقد رضيت!!

صاح مهند في وجه رامي وهو في قمة السعادة فقد اقتربت نهاية المعاناة وحان الوقت لكي يأخذ بيدها هي وحدَها ويعيش معها واهباً لها حبه سعيداً بأنسها ورقتها.

وإذ يدخل مهند إلى المسرح... حيث تقدم سارة ورفاقها عرضاً مسرحياً دون أن تعلم أن هناك بعد العرض مفاجأة كبيرة، ولم يرد مهند أن يرها قبل الموعد لكن اضطر إلى أخذ ملفات منها....

وفي هذه الأثناء يطلب مهند من السيدة حنان التي كانت في المسرح أن تعطيه ما يريد لكنها ترتب الأمر كي يلتقيان.

ثم تطل من أعلى الدرج وتمشي كسفّانة متلألئة وتمشي إليه الهوينى مشية أميرة تربت بين الملوك مذ كانت صغيرة، وعندما ناولته الأوراق ضيفته أيضاً بعضاً من كعك المسرحية وبعد ذلك انصرفت بكل هدوء دون أن يخبرها بما يخبئ لها لكنها شعرت بأن لقيا مهند هذه المرة لم تكن أمراً عادياً فقد لمست من عينيه نظرة غريبة ليست كالعادة فهي ليست بالأمينة ولا الخبيثة، إنها نظرة من نوع آخر... نظرة درستها بكاملها، وتساءلت سارة..... ألأنها ترتدي كالأميرات ثوباً كبيراً؟ أم لأنها تبتسم له كالعادة ابتسامة عريضة...؟

لكن مهند لم يكن في وسعه الانتظار فرسم على الحائط الزجاجي ببنانَتِه بعد أن ذهبت:

وأثناء خروج جميع الفتيات استوقفت سارة فجأة تلك الرسمة الصغيرة فرأتها وعندها اتسعت عيناها خفق قلبها بالحب لأنها أحست وملأ الإحساس قلبها أنّ من رسمها هو.... نعم هو..... إذاً لا بد من أن يأتي اليوم ليأخذ بيدها معه، ذلك يعني أن دعاءها سيتحقق وأن أملها سيصبح حقيقة فلطالما ناجت مولاها ودعته أن يجمعها مع من تحب.... وها هي نهاية الانتظار نهاية سعيدة انتظرها الجميع ولم يكن هناك أحد أشد تحرقاً لها من سارة ومهند.

في المكان المعتاد عند قمة الجبل:

لم تستطع من شدة حيائها العودة إلى المنزل مباشرة مع أنها توقّعت أن الجميع بانتظارها، لكنها فجأة عندما كانت تقف على قمة الصخرة سمعت صوت مهند من مسافة قريبة:

ـ لم أكن أعلم أنك ستخجلين لهذه الدرجة....

ـ (تكتفي بالابتسام)

ثم يجلس بقربها ويهمس:

اسمعيني يا سارة..... أتمنى أن تشعري مدى صدقي فهلا أخبرتني من الآن عن جوابك....

ـ وهل من فتاة ترفض فارس الأحلام؟

ـ سنتان وأنا أنتظر هذا اليوم!

ـ لست وحدك كذلك.

ـ إذاً لن تقولي سأفكر.

ـ وهل وجدت أفضل منك لأفكر فيه؟

إذاً هيا فالجميع في انتظارنا..... أمي في شوق لرؤيتك.....

الجزء الرّابع:

أيّهما أقوى.. العقلُ أم الدبّابة؟ الفردُ أم الجماعة؟ المبدأُ الحقُّ أم الفكرةُ الباطلة؟

الأمانةُ بحاجةٍ إلى من يحملها

في هذه الحقبة من الزمن شاء القدر أن يعلو الباطل في الأرض، ويرتفع صوت المتغطرسين ليفوق صوت الناس. فكان لا بد من ظهور جيل مظفر عالي الهمم يَهِلّ لنصرة الحق والفتك بالظلم، جيلٍ يحبه الله ويحب الله، ذليل على المؤمنين عزيز على الكافرين، يجاهد في سبيل الله ولا يخاف لومة لائم. ذلك هو الجيل الذي كان في طليعته العروسين الحبيبين سارة ومهند، فهما ذاقا من البلاء ما يجعلهما من العظماء الذين سيخوضون الحرب في الأيام الشديدة الآتية التي ستعصف بها السافياء من كل مكان.

فبعد الحوارات والمساومات والمناقشات العالمية التي ضرّت وما نفعت شنّ جيش الأعداء حرباً على دولة سلفأ ليكون هلاكهم في تدبيرهم وليشهد عليهم الزمان أنهم أوقعوا بأنفسهم وحفروا قبورهم بشمائلهم.

مهند: أرجوك يا حبيبتي... لا تحزني ولا تبكي.... كوني كما عرفتك دائماً قوية... مع أنني أعلم أنه بلاء صعب إلا أنه ليس بوسعنا إلا أن نفترق للقتال.

سارة: ليتهم سمحوا بخروج النساء لكي أذهب معكم.... وعلى كل حال سأكون بخير.... وحتى لو هربت من عيني بعض الدموع فإنني سأكون فيما بعد بخير فلا تقلق.

ـ أتمنى أن أبقى معك لأحميك من كل غادر.... فأنت حبيبتي ومؤنستي وغاليتي لكن كما تعلمين فإن داعي الجهاد نادى وحان الوقت كي نقاتل ونعلي كلمة الحق.

فلا تحزني.... زوجك الآن سيذهب لا ليتعب بل ليرقى ولن يفارقك إلا ليعمل.

ـ اذهب الآن لتردّ الفتن وتقوم بواجبك فأنا أعلم أنك من الرجال المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ولا تعد إليّ إلا بعد أن تبذل كل ما لديك.

ـ إذاً ليكن السلام الأخير....

ـ كلا لن أمسك يدك... ولست أمنعك من ذلك.... بل أريد أن آخذ منك عهداً ألا تمسكها إلا بعد أن تحمل راية النصر بها، كما أنني لن أضمك إلا بعد أن تأتيني منتصراً. فهيّا أيها البطل اذهب لتنتصر.... هيا!

وائذن لي أن أقوم بواجبي في أثناء غيابك.

ـ حسناً.... لقد قبلت.... فهيا امسحي الدموع وابتسمي... إني أثق بك وبكل ما تفعلينه..... إلى اللقاء..... أتركك في أمانة الله.

وإذ ينفر جيش الصادقين ليمنع الأعداء من تجاوز حدود الأرض الطاهرة ويخوض معهم قتالاً عنيفاً بكل أدوات الحرب ووسائلها، وعلى الرغم من أن النتيجة كانت مرضية إلا أن هناك فرقة وقعت في أسر الطغيان، فكانت تلك الفرقة هي أول من يؤسر في هذه الحرب العصيبة.

في هذه الأثناء كانت العروس الشابة تنتظر زوجها الذي لم تُمضِ معه أكثر من أسبوعين لكن سرعان ما علمت أن الله اختارها لتكون من المؤمنين الصابرين. وهكذا سُرِق منها حبيبها إلى أرض يعلمها الله وإلى زمان مغيّب تحدده الأقدار.

في الوقت الطارئ: ما هو الواجب؟

أيقنت سارة منذ اللحظة الأولى للحرب أنها ستكون صعبة.. لأنها الحرب..... لأنها وحدها تزرع الخوف وتجتث الأمان..... تهدم البيوت وتحطم الآمال..... تجعل الموت قريباً من كل إنسان وتجر الويلات على كل الأحياء.... لذلك أقنعت نفسها أنها وُجِدت في هذا الزمان الشديد لتكون من أبطاله مهما سُقِيت من النائبات وذاقت من الأرزاء وحتى لو أبكاها أسر حبيبها فإنها ستظل مؤمنة أن الحرب توقفها إرادة الشجعان.

ومع تأزّم الأوضاع يزداد الشعور بالمسؤولية والحاجة إلى العمل وتتضاءل أهمية الكلام فالناس جميعاً بحاجة إلى اتخاذ خطوات تشعرهم بالأمان وتبعد عنهم خطر الرصاص والنيران.

أما سارة فقد اعتقدت أنها تحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية حماية النّاس لأنها فتاة مميزة وبإمكانها الإقدام على كثير من الأشياء ولذلك أخذت تتصل بصديقاتها الأكفاء وتشاورهم فيما يجب فعله. وبعد مختصر ومفيد الكلام أصبحت كل منهن تعرف دورها أو أدوارها في ردء الاعتداء ونصرة الدين، ولم تكن تلك الأدوار عادية بل كانت شاقة صعبة تماثل صعوبة قهر الأعداء، وقد كانت أعظم المهمات هي مهمة سارة التي أثبتت ذكاءها وتميزها عندما استطاعت أن تصل إلى رؤوس الفتن وأن تسمع تدبيرات الأعداء السرية المخبأة في الأسلاك الكهربائية.

لكن كيف؟

سارة: أختي سالي، حنين..... لن أخبر أحداً غيرك بكيفية عمل الجهاز كي لا تفشل الخطط..... بعد أن كنا نبحر في الكيمياء وعلاقتها بالأعشاب في الكلية، وبفضل تجاربي التي كنت أقوم بها منذ أن كنت صغيرة استطعت بفضل

الله أن أستفيد من بعض المواد في جهازي الجديد. حيث إن هذه المواد تكوّن مع الشاشة الصغيرة الدقيقة فريقاً متعاوناً قوياً يعد وسيلة اتصال وتنصت سرية.
حنين: هذا عظيم والحمد لله..... لكن هل سريته كاملة؟ ألا تنبعث منه إشارات لاسلكية كي يتصل بجهاز آخر؟
ـ بحسب ظني فإن إشاراته لا يكشفها أي جهاز.... لأن إشاراته ضعيفة جداً لكنها غزيرة بلا حدود.
وسأكمل لكما الخطة..... إن إشاراته الضعيفة استطاعت أن تصل إلى أكثر الرسائل الإلكترونية سريةً وتحضر لي المعلومات.
سالي: كيف؟
ـ عندما أصل الجهاز بخط الاتصال بالإنترنت تصلني آلاف الرسائل الإلكترونية، ولذلك بحثت عن المواقع السرية وأخذت أرى كل ما يرسل وما يستقبل.
ونسيت أن أقول لكما أنني أتصل أيضاً بقائد الحرب لكنني لم أخبره بعد باسمي أو من أكون.
سالي: أنا فخورة بك يا أختي! إنني لا أصدق ما أسمعه لكن منذ متى لديك هذا الجهاز؟
ـ عملت عليه منذ سنين وانتهى قبل بداية الحرب بشهر تقريباً.
حنين: لكن أنا خائفة..... فعدوّنا يا سارة مفترس جداً ولا تنسي أنه عدوٌّ قديم وتسانده أعظم الدول. ثم إننا لا نملك كل الأسلحة المتطورة التي يستعملها... فلديه سوى الجنود جيش من الأسلحة بجميع أنواعها.
ـ أجل معك حق..... لكن حان الوقت كي ينتصر الوسطيون، فقد طال الشتاء كثيراً وحان وقت انقلاب الربيع.
سالي: إذاً..... ماذا ستفعلين الآن؟

_ قد لا أملك وقتاً كافياً لأخبركما بكامل الخطة لكن سأخبركما بما يمكنكما أن تساعداني فيه..... وطبعاً كل ما قلناه الآن لن يكون على لسانكما أبداً، أليس كذلك؟

حنين: صحيح أننا نسوة.... لكننا في هذا الأمر فقط سنتشبّه بالرجال!

ثم يبدأ العمل بأمر مفاجئ لم يكن أبداً في الحسبان ولم يكن أبداً مسعداً لسارة، وهو أنها في الشهر الثاني من مدة الحمل!

لكنها أصرت على الدأب والاستمرار كجميع نسوة سلفأ اللواتي يجري عليهن جميعهن ظروف قاسية هي نفسها الظروف التي تمر بها أية امرأة في الحرب.

ماذا الآن؟

سادة الحرب ومالكو العروش يحاولون معالجة الأمر بشكل إذاعيٍّ فقط ويقومون كلّ يوم بعقد مؤتمر يتجمهر فيه كثير من النّاس على أمل سماع القرارات الحاسمة، ثم يخفق كل شيء ويعود كل من رؤساء الاجتماع رافع الرأس فرحاً بما قاله وبالكاميرات التي صوّرت ثيابه وفوق كل ذلك يريد أن يُحمد على ما فعل وأن يسمع العالم قرارَه.

فإن كلّ واحد منهم كالغراب الذي يقف عند أعلى مكان يراه، فينفش ريشه الأسود ويخرج لسانه من بين منقاريه الطويلين لينعق وينعق ويستمر في ذلك حتى يتأكد من أنه أزعج كل النّاس حوله ثم ينتقل إلى علوٍّ آخر ويكمل النعيق.

لكن الفرق الوحيد بين الغربان وأولئك الحكّام هو أن الغراب يؤمن بأن الله هو خالقه ورازقه وقاهره ولربما كان في نعيقه تسبيحاً لخالقه أما الحكام يحسبون أنهم في غنى عن القوي العزيز وأنهم الجبابرة التي لا تقهر، لذلك انطلقوا في الأرض يشيطنون فيها ويأكلون الأموال بدينهم دون أن يضعوا مسؤولياتهم في حساباتهم أبداً.

في هذه الأوضاع لم تستند الشعوب على سادتها وكبرائها ولم ينتظروا قراراتهم لأنهم لو انتظروا القرار لتفرقوا وعجزوا عن مساعدة إخوانهم ولصاروا يقولون في كل ساعة: ماذا الآن؟ ما هو الحل الجديد؟ ماذا قال زعيمنا لنفعل؟ لذلك أصبح التعاون الموحّد أساس حياتهم ليعصموا أنفسهم من بطش الغطريسين ولكيلا تشيط جلودهم بنيران الفتن والإرهاب.

ولحسن الحظ لم يتبع هؤلاء آباءهم على خلاف ما عرفه التاريخ بل كانوا جيلاً جديداً مجدّداً غيرَ جيل أو أجيال المتخاذلين. أما الدليل على صدقهم فهو ثوراتهم اليومية وإرسالهم المعونات بكل أشكالها مع قوافل الأبطال التي تجتاز كل يوم حدود سلفأ وفُلْكِهم التي ترسو على شاطئها.

فما أروعها من وثائق تسجل في صفحات التاريخ لتذكر النّاس في كل زمان أن الوسطيين تعاونوا في هذه الحرب على الانتصار وظاهَرَ بعضهم بعضاً كي يجيء نصر الله والفتح.

وعلى أن المكائد تحيق بهم في داخل بلادهم وخارجها حيث إن الداخل يعجّ بالخونة الذين يتحدّون مع أقوام جبارين في الخارج، إلا أنهم آمنوا أخيراً أنهم إذا عزموا وانطلقوا غلبوا بإذن الله الأكبر.

نعم..... لقد رفعوا راية الله أكبر قبل أن يفكروا بالمال وبقية العقبات ليعينوا شعب الأباة..... شعب سلفأ فهو جزء من الوسطيين ولا يستطيع وحده ردّ إيذاء المعتدين.

لن تدخلوا البلاد

مرت سبعة أشهر والجموع تتصارع على حدود سلفأ فالشعب أبى بشدة أن يدخل الأعداء الأرض الطاهرة وينشروا الفساد في شبر منها لذلك خاض المعارك معهم ليردعهم ويدفعهم عن إلحاق الذل والعار برجال ونساء وأطفال سلفأ.

وهكذا ثبتت الجموع مدة سبعة الأشهر ليثبتوا للكفار أنهم شعب إذا ما رام شيئاً وعاهد عليه الله أوفى بعهده وصدق مع نفسه دون خوف أو تردد. وقد شهد العالم أن هذه الجموع كانت تتفجر كالبراكين في كل يوم لتحرق جلود الأعداء وتسوّر بقبورهم حدود البلاد ليكون فيهم عبرة لكل متكبر ظالم لا يحب الخير للناس. وحتى لو طمرت على مر الزمان جزر وظهرت جزر وحتى لو هدمت أبنية وظهرت أخرى وحتى لو امّحت تفاصيل حكاية حرب سلفأ، حكاية الأرامل والأيتام والمستضعفين والشجعان والشهداء، حتى لو نُسخت جهودهم ومجاهدتهم المستميتة، يجب ألا ينسى العالمون أن في هذه الأرض نشأ جيل كجيل الصحابة الكرام..... جيل لا يريد إلا الحق ولا يبدّل به مصلحة أو نجاة من الخوف.

في أرض طاهرة خرج جيل — منصور عزيز رافع الألوية
ألوية لا إله إلا الله — والله أكبر على الظالمين والخونة
صدق الله العهد والوعد — وباع النفس والمال والثروة
لأجل النصر والحق والخير — وفي سبيل الخلود في الجنة
كضرغام الغابة رجاله لا يخافون — مهما كانت العقبات صعبة
الواحد منهم كعشر رجال — وصوته مسموع كصوت أمة
فلما همّ الأعداء بالتدمير — وأعدوا الأسلحة و جهّزوا العدة
هبّ الشعب والرجال — وأعلنوا وهم في قمة الثورة

لا تحسبوا حربنا حرباً سهلة — لا تحسبوا أرضنا رحبة لكم
فإنها أرضنا ولنا ثمارها — ونحن فرسانها عنها نمنعكم
وسنخوض لنحميها المعارك — وبكل قوتنا وبطشنا نقاتلكم
فاحذروا تهديد قوم إذا — أرادوا وهمّوا دمّروكم
ونسخوا ذكركم وأصلكم — واجتثوا من التراب خبائثكم
فأنتم قوم سوء عليكم — لعنة النّاس وغضب من ربكم
اعلموا أن حفر القبور — هو عملنا فهيا جهزوا أنفسكم
لتُلفَظوا فيها فنحن نلذّ — بدفن الخائنين أمثالكم
أما على أرواحنا فلسنا — بحريصين فهي ملك لخالقكم
فإذا كففتم كففنا وكان — السّلام بيننا وبينكم
وإلا فتربصوا هلاككم — وسيوفاً قاطعة تحصد رؤوسكم

وفي أثناء هذه الغمرة وبين هذه الوجوه الكثيرة والجموع المجموعة..... بين آلاف البطولات والمفاجآت والمداهمات، أين سارة؟ هل ستقف هذه الحامل المتعبة بين الرجال والنساء ليسحقها تدافعهم..... هل ستستطيع حمل السلاح وبالكاد تحتمل طفلها..... إذاً ماذا ستفعل؟

طبعاً.... لن تقف مكتوفة الأيدي فإن هذا العمل أبعد بكثير عن إنسانة اعتادت على الوفاء بوعدها وتغلّبت على نفسها مراراً وتكراراً، وجعلت قلبها سراجاً يضيء على وجنتيها إيماناً وحِكْمَة وحباً للحياة. ولذلك كانت تعمل دائماً مع النسوة ليلاً نهاراً شتى الأعمال التي تخدم المقاتلين وتعين أسرهم، لكن كان لها عمل آخر أساسي: فهي كانت **hacker** محترفة تتلاعب بالرسائل

الإلكترونية الغامضة وشرطية سرية تسرق الحروف من الرسائل لتعين قائد الحرب على رسم الخطط والإيقاع بالأعداء.

حربنا في الفضاء لا على الغبراء!!!

سارة: لن تصدّقي يا حنين ما سأقوله لك..... تخيّلي أن حربنا في الفضاء لا على الأرض!

حنين: كيف ذلك؟ ماذا تقصدين؟

ـ عندما كنت أقوم بجولاتي الإلكترونية اكتشفت أن الأعداء يقودون الحرب من الفضاء وأن كل أسلحتهم مخبّأة في سفينة فضائية ضخمة كدت أصاب بصدمة عندما رأيتها.

أحقاً رأيتها؟! كيف هي؟

ـ كبيرة..... ضخمة..... إنها وحشٌ فضائيٌّ يتسع لجميع أسلحتهم ودباباتهم وطائراتهم.....

ـ ما أشد مكرهم! إذاً الجنود الذين على الأرض ما هم إلا الألعاب..... يا إلهي من المستحيل أن نهزمهم.

ـ انتبهي إلى كلامك.... ماذا تقولين؟ مستحيل؟ لا تخافي فإنهم أغبياء جبناء... متفرقون.... ويكفي أنهم لا يؤمنون إلا بأنفسهم وعلمهم ناسين أن النفوس والعلم زائلون، أنهم يؤمنون ويتوكلون على أموات.... ونحن نتوكل على الحي الذي لا يموت.... أتفهمين؟..... أتفهمين يا حنين!

ـ أنت محقة أيتها المؤمنة..... لكن أرجوك أخبريني ماذا سنفعل؟

ـ لقد مضى سبعة أشهر والنيران مشتعلة على الحدود..... ومع أن الشعب لم يصبه وهن ولا ضعف ولا استكانة إلا أن الشهداء يكثرون ولا بد من إيقاف الوحش الفضائي حتى نتمكن من السيطرة على الحرب الأرضية.....

(ثم تلعثمت سارة وقالت) لذلك قررت يا عزيزتي أن أنتقل إلى أحشاء الوحش..... كي أحتّ عظمه وآكل لحمه من الداخل.....

ـ أجننت؟..... كيف تقررين ذلك؟ ثم كيف ستحلّقين إليه؟

ـ إنه سيحطّ على الأرض بعد عدة أيام..... وستكون تلك فرصتي الذهبية لأصعد معهم.....

ـ وطفلك الذي لم يرَ النور بعد، ماذا ستفعلين به؟ ماذا ستفعلين لو ولدته في الفضاء؟

ـ لا تقلقي لن يكون معي في الفضاء، بل سأطمئن عليه أولاً..... ثم أكمل مهمتي....

ـ أرجوك فكّري.... ثم هل سيقبلك الأعداء بينهم؟ هل سيقبلون بمحجّبة؟

ـ الحق معك لكنهم قبلوا حقاً!!!!!!

ـ قبلوا؟..... هل كلّمتهم؟..... هذا مستحيل.....

ـ نعم لقد فقدوا عقلهم..... ألم أقل لك إنهم أغبياء..... لقد كلّمت قائد السفينة، ومن شدة حمقه وذهوله من وصولي إلى بريده السرّيّ..... قبلني...بعد ما كنت أعتقد أن لا أحد يستطيع الوصول إليه..... ثم إن ربي وفقني لأكون ذلقة اللسان وأقنعه بما أريد..... وأنني سأكون جاسوسة محترفة لهم مقابل مبلغ كبير من المال.

ـ إذاً لقد غرّهم ما عندك من وسائل التنصّت والتجسس..... لكن ماذا ستقولين عندما يراك محجبة؟ وهل ستأخذين مالاً حقاً؟

ـ لا تخافي لقد حضّرت الأجوبة، أما المال فهو مجرد كلام..... وبالمناسبة، فإن قائدنا قد علم بكل شيء وستكونين أنت وسيلة الاتصال بيننا...

ـ أنا؟!!! إذا كنت مصرة فقد قبلت..... أن المشكلة الوحيدة لديّ هي أنني أثق بك.

وداعاً أيّها الهواء! وداعاً أيّها الأمن! وداعاً أيّتها الحياة!

ها قد تأهّب الجميع لإطلاق السفينة الملعونة من الأرض التي احتلّوها من قبل- فقد تجنّب الأعداء إنزالها على أرض سلفاً – وأخذت سارة مكانها في السفينة منتظرة الإقلاع مذهولة مما يحدث.... فقد خطّطت لهذه اللحظة كثيراً لكنها لم تكن تتوقّع أنها بهذه القسوة، فهي ستضطر الآن إلى نسيان كل شيء..... كل شيء عن حياتها السابقة وفوق كل ذلك عليها أن تنسى فلذة كبدها التي أودعتها عند امرأة أمينة، وعليها أن تنسى أو تتجاهل آلام ما بعد الولادة فليس هناك وقت للتأوّه وليس هناك من تشكو إليه إلا خالقها، فجميع من حولها على السفينة كفار وجميعهم أشرار وكل واحد منهم يتمنى هلاك البشرية في سبيل المال. ثم تساءلت عن حبيبها المفقود وتمنّت لو أنه بجانبها يربّت على كتفها ويضغط على راحتيها، وتساءلت ما إذا كان يتعذّب مثلها.... ولم تدرِ هذه المسكينة أن زوجها يذوق أشدّ أنواع العذاب.

ثم بدأ العدّ التنازليّ وأحسّت أن السفينة تفارق التراب وترتفع في طبقات الهواء شيئاً فشيئاً، فاشتدّ الانقباض وعرض على سارة شريط حياتها خلال لحظات، وعندما وصلت لهذه اللحظة القاسية أحسّت برغبةٍ شديدةٍ في البكاء وشعرت بالضعف يتسلّل إلى جسدها فذرفت الدموع وبدأت تبتهل وتدعو ربّها كي يقوّيها على أداء مهمّتها ويسامحها على مفارقة روح بريئة في أمسّ الحاجة إلى أمها. وقد كادت أن تنتحب بصوت عالٍ لولا أن تذكّرت فجأة الكاميرات المحيطة بها، فاضطرت إلى ابتلاع غصّة الألم وتجفيف الدموع الغزيرة والضغط على قلبها الرقيق كي تكتم أنفاسها وأنّاتها الحزينة ولا تجعل للكافرين سلطاناً عليها.

غريبةٌ بين الظّلمات

بعد أن حلّقت السفينة واختفت عن الأنظار لتسبح في الفضاء بدأت سارة بحفر الجروح في كل مكان عسى أن تُثخن السفينة بالجراح فينزف دمها وتخرّ ميتة، ولندعها تروي لنا ما حدث معها:

((ارتفعت السفينة فوق الغيوم وأصبحت في عالم آخر غير الذي أعرفه..... فأحسست أني بعيدة عن كل شيء إلا عن قرب ربي وغريبة عن كل النّاس إلا عن نور ربي ولم أكن أعرف سوى شيئين فقط: أنني في مهمة اختارني الله لأقوم بها حتى يكفّ الظالمون أيديهم عن شعبنا، والأمر الثاني هو أنني في لطف إلهٍ يحفظني ويراني ويراقب كل أعمالي. فحملت ما أعرفه في قلبي وانطلقت لأنشر الفساد أينما استطعت ولأعرف هيكل الخطة المرسومة والكيد المحدق بسلفاً وحريتها.

أما وطني الغالي فقد اجتاح الأعداء في هذه الأثناء أرضه وبدؤوا يهلكون الشجر والأنعام والعمران والبشر...وأشد ما كان يؤلمني أنني لا أستطيع سوى كشف الخطط وإبلاغ القائد عنها عن طريق جهازي، لكن لم يكن في وسعي إيقاف الخطط أبداً، فأنا بالكاد أصل إلى اللجنة السرية..... ويا سبحان الله! كيف وصلت إليها لا أعرف..... فبقدرة الله وبحمده أُعجب رئيس اللجنة بكل ما عندي ومكنني الله من أن أحرّك تفكيره لصالحي. وبقيت مدة ثلاثة أشهر هكذا..... أضغط على نفسي وأتناسى الألم، ومع كل ذلك كان عليّ أن أصبر على دعوات تأتيني كل يوم لإرضاء شهوات أنفس اعتادت على الرذيلة حتى أصبحت نجسة متسخة تساوي كرامتُها كرامة البهائم.

ويا ليت فيهم طاهر... يا ليت فيهم عاقلة..... يا ليت فيهم مستحٍ.... كلا لقد كانوا بعيدين كل البعد عن صفات الإنسانية ومنزّهون عن الكرامة التي اختارها لهم خالقهم فباعوها بأعراضهم وأديانهم.

ثم..... تصلني أنباء عن سلفأ، فحواها: أن رغم كل الجهود المبذولة فإن الحال غير مطمئنة والشعب بدأت تضعف قواه وتقل مؤونته..... كما بلغني نبأ اختفاء الأسرى.... ففي كل يوم يؤسر كثيرون ثم يختفون دون أن يعلم إنسان أو جنّي مكانهم.

لكن المفاجأة الكبيرة هي أنني لم أكن وحيدة كما اعتقدت على هذه السفينة، بل كان معي آلاف وآلاف من شباب ورجال شعبنا الأبطال الذين امتدت يد الأعداء إليهم وسحبتهم إلى قسم من أقسام السفينة يصعب على الجرذان إيجاده.

وأشد ما فاجأني أن بينهم غالٍ وعزيز وحبيب افتقدته منذ بداية الحرب وقد أصبحنا على نفس السفينة دون أن نستطيع ولا حتى رؤية بعضنا. فلم يكن في وسعي إلا أن أصبر وأن أطفئ نار شوقي بالصبر عسى الله أن يجمعني به في يوم من الدنيا قبل الآخرة.

لكن بفضل الله لم يضع صبري ولم يضع تعبي فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وقد كافأني ربي بأن استطعت كشف أهم خطة لهم ألا وهي خطة الحرب الأخيرة أو الطاحنة أو الحاسمة أو.....

وبذلك استطاع القائد إعداد العدّة قبل أن يشنوا الهجمة وقبل أن تقع الكارثة، أما أنا فقد أحسست أن أمري سينكشف وأنه لا بدّ من المشاركة في هذه الحرب فهي مهما كانت شديدة أفضل من الانتظار والموت بين الشياطين والخونة.

وهكذا بقيت أبحث عن الفرصة المناسبة لسرقة مركبة معدّة لبضع أشخاص عسى أن أستطيع الهروب بها مع أحد الأسرى لكن شاءت إرادة الله أن تبدأ الحرب دون أن أكون مع المقاتلين.

وبعد أن بدأت الحرب بثلاثة أيام وصلتني رسالة قاتلة من حنين عبر جهازي السّرّي وصفَتْ فيها ما يحدث:

(التقى على الحدود جمعان غير متكافئين أبداً..... جمعٌ رجاله عزل من السلاح وجمع رجاله يحملون من الأسلحة ما يُتعب الدباباتِ حمله لكن لم يكن هناك غير هذا السبيل..... سبيل الجهاد..... سبيل الشهادة أو النصر.....

وقد كانت الإشراقة المعتمة لشمس الثامن والعشرين من نيسان نذيراً ببدء القتال... وبعدها.... غامت السماء وأطبق السكون على أرض واسعة يتقابل فيها أخيار وأشرار، ولم يجرؤ أحد حينئذ على إعطاء إشارة بدء التناطح إلا شاب مؤمن وقف وسط جيشنا منادياً: النصر أو الجنة، ثم تلا بصوت يفيض إيماناً وقوة: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) وبعد آخر كلمة قيلت ارتفعت أصوات الرجال بالتكبير فقد آمنوا أنه حان الوقت لتسليم الأرواح، ثم أُثير النقع وانطلقت القذائف وعلت أصوات الرجال العالية وأخذ كل منهم يقوم بدوره حسب الخطة التي علمها.....

ويا ليتكِ.. شهدت استشهاد الرجال والشباب.... وشهدت اندفاعهم... كرّهم... فرّهم... صيحاتهم.... شجاعتهم وابتسامتهم.

يا ليتكِ.. شهدت شجاعة القائد.. صوته الأجش فتكه... تصميمه..

ويا ليتكِ شهدت تخاذل الأعداء، وشهدت ضعفهم.... جبنهم...وهنهم وخيانتهم.

لكن أكبر مشكلة هي أنهم يثقون بأسلحتهم ثقة لا حدود لها، ويثقون بسفينتهم أكثر من أي شيء آخر.

أما الآن فإن أمامنا خيارين: فإما أن تهبط السفينة وتمعسنا أو نبقى على هذه الحال إلى ما شاء الله.)

وبعد أن قرأت هذه الكلمات خفق قلبي بشدة ورجفت يداي، وأحسست أن مدة الإقامة في هذا المكان قد انتهت ولا بدّ من أن تكون روحي بين أرواح إخواني، ولذلك انطلقت مسرعة غير آبهة بالكاميرات وتوجهت إلى حيث يخبئون المركبة الاحتياطية، أي قبالة البوابة الرئيسية الكبيرة التي تبدو كفم عملاقٍ يستطيع ابتلاع كوكب كبير، لكن.... هنا..... وقبل أن أصعد المركبةً حدث ما لم يكن في الحسبان..... فقد سمعت أصوات قرع الأقدام على الأرض.... وتبيّن لي أن الكاميرات رصدت حركاتي وكشفت سرّي ولن تدعني على قيد الحياة ثانية واحدة.

وإذ اصطف عن يميني وشمالي صفّان من الجنود المتوحّشين وصوّبوا نحوي بنادقهم دون أن يتفوّهوا بأي كلمة معتقدين أنهم بذلك سيحسمون الأمر ويحدّدون القدر وينهون حياتي.

وفي هذه اللحظات لم يكن هناك وقت لتذكّر شريط العمر ووداع الذكريات فقد كان كل تفكيري مسوَّراً بسؤال: هل سأموت الآن؟

ثم كسر الهدوء صوت قائدهم اللعين الذي حدجني بنظرات تشبه نظرات الذئاب، وقال: أيتها الجاسوسة اللعينة أنت تستحقّين الموت حالاً.....

فرددت عليه بقوةٍ منحني الله إياها لأنجو بنفسي وأكسر شوكة ظلّامي: أيّها الغبيّ الأحمق..... لقد كنت مدّة ثلاثة أشهر أعمل على نقل أخباركم وأنتم كالبُلَهاء لا تشعرون بشيء..... ولربّما حان الوقت الآن كي أعود إلى جنة فسيحة أنسى فيها كل عنائي. لكن عليّ أولاً أن أفتح البوابة....

ـ توقّفي لن أسمح لك...

فتجاهلت ما قاله وضغطت على الزّر فإذا بالبوابة العظيمة تفتح أمامي، وتبدو تجاهي مباشرة كرتنا الأرضية الجميلة.... وهنا، سقطت من عينيّ دمعتان كبيرتان، وأحسست بيديّ ترتفعان إلى السماء متناسية أن خلفي ذئاباً مستعدة

لاصطيادي، ثم همست بجملة واحدة فقط: إلهي نجّني من القوم الظالمين. وبعدها أحسست بقوة كبيرة تسري في جسدي وتعيد إليّ رشدي، فالتفتّ إليهم وتقدّمت قليلاً إلى وسط المكان حيث وضعت فيه جهازي وبعضاً من أشيائي حوله، ثم قلت لهم: اقتربوا منّي فذلك يشوّه منظري أكثر لكن انتظروا أرجوكم حتى ألقي النظرة الأخيرة على وطني الحبيب.

لكنهم رفعوا البنادق أكثر ووضع كل واحد منهم يده على الزناد منتظراً إشارة القائد الذي رفع يده ليستعدّ الجميع، غير أنه لم يكمل الإشارة عندما رآني متّجهة نحو البوابة غير آبهة بكلّ ما حولي منتظرة انفجار الجهاز..... وبعد عدة ثوان صرخ بصوت مليء بالغيظ قفي مكانك فقتلك في ذلك المكان أفضل عسى أن تسقطي إلى الفضاء مباشرة وننتهي منك.

ثم كشّر عن أنيابه وقال دون أن يعلم أنه بقي أربع ثوان لينفجر الجهاز: هيا أيها الجنود ولتمت الجاسوسة على أيدينا.. 5.... 4.... 3....2..... ثم سطع من وسط المكان برق مخيف واندلعت ألسنة النار عالية فإذا بالجميع أشلاء لا بل قطع لا يخمّن أحد أنها لبشر، أما أنا فقد قفزت أسفل البواب ونجوت بحمد الله من هلاك أكيد فلم يكن بوسعي إلا أن هتفت وأنا في صدمة كبيرة.... (الحمد لله... لم أمت لم يأت أجلي) ثم صعدت مرة أخرى فإذا بالنيران تنطفئ لهروب الأوكسجين من البوابة، مما سمح لي بالوصول إلى المركبة الاحتياطية واعتلائها بعد أن كادت أنفاسي تنقطع وكاد قلبي أن يجمد من رهبة الموقف.

لكن سرعان ما تذكّرت مهمتي وشرعت أبعث القذائف من المركبة كي تدمَّر السفينة من الداخل ويعمّ الاضطراب وتتوقف الإمدادات.

وفعلاً فقد تمّ ذلك وأخذت السفينة تتداعى وانطلق أيضاً كل الأسرى لمساعدتي على إسقاط السفينة حتى لو سقطوا معها شهداء.

وهكذا أصبحت الحرب حربين: حرب عنيفة على الأرض تبدو ككتلة من الغبار إذا رأيناها من الفضاء، وحرب في الفضاء تبدو كعرس إذا رأيناها من الأرض لكن للأسف عرسٌ يتقاتل فيه أهل العروسين. ولم يكن هناك أمل في انتهاء إحدى الحربين إلا أن تهبط السفينة بكاملها على الأرض وحينئذ تحسم النتيجة.

ولم يكن أمامي سوى ذلك الخيار فالأخبار قد انقطعت تماماً ولم أعد أدري شيئاً مما حلّ بالحرب الأرضية لذلك حسمت أمري وتوجهت مع عدد من الأسرى إلى غرفة القيادة الرئيسية حيث قتلنا قوّادها بمدفعيّة واحدة ونزلنا من المركبة لنتسلّم القيادة بدلاً منهم حتى نصل إلى الأرض بأقصى سرعة، فاجتمعت مصادفة مع زوجي العزيز إلا أننا للأسف لم نعرف بعضنا لهول الموقف ولكثرة الدماء التي تملأ وجوهنا ولشدة ما غيّرت الظروف القاسية من ملامحنا. ومن حسن الحظ أن بعض الأعداء أقفلوا أبواب الغرفة معتقدين أننا أغبياء لا نستطيع التحكّم بالأجهزة الموجودة، لكن من سوء الحظ أنهم قطعوا الأكسجين عنا كي نموت اختناقاً.

أما حال إخواننا فلم يكن أفضل منا أبداً، فقد كانوا في كل ساعة يودّعون قوافل الشهداء حتى قلّ عددهم وشعروا باقتراب الهزيمة.

ولم يكن لهم من أمل إلا الرجاء، ولم يكن لهم من حيلة إلا الشهادة. أما الأعداء فقد ضحكوا كثيراً حتى قويت عزائمهم وجعلوا يسفكون الدماء ويقطعون الرؤوس للمتعة أكثر منها للنصر.

وفي هذه الغمرة وتحت وطأة القتال امتدّ فجأة ظل كبير فوق رؤوس المتقاتلين وجعل يمتدّ أكثر فأكثر حتى اقترب منهم وحسبوه نيزكاً عملاقاً تتفجّر فيه النيران وتتصاعد منه الأدخنة، فشخصت أبصارهم ورنوا جميعاً إليه، ثم لاح لهم كلّهم طيف علم الأعداء مطبوعاً على كل جزء من النيزك، وعندئذ اتّضح

أنه السفينة الملعونة التي كانت تبعث الإمدادات غزيرة وتقود الحرب من الفضاء. فلم يكن من المجاهدين لمّا رأوا ذلك إلا أن دعوا الجبار وسلّموا له الأمور، أما الأعداء فقد رفعوا أصواتهم بالضحك وجعلوا يرقصون كالمجانين ظانّين أن النصر تمّ لهم لكن عندما علا صوتهم بالغناء وبدا منهم من المجون ما بدا توجّهت فجأة مكبّرات الصوت الملحقة بالسفينة إلى الأرض وملأ الأرجاء صدى صوتٍ صرخ عالياً: الله أكبر..... الله أكبر..... الله أكبر. فجلجل الرجال بكل قوة وحماس: الله أكبر.... الله أكبر..... الله أكبر..... جاء نصر الله والفتح. أما الأعداء فقد حطّت السفينة على رؤوسهم وسحقتهم قبل أن يخرجوا من ذهولهم أو يحرّكوا أقدامهم، وبذلك دفنهم وحشهم في أماكنهم وحدد قبرهم الجماعي قبل أن تعلن النتيجة.

وقبل غروب شمس اليوم الأخير من نيسان رُفعت سيوف العزة وانطلق الرصاص في الجو لا ليقتل بل ليعلن النصر.... نصر شعب اجتهد وعمل وأراد وتوكل فأعزّه الله ونصره وكان حقٌّ له أن يشمخ علمه فوق السفينة التي دفنت أصحابها. ..ومع أن الجميع كانوا منهكين ومع أنهم كانوا مجهدين إلا أنه في النهاية كانت بهجة الانتصار وفرحة الوصول إلى الهدف أكبر من أي جهد بذل في سبيل ذلك.وبعد كل ذلك الصبر والعناء عاد أبو محمود إلى عائلته، وعاد منصور إلى أمّه كي يقبّل يديها كالعادة كل صباح، وقد شوهدت أم علاء تزغرد زغردةً عاليةً لاستشهاد ابنها الحبيب كما فرحت عائلة أبي سمير عندما عاد إلى ابنتهم خطيبها واحتضنها بعد فراقهما الطويل. أما الأولاد فقد عادوا يلعبون في الساحات قرب الدور، ولم يبق إلا الأسرى الذين كان عليهم إنهاء بعض الإجراءات قبل العودة إلى منازلهم مع أن جميع الأهالي كانوا بانتظارهم وبانتظار الاحتفال بعودتهم، فقد أكملوا الحرب عوضاً عن إخوانهم المنهكين وأسروا من تبقّى من الأعداء وأخذوا حقوقهم بعد أيام العذاب الطويلة.

أما سارة فقد قابلت بعد أن نزلت من السفينة القائد حيث سلّمته تتمة الأمور وانطلقت مع أختها وحنين إلى منزلها كي تداوي جراحها وتستلم أمانتها الصغيرة، لكنها لم تشأ أن تقابل المرأة الطيبة دون مكافأتها لذلك عادت برفقة زوجها الذي كان أسيراً أيضاً منذ الصدام الأول. وهناك.....في المنزل... التقت المرأة الأمينة بزوجها وعادا معاً إلى قريتهما ليكملا حياتهما بسعادة وهناء، لكن قبل أن يخرجا من المنزل قال الأسير لسارة: رأيت اسم السيد مهند على الباب، فهل أنت قريبته؟

ـ أنا زوجته.

ـ هنيئاً لك..... إن زوجك أشجع فارس بين الأسرى..... ولولا أن كان بيننا لما بقينا أحياء حتى الآن.

ـ الحمد لله... ما أسعدني بسماع ذلك!

كما أن سارة احتضنت ولأول مرة ابنتها الصغيرة التي لم تبلغ سوى ثلاثة أشهر، وقد بكت عند ذلك بكاءً غزيراً شوقاً لهذه البريئة الصغيرة، ثم عاهدتها على ألا تتركها أبداً بعد ذلك وأن تسعى جاهدةً لتورّثها حبّ الإله وحبّ الحياة وحبّ كل شيء يستحق الحب...لكن.....ما زال هناك شيء..... شيء لم تستطع سارة أن تنساه.... شيء لا بدّ أن يطلب من القائد إصلاحه.... إنّه الأبرياء الكثيرون الذين دخلوا السجن ولم يعلم أحد عنهم شيئاً....هؤلاء الذين كانت بينهم الآنسة سوزان.... لذلك أرادت سارة أن تشاركها بفرحة النصر وأن تغرس فيها أمل الحياة من جديد، فكان ذلك حقاً... وخرجت الآنسة الصابرة من قبرها لترى نور الحياة بعد طول الظلام ولتكون أول المشاركين في بناء مدارس (سلفأ) الحديثة.

ما أردنا إلّا وجهَ اللّه

مضى شهر ونصف وسارة تسعى لإيجاد حبيبها المفقود الذي اختفى بعد الحرب مع عدد من أصدقائه، وكانت في كل يوم تجهّز نفسها وتزيّن الدار لكي تسعده عندما تلقاه عسى أن تنسيه آلامه وطعم العذاب الذي لاقاه، ودون أن تعلم أنه هو أيضاً يصفّي حساباته ويداوي جراحه كي يلقاها بهيئة حسنة ويبقى معها دائماً ثم كان القدر أن يلتقيا في صباح من صباحات حزيران حيث اجتمع القلبان وانتشت روحاهما فنسيا كل المعاناة بعد أن قضوا أكثر من سنة في شدة الجهاد وألم الفراق ووجد غياب الحبيب.

لقد أرادا من كل ذلك الحق..... الحق لا غير..... وجاهدا في الله حق جهاده بكل كتمان حتى لا تصبح الشهرة هدفهما وقد كان ما أرادا فلم يعلم أحد بما قدّماه إلا قلّة، ثم بعد كل ذلك غمرتهما السعادة وعاشا حياة هانئة..... حياة كلها لله..... شاكرين الله أن النّاس استفادوا وما علموا ولو كانوا يعلمون الغيب لعلموا من صرخ تلك الصرخة لكنهم سيعلمون...

ستعلمون حتماً أيها النّاس أن هناك عيد ميلاد جديد للكرة الأرضية سيصيح فيه إنسان صيحةً عاليةً تصرع آذان الطغاة وترفع رايات الحق على أرض لم ولن يملكها إنسان منذ خلق آدم وحتى يوم الحساب إلا عباد الله الصالحون، فأولئك هم الوارثون، وهم المنتصرون.... لكن فليعلم الجميع أن مثل هؤلاء لا ينبت فجأة في الأرض بل هناك أجيال ستتعاقب وتتعاقب، وكل جيل سيورّث من بعده ما يراه خيراً كما ورّث زكريّا الدين ليحيى، وكما ورّثت مريم حبّ الإله لعيسى، وهكذا حتى نصل إلى أبناء مثل أصحاب رسول الله ومثل كل إنسان تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

النّهايةُ السّعيدةُ حلم كلِّ إنسانٍ وهي دائماً محقّقةٌ في القصصِ لكنها قد لا تكون واقعيّة دائَماً.... لكن مهما كان، المهمُّ أن نعملَ لها ما استطعنا لأنّنا إنْ لم نعمل لها فسنخسرُ دُنيانا وآخِرَتنا وعندئذٍ سيكونُ ذلك هو الخسرانُ المُبين، أمّا إذا عملنا لها فسنفوز الدُّنيا والآخِرَة وسيكونُ ذلك هو الفَوزُ العظيمُ والنّعيمُ المُقيمُ.

أتمنى أن يكون النّعيمَ المقيمَ مصير كلّ من يقرأ تلكَ الصّفحات!

أتمَنّى حَقاً أنْ يَكونَ الفَوزُ العَظيمُ نَصيبَ كلِّ مَنْ يقرأُ تلكَ الصّفَحات.

الفهرس

الإهداء 6

الشّكر 7

مُقَدّمَة 8

مصطلحات الكتاب 9

قُبيْلَ عَهْدِ الشَّبَاب 11

الحياة كلّها لله 39

كتاباتٌ بين مقاعِدِ الدراسةِ وأحلامِ المُراهقة الفتيّة 66

أوراق مدرستي 67

الإبداع 69

على لسان طلاب: 74

القرآن 84

الماء 86

الأَمل 88
الصَّمْت 91
أصدقاء البيئة الصّغار 93
من مذكّرات طالبة بكالوريا 95
الجزء الأوّل: 103
اطمئِن.. لنْ يَقْدُرَ لكَ الشّرَّ أبداً 103
قبل أنْ تموت 104
أمام نافذة الغرفة 109
الأسبوع الرابع 111
النتائج 112
الجُزء الثّاني: 114
وأسفاه على الآتي إذا كانت أحداثُ المُضارِعِ هكذا 114
السّنةُ الدراسيّةُ الجديدة 115
جعلت نفسها لطلابها فداءً 119

إما أن تتوكلي أو تتواكلي 121
البكالوريا 124
لقاء طيب بين أستاذ وطالبات طالبته..... 128
اجتماعٌ حلمت به كثيراً 131
أنهيتَ حياة روح بريئة..... 133
سير التّيارات 135
الجزء الثّالث:..... 136
حبُّهما لبعضهما كبير.. فلِمَ لا نجمعُ بينهما؟ 136
رأيتُه في مواقفَ كثيرةٍ من حياتي 137
سنةٌ ضائعةٌ من عمري! 140
يسمُّونه الحبّ..... 151
الجزء الرّابع: 169
أيّهما أقوى.. العقلُ أم الدبّابة؟ الفردُ أم الجماعة؟ المبدأُ الحقُّ أم الفكرةُ الباطلة؟ 169
الأمانةُ بحاجةٍ إلى من يحملها 170

في الوقت الطارئ: ما هو الواجب؟ 172

ماذا الآن؟ 175

لن تدخلوا البلاد 177

حربنا في الفضاء لا على الغبراء!!! 180

غريبةٌ بين الظّلمات..... 183

ما أردنا إلّا وجهَ الله 191

الفهرس 193